

من سوريا إلى برلين: حكايات الهروب إلى المنفى والتجربة الـبيئية

—42—

From Syria to Berlin: Narratives of Flight and the Liminal Experience



3al
Janib

May 2021 - أيار - مايو - a bilingual publication - نشرة ثنائية اللغة

al janib - «on the side»



Emad Rammo
(second from the left)
and his family in front of
ash-Shams Gate of the
ancient city of Niniveh,
capital of the Assyrian
empire, destroyed by
ISIS. Mosul, 1973.

عماد رمو (الثاني من اليسار)
وأسرته أمام بوابة الشمس
بمدينة نينوى القديمة، عاصمة
الإمبراطورية الآشورية، والتي
دمرها تنظيم داعش، الوصل،
عام 1973.

حوار مع عماد رمو Interview with Emad Rammo

In a biographical take on liminality, Dorota Woroniecka interviews Emad Rammo, an Iraqi architect and writer who runs a blog on architecture, culture, and local history. Through Emad's experiences as a member of an ethnoreligious minority, as a student of the architectural program at Mosul University run by Eastern Europeans, and as an Iraqi architect in diaspora, the interview shows how liminality may become a lens to understand and narrate personal biographies. The focus on life history, rather than on social conditions, practices, and structures, brings to the forefront the individual emotions and perceptions intrinsic to the liminal experience, from estrangement to enrichment, and from pain to hope.

تقدم دوروتا فورونيسكا جانبًا شخصيًا لتجربة الـبيئية من خلال حوار مع العماري والكاتب العراقي عماد رمو، صاحب صفحة شخصية عن العمارة والثقافة والتاريخ المحلي. وتكشف القابلة عن الخبرات التي اكتسبها عماد بوصفه منتميًا إلى أقلية إثنية-دينية في العراق، وتجربته عندما كان يدرّس بقسم العمارة في جامعة الموصل، الذي كان يدار بالاساتذة من أوروبا الشرقية وتجربته كمعماري عراقي يعيش في الخارج. كما توضح القابلة كيف يصبح للواقع البيئي الذي يشغله الإنسان زاوية للرؤية تمكنه من فهم وقائع حياته وسردها. وعلى العكس من الظروف والممارسات والبنى الاجتماعية، فإن التواريخ الشخصية قادرة على إبراز مشاعر ومدارك فردية متراوحة بين الغربة والإثراء، والألم والأمل، تقع جميعها في صميم التجربة الـبيئية.

« 12

التضامن السوري من العالم نحو فلسطين

احمد جابر

The World's Fake Solidarity with Palestine

Ahmed Jaber

— 35 —

القصص الفكاهية المصورة المنشورة رقميًا (ويب كوميكس) في عصر وسائل إعلام المواطنين

دينا عليمي

Webcomics in the Age of Citizen Media

Dina Oleimy

20

Interview with a Senegalese Female Immigrant in Casablanca

لقاء بالهاجرة مع
مهاجرة سنغالية
في الدار البيضاء

59



مقابلة مع مهاجر من غينيا كوناكري:
حول تدبير حياته اليومية بالرباط
وتمثاله للمستقبل

Interview with a Male Immigrant
from Guinea Conakry:
Managing Daily Life and
Imaging the Future

عن حالة الما بين بين:
قراءة في المبادرات الشبابية
الفلسطينية

The Status In-Between:
About the Palestinian
Youth Initiatives

مسرح الشارع وتحرير الفضاء العام في المغرب :

تجربة مسرح الحكور
حوار مع الفنان المسرحي حسني المخلص

Street Theater and the Liberation of Public
Space in Morocco: The Experiment of the
Theatre of the Dispossessed
An Interview with Hosni Almouhklis

Editorial Team

فريق التحرير

Randa Aboubakr
رندة أبوبكر
Yazid Anani
يزيد عناني
Mokhtar ElHarras
للختار الهراس
Sarah Jurkiewicz
سارة يوركويتش
Ulrike Freitag
أولريكة فرايتاغ
Hicham Ait-Mansour
هشام أيت منصور

Design & Layout

الإخراج الفني

Naif Shaqqur
نايف شقور

Coordination

تنسيق

Sarah Jurkiewicz
سارة يوركويتش

Translation

ترجمة

Randa Aboubakr
رندة أبوبكر
Suaad M. Alghafal
سعاد محمد الجفال
Jumana Abbas
جمانة عباس

Proofreader

تدقيق لغوي

(Arabic) | (العربي)

Hossam Fathi Nayel

حسام فتحي نايل

Abed Al-Rahman Abu Shammaleh

(articles by Anani,

Khateer, Jaber, Qa'adan)

عبد الرحمن أبو شقالة

Proofreader

تدقيق لغوي

(English) | (الإنجليزية)

Ruth Maas

رؤث ماس

Marguerite Debaie

(articles by Anani,

Khateer, Jaber, Qa'adan)

مارغريت دباي

Photos used from

الصور المستخدمة

the Unsplash site

عَ الجانِب

3a l - Janib

3al-Janib, meaning "on the side", is the final joint publication of the research project Liminal Spaces as Sites of Socio-Cultural Transformation and Knowledge Production in the Arab World, and a collaboration with research partners in Morocco, Egypt, Palestine, and Germany. The project was funded by the VolkswagenStiftung from January 2018 to June 2021.

3al-Janib tells stories from the margins about moments where the world around us can be reimagined differently. The publication focuses on how the researched liminal spaces can also be understood as marginal sites where, in existing formal and informal structures, agency is played out as a means of imagining better futures. In doing so, 3al-Janib aims at reflecting the current exacerbation of social inequalities, exclusion, and marginalities. These liminal moments, when individuals or groups decide to bend formal regulations and rethink the use of resources around them, are moments where new social relations and knowledge are forged, and alternative conceptualisations of a brighter future are introduced.

The newspaper makes room for the drafts and the notes that are already present in every research project conducted by the different research teams. The contributions also aim at making the research process itself accessible by presenting and

عَ الجانِب هو الاسم الذي أطلقناه على هذه الصحيفة الختامية الصادرة عن المشروع البحثي "الفضاءات الـبينية بوصفها ساحات للتحويلات الاجتماعية-الثقافية وإنتاج المعرفة في العالم العربي"، وهو مشروع يضم باحثين من المغرب ومصر وفلسطين وألمانيا، قامت بتمويله مؤسسة فولكسفانج في الفترة بين عامي 2018 و2021.

تقدم لنا عَ الجانِب حكايات من الهوامش عن لحظات، يصبح فيها من الممكن إعادة تصور العالم من حولنا بشكل مختلف، وهي بهذا تهدف إلى إبراز فكرة أن تلك الفضاءات البينية بمقدورها أن تصير مواقع هامشية تتجلى فيها فاعلية البشر في مواجهة البنى القائمة، سواء الرسمية أو غير الرسمية؛ ومن ثم تصور صيغ أفضل للمستقبل. ولتحقيق هذا الهدف، تسعى عَ الجانِب إلى التعبير عن استفعال التفاوت والإقصاء والتهميش الاجتماعي السائد من حولنا. ثم تأتي تلك اللحظات البينية التي يقرر فيها الأفراد أو الجماعات تخطي القواعد الثابتة والتعامل مع الموارد المتاحة لديهم بشكل ابتكاري خلاق، بما يؤدي إلى صياغة علاقات اجتماعية جديدة وإنتاج معرفة طازجة، وكذلك تطوير مفاهيم بديلة لمستقبل أكثر إشراقاً.

تفسح الصحيفة المجال أمام المسوّدات والملاحظات التي تنطوي عليها الأبحاث التي أجرتها الفرق البحثية المختلفة العاملة في المشروع. كما تسعى المقالات إلى جفّل عملية البحث ذاتها متاحة للقراء، عن طريق تقديم مقتطفات من الأبحاث بصيغ مقروءة ومرئية. تقدم الجريدة هذا المحتوى في ثلاثة محاور: 1- أصوات أخرى من الحقل الثقافي، 2- سياسات التضامن والتفكك، 3- فاعليات الحركية والسكون.

illustrating vignettes of research. They are presented along three thematic axes: 1. Other Voices from the Cultural Field, 2. The Politics of Solidarity and Disintegration, 3. Agencies of (Im-)Mobility.

غضب،

تمرد،

Rage, Rebellion

يزيد عناني

مؤسسة عبد الحسن القطان، رام الله

ترجمته من الإنجليزية:

جمانة عباس

Yazid Anani

A. M. Qattan Foundation, Ramallah

التقيتُ الكثيرين من الفنانين/النشطاء الشباب الذين يزعمون أنّهم ماركسيون حتى النخاع، وأنهم يؤمنون بعبقيرة النضال المناهض للرأسمالية العولمة، فيما هم يدعون إلى الحكم للحلّي والإدارة الذاتية للمجتمع المحليّ في مواجهة للنطق الرأسمالي. ولكنّ ما يحدث في شقّ أنحاء العالم هو أنّ الرأسمالية تزدهر بالتعددية الثقافية، مع استيلائها للسنمّر على الثقافات البديلة المقاومة من خلال الإنتاج والاستهلاك. وأكبر مثال على ذلك هو ظاهرة تجديد الأحياء الفقيرة وتحديثها وتغيير طابعها، وهي عمليةٌ مأساويةٌ ومتواصلّةٌ تجزى بقيادة المبادرات القّية البديلة في المدن الكبرى.

ولدى الحديث عن بعض هذه المبادرات، أدركتُ أنّ بعضها يُطلق العنان لقدر من "العقائدية" للشدّدة، التي قد تكون قبليّة أو فصائليّة أو دينيّة. ويبرّر البعض هذا بمشاعر الاغتراب عن النظمومة الأيديولوجيّة والسياسيّة السائدة والمهيمنة، وضرورة زرع الشكوك الراديكاليّة وتمكين التفكير للسنمّر. ولكن، لم يعد من الكافي النظر إلى هذه المبادرات الشائنة كسبيل لتقويض البنى الهرميّة والرمزيّة للهيمنة، التي تُرسى الاستقرار السياسي والاجتماعي (هيمنة "فتح" القبلية وصعود للشروع الإسلامي)، بل علينا كذلك أن نكشف للخطر التناميّة (خاصةً فيما بين الأجيال الأصغر سنّاً) لنظامٍ عديميّ مابعد أبويّ، يطرح نفسه باسم الحريّات الجديدة.

إننا نعيش في عصرٍ تتراجع فيه التقاليد التي تستند إليها هويّاتنا عادةً، خصوصاً في منطقتنا. لم تعد هناك مرجعيّةٍ لحياةٍ ذات مغزى بما يتجاوز مبدأ للثة القائم. ومن ناحيّةٍ أخرى، فإنّنا نعيش في زمن القصور الأخلاقي من ناحيةٍ لآسي

generation fail to look at how the thrive of these alternative initiatives is conditioned to their existence within the economy of the rotten governmental, private and civil societal bodies under the auspice of Israeli occupation and the international community. The imagination of liberation in the form of these dispersed microcosms denies, in many cases, the necessity to have larger management structures that manage vital infrastructure such as water, electricity, telecommunications and other services that were imported from outside the collective and yet very essential to its functionality. Not to mention the necessity of disaster management in case of large-scale environmental catastrophes and pandemics. Moreover, these postulations generally ignore non-utilitarian vocations such as philosophers, writers, artists and those who do not necessarily produce primarily communal products.



خلال سنواتي الثلاث الأخيرة التي كنت أدرّس فيها في جامعة بيرزيت، بدأتُ أشعر بتبعادٍ بيني وبين الطلاب الجدد في دائرة الهندسة المعمارية. في البداية، اعتقدتُ أنّ الأمر لا يعدو كونه سوء حظّ في الزيج الذي كنّا نستقبله في السنّتين الرابعة والخامسة، لكنني أدركتُ أنّ هناك تحوّلًا في النظمومات القيمية للجبل وعلاقته فيما كنت أعتقد أنّه إطارٌ أخلاقيٌّ مشتركٌ ومتوارثٌ كان يوجهني ويوجه الآخرين من حولي في صياغة هويّاتنا الاجتماعية والسياسية. قد يكون تحوّلًا في النظام القيمي الخاصّ بي، مع تقدّمي في العمر والخبرة. وتواصلّ هذا الشعور عندما تسلمتُ مناصبي الحالي في مؤسسة عبد الحسن القطان سنة 2016، ثمّ اتّضح الأمر بشكلٍ أكبر من خلال النقاشات للحندمة مع الفنّانين والعاملين في مجال الثقافة الشباب، خلال عملي المتواصل معهم. وقد تكرّرت جملةٌ من القضايا التي سمعناها من الكثيرين منهم. تتعلق إحدى هذه القضايا الرئيسة بالفشل الاجتماعي والسياسي الراهن الذي يتّسم به هذا الزمن، وتتحمل مسؤوليّة الأجيال السابقة والبنى الأبوّة للتوارث، ما منع الكثيرين منهم من العمل والتعاون مع النظمات غير الحكوميّة أو مؤسّسات السلطة الفلسطينية. فالظهور السريع للمبادرات والتعاونيّات المستقلة إنّما يعكس هذا التفكير للشارك.

وفيما يبدو أنّه بحثٌ يائسٌ عن نموذجٍ اجتماعيٍّ مثاليٍّ يقع خارج للنطق الرأسمالي، ثمة فئاعةٌ منتشرةٌ فيما بين الأجيال الأصغر سنّاً بأنّ مثل هذا النموذج ينبغي أن يتضمّن تعاونيّاتٍ ومجموعاتٍ متميّزة تقع في مركز النموذج من حيث التنظيم الذاتي، وعلاقاته بالجمع المحلي، وتوزيع العمل والحصول على اللوارد البديلة (لا من اللانحين ولا من النظمات غير الحكومية). لظلالاً شعرتُ أنّ هناك شيئاً ما مفقوداً. أحياناً، لم أستطعُ أن أفهم الصلات الأفقيّة بين هذه المبادرات للبعثرة. وأحياناً أخرى، كنتُ أرى، على سبيل اللثال، أنّ بعضها يعيد اختراع ما يفعله الفلّاحون الفلسطينيون منذ آلاف السنين، لكنّه مُعلّبٌ بعبوةٍ بوهيميّةٍ أو حتّى هيبّيّةٍ أو عصريّة. وفي الكثير من الأحيان، فكّرتُ أنّ مثاليّات جيل الشباب تعجز عن إدراك أنّ ازدهار هذه المبادرات البديلة مشروطٌ بوجودها ضمن اقتصاد البيئات الحكوميّة والخاصة ومؤسّسات المجتمع المدني العفنة والقائمة تحت رعاية الاحتلال الإسرائيليّ والجمع الدولي. إنّ تحيّل الحرية على شكل هذه النماذج للصفرة والبعثرة يُغفل في كثير من الأحيان ضرورة وجود هياكلٍ إداريّةٍ أكبر تدير البنية التحتية الحيويّة، مثل: اللياه والكهرباء والاتصالات، وغيرها من الخدمات التي يتمّ استيرادها من خارج التعاونية، لكنّها ضروريّةٌ جداً لعملها. ناهيك عن إدارة الكوارث في حالة الكوارث الطبيعية والأبوية. علاوةً على ذلك، فإنّ هذه الفرضيات تتجاهل عموماً للهن غير للنفعية، مثل: الفلسفة والكتّاب والفنّانين، الذين لا يُنتجون بالضرورة منتجاتاً جماعيّةً أو مشاعاً.

VolkswagenStiftung

جامعة محمد الخامس بالرباط
Université Mohammed V de Rabat

Forum for the Study of Popular Culture

ملتقى دراسات الثقافة المارجر

مؤسسة
عبد الحسن
القطان
A M QATTAN
FOUNDATION

MO
LEIBNIZ
ZENTRUM
MODERNER
ORIENT

Temporal Liminality in Migratory Contexts

Mokhtar El Harras
Professor, Faculty of Humanities,
Mohamed V University, Rabat

Translated from Arabic by:
Randa Aboubakr

Migration is a major biographical event that upsets the established order. A hitherto neglected aspect of this rupture is time, which becomes a central variable in the lives of migrants, particularly in liminal contexts. Having to deal with the sociocultural context of the host society, for immigrants, generates different time management, and a shift in temporal objectives and in the possibilities of adaptation to new time requirements. No less apparent is the confrontation with new and constraining temporal administrative deadlines. Past, present and future are folded together and contribute, as interrelated temporal dimensions, to producing the migrants' sociocultural life condition. Even though migrants are confronted daily with present constraints, their lives are informed by the past, and they are oriented towards the future. Obviously, migration provides the possibility to experiment with a diversity of temporal rhythms, and different processes of change in time, but the time of immigrants also becomes the target of control and regulation relative to status, residence, and duration of stay. Being involved in multiple time cultures is thus an essential feature of the lives of migrants. Many of them live in permanent fear of being sent back to their countries of origin, or being forced to depart. Within the migratory situation, every temporal aspect of their life becomes problematic. Migrants feel they are unfamiliar with the host country's temporalities. Most of them experience new sequences, frequencies, duration of activities, rhythms, norms of punctuality, memory work, continuities, discontinuities, synchronisation of activities, priorities, etc. All these new dynamics may become a source of difference, and even conflict, with the host society.

Undoubtedly, these discordant temporalities do have disruptive effects on migrants who increasingly face the challenge of transiting from one timeframe to another, and who experience the tension and difficulties

of temporal coordination. As beings marginalised from mainstream societies, they confront temporal disjuncture and disharmony between their expectations and reality. If we add to that work instability, and the uncertainty of mobility related to the duration of residence and their next destination, we may then understand their feeling of not controlling their own time, as well as their decreasing power in planning their future. Whether they achieve their aims of integration or not, depends more on outside and constraining decisions and regulations than on their own will.

For the most part, migration implies a liminal period of waiting at border posts, and at embassies and migratory offices that legally regulate the duration of stay, or the transit to another country. Many researchers have noted that for migrants, waiting in a queue brings on feelings of powerlessness and vulnerability. At this level, the concept of rite de passage seems suitable, because any migrants involved exist in a liminal phase between their actual situation and their yet-to-be-obtained objective. Migrants can also experience spatial liminality because they remain in a legal vacuum between their home country and their country of residence. In fact, they are in an inter-structural temporal state between structure and 'anti-structure', where the waiting migrant feels both despair and hope. Moreover, every end to a period of waiting may be perpetuated by the start of a new one.

Border crossing constitutes the threshold to new temporal space. It entails the potential for disorder. The resulting liminal status of migrants can be transitory when they are in the process of putting their roots in the host society, but it can also become durable if they fail to integrate, thus remaining neither from here, nor from there. Moreover, the duration of a liminal period is unknown: it can last for

المهاجرة نفسه قيد مرحلة تئبية بين وضعه الحالي وغاية يسعى إلى بلوغها. يمكن كذلك اعتبار أن المهاجرين يمرون بتجربة تئبية في المكان، إذ يمكنون في مناطق ضبابية تقع بين بلادهم الأصلية والبلاد التي يقيمون فيها. فهم إذن يشغلون وضعية زمنية تئب-بنيوية، أي تقع بين البنية واللا-بنية، حيث يعيش المهاجرون مع شعور بخ الأمل والتضادين. علوة على ذلك، قد تسفر أية نهاية لرحلة الانتظار عن تولد مرحلة انتظار جديدة.

يمثل عبور الحدود تئبية تتيح للمهاجرة الولوج إلى فضاء زمني جديد. ولهذا، فهي عملية تنطوي على فوضى محتملة. وعليه، يمكن أن تصبح الوضعية التئبية للمهاجرة/وضعية عابرة إذا كان في خضم مرحلة عرس جذوره في المجتمع للضيف، ولكنها تضحى وضعية مستدامة إذا فشل المهاجرة في الاندماج، وبقي على وضعية من لا ينتمي إلى هنا ولا إلى هناك. كما أن المدة التي تستغرقها المرحلة التئبية التي تأتي مطبوعة بالتخيخ والالتباس والتشتت تبقى غير واضحة، حيث من الممكن أن تستمر لفترة قصيرة أو مدة أطول قليلاً، أو تطول لتضحى حقبة كاملة.

لكن، رغم أن هذا الدار التئبي يبدو مليئاً بالقيود ومغلقاً بالضبابية، فمن الممكن أيضاً أن يصبح فضاءً منتجاً للمعرفة ومولداً لعان ثقافية جديدة لا تقفأ تولد من خلال عمليات التفاوض والسعي إلى تحقيق مكانة جديدة في الأرض للضيف. ففي مواجهة الجهول، وفي موقف يضعف فيه سلطان اللز على الزمن، يحاول المهاجرون تأسيس روتين زمني جديد، وتبني إستراتيجيات تمكنهم من تقليل للخطر المحتملة واكتشاف فرص أرحب، ووضع خطط جديدة للتكيف مع ظروف زمنية هشة.

a moment, a longer period, or an epoch, and these in-between states are characterised by indeterminacy, ambiguity, and hybridity. However, even though this liminal sphere seems full of constraints and uncertainties, it can also be a knowledge productive space that generates new forms of cultural meaning that are constantly recreated through negotiation and the process of acquisition of a new status. In the face of the Unknown and in a situation of weak 'time sovereignty', migrants try to establish new temporal routines, adopt strategies to mitigate risks, discover new opportunities, and make new plans to adjust to unstable temporalities.



البينية الزمنية في سياقات الهجرة

المختار الهراس
أستاذ، جامعة محمد الخامس، الرباط

تعدُّ الهجرة حدثاً مهماً في حياة الإنسان، يتولد عنه ضروب من الخلل في نظام الحياة المستقر. وقد درج الباحثون على تجاهل أثر عنصر الزمن في تجربة الهجرة، وهي التجربة التي تتشكل بفكرة القطيعة، إذ يصبح الوقت منفرداً محورياً في حياة المهاجرة، وبخاصة في السياقات البينية. كما يملّي التعامل مع الوضع الاجتماعي-الثقافي القائم في المجتمع اللضيف على المهاجرة آليات مختلفة للتعامل مع الوقت. كذلك، تتسبب وضعية المهاجرة/الجديدة في إحداث نقلة في الغايات الزمنية، ومن ثم في فرص التكيف مع متطلبات زمنية جديدة. ومن أوضح تلك الاعتبارات، نجد القواعد الإدارية الصارمة المتعلقة بالوقت، التي يجد المهاجرة/نفسه مجبراً على وضعها

بصبح الانخراط في عدة ثقافات زمنية أحد اللامح الرئيسية لتجربة المهاجرين، إذ نجد بعضهم يعيش في خوف دائم من أن يجدوا أنفسهم مرخلين إلى بلادهم الأصلية، أو البلاد التي انطلقوا منها في مسيرة الهجرة. نتيجة لذلك، تضحى كافة جوانب حياة المهاجرين المتعلقة بالزمن أمورا إشكالية، حيث يشعر المهاجرون بالقرية إزاء النسق الزمني السائد في الدولة اللضيفة عندما يصبح لزاماً على أغلبيتهم التعامل مع إقاعات زمنية مغايرة، وترتيبات تتابعية ومتواترة، وأمد محدد مخصص لبعض النشاطات، وأعراف متعلقة باحترام اللواعيد، وحركة الذاكرة والاستمرارية والاقطاع، وتوافق النشاطات والأولويات، إلخ. فتصبح كل هذه الديناميات الجديدة مصدرًا للاختلاف، وأحياناً الصراع مع المجتمع اللضيف.

ما من شك في أن تلك الأنماط الزمنية اللتبابية آثاراً سلبية على المهاجرين الذين يواجهون دائماً تحدياً يتمثل في التنقل بين زمن وآخر، والتعامل مع التوتر والصعوبات التي يتطلبها ذلك التنسيق الزمني. ولأن المهاجرين أشخاص مهمشون وسط تئبية للمجتمع السائدة، نجدهم يعانون من تفتت الزمن، والتنافر الواضح بين توقعاتهم والواقع العيش. ولو أضفنا إلى ذلك عوامل أخرى، مثل العمل غير المستقر، والضبابية التي تغلف قدرتهم على الحركة نتيجة عدم تيقنهم من مدة مكوثهم في مكان ما، ولا من وجهتهم للمستقبلية، لأصبح من الممكن فهم شعورهم بانفلات السيطرة على الزمن وضعف القدرة على التخطيط للمستقبل. كذلك تتوقف قدرة المهاجرين على الاندماج في المجتمعات الجديدة على قرارات وتعليمات متضاربة وخارجة عن إرادتهم أكثر من توقفها على إرادتهم الشخصية.

غالبًا ما تنطوي الهجرة على فترة بينية، حيث يكون على المهاجرة/الانتظار في مناطق حدودية، أو داخل السفارات ومكاتب التعامل مع المهاجرين، حتى يتمكن من الانتقال إلى دولة أخرى أو تسوية أوضاعه خلال فترة إقامته بصورة قانونية. وقد لاحظ العديد من الباحثين أن الانتظار في صف يولد شعورًا بالضعف وقلة الحيلة، وهي للرحلة التي يمكن أن نستدعي لفهمها فكرة طقوس العبور، إذ يجد

تعدُّ الهجرة حدثاً مهماً في حياة الإنسان، يتولد عنه ضروب من الخلل في نظام الحياة المستقر. وقد درج الباحثون على تجاهل أثر عنصر الزمن في تجربة الهجرة، وهي التجربة التي تتشكل بفكرة القطيعة، إذ يصبح الوقت منفرداً محورياً في حياة المهاجرة، وبخاصة في السياقات البينية. كما يملّي التعامل مع الوضع الاجتماعي-الثقافي القائم في المجتمع اللضيف على المهاجرة آليات مختلفة للتعامل مع الوقت. كذلك، تتسبب وضعية المهاجرة/الجديدة في إحداث نقلة في الغايات الزمنية، ومن ثم في فرص التكيف مع متطلبات زمنية جديدة. ومن أوضح تلك الاعتبارات، نجد القواعد الإدارية الصارمة المتعلقة بالوقت، التي يجد المهاجرة/نفسه مجبراً على وضعها

يشعر المهاجرون

بالغربة إزاء النسق

الزمني السائد في

الدولة اللضيفة

عندما يصبح لزاماً

على أغلبيتهم

التعامل مع

إقاعات زمنية

مغايرة

تتمتع

المحلية والعالية التي تحيط بنا. ونخفق في الوقوف في مواجهة الشرور الاجتماعية والسياسية، لأننا إما نجد صعوبة في فهمها من خارج فقاعاتنا الأخلاقية، أو ربما بسبب عدم قدرتنا على إيجاد طرق للاعتراف بها ومناقشتها كمشاكل قابلة للحل.

للأسف، اليسار الراديكالي إما ينتظر كارثة كبرى للخص على التغيير الاجتماعي، أو ينتظر آخرين من خارج دوائره الصغيرة للخط على ثورة بعيدة النال. إن جزءاً من الخطاب اليساري لا يشكل نصوصاً مقدسة لدياناتٍ جديدةٍ فحسب، بل إنه يسعى إلى إحباط ومعاينة من لا يتماشى معها أيضاً. ربما يتعين علينا أن نرى إن كان مجتمعنا عاجزاً عن تحقيق الاعتناق في ظلّ النسج الأخلاقيّ التالف الحالي، مقابل الحلم اليساريّ للتخيّل لمجتمعٍ عادلٍ يتمتّع بالسيادة.

I met many younger artists/activists who claim to be core Marxists and embrace the ethos of the anti-global capitalist struggle, whereby they call for localism and the autonomy of the local community as an antithesis to capitalist logic. Yet, from what is happening worldwide, capitalism thrives on multiculturalism with a continuous co-optation of alternative cultures resisting through production and consumption. The phenomena of gentrification driven by alternative artist initiatives in big cities is an ongoing, tragic example.

While talking to some of these initiatives, I realised that some unleash fundamental cultism, whether tribal, factional or religious. Some justify it due to feelings of alienation from the predominant and hegemonic ideological and political order and the need to sow radical doubts and enable autonomous thinking. However, it is no longer enough to look at these young initiatives as a means to undermine the hegemonic hierarchical and symbolic edifices that ground political and social stability (Fateh tribal hegemony and the growing Islamist project); we need to also unveil the growing danger (especially amongst the younger generations) of a post-patriarchal Nihilist order that presents itself as new freedoms.

We live in an era, especially in our region, with a deterioration of traditions on which we used to base our identities. There is a loss of a reference frame for a meaningful life beyond the ongoing hedonism. On the other hand, we are at a time of moral inertia in respect to the local and global tragedies happening around us. We fail to stand up to social and political evils because we either have difficulty understanding them from outside our moralistic bubbles or perhaps because we cannot find ways to recognise and discuss them as soluble problems.

Unfortunately, the radical left either awaits a large catastrophe to instigate social change or for others outside their close circles to instigate a farfetched revolution. Some of the leftist discourse not only forms sacred alphabets of new religions but also attempts to demoralise and punish those who do not fall in line. Maybe we need to inspect if our society is incapable to achieve emancipation, with its currently shredded fabric of morality, vis-à-vis the imagined leftist dream of a just sovereign society.

Forms of Participatory Citizen Media in Egypt since 2011

Documentaries

- "Oyoum al-Horreya" (The Eyes of Freedom) 2012, directed by Ahmed Salah Sony and Ramadan Salah Sony (documentary) (1)
- "Ghanny Horreya" (Sing Freedom) 2012, directed by Tamer Ezzat, Ahmed Maher, and Ahmed al-Hawary (documentary series) (2)
- "Ana wel Ajenda" (The Agenda and I) 2011, directed by Nevine Shalaby (documentary) (3)
- "Nisf Sawra" (Half a Revolution) 2011, directed by Karim Abdelhakim and Omar Sharqawy (documentary) (4)
- "Kalam Shohoud" (Words of Witness) 2012, directed by Mai Iskandar (documentary) (5)
- "Tahrir 2011: Altayeb, Alshares, wel Syiasy" (The Good, the Bad and the Politician), 2011, directed by Tamer Ezzat, Ayten Amin and Amr Salama (documentary) (6)

Archiving

Archives of written, audio and visual material collected by activists and engaged citizens for documents, statements, events, arrests, deaths, injuries during and after Jan 2011 Egyptian revolution. **Where? Online**

- WikiThawra (2013-2014) ---Established by a group of independent youth, a database of the Egyptian revolution including events and statistics on the arrested, injured, killed (7)
- Revolutionary Archive (2011) ---Aimed at documenting the 2011 Egyptian revolution through videos, photos, narrations from eyewitnesses (8)
- Piggipedia (2008-2012) ---Profiling photo album of police and military violations (9)
- 858: An Archive of Resistance ---858+ hours of video documentation of the events from 2011 onwards (10)

Cartoons and Webcomics

Online comic strips or cartoons, that make use of humor to deliver their message. **Where? Online and in print.**

- Islam Gawish (started 2014): has his own website (11)
- Doaa Alacl: works for *al-Masry Alyom* newspaper (12)
- Andeel: Cofounder of *Tok Tok* and publishes in *Mada Masr* (13)
- *Tok Tok* (started 2011): quarterly Arabic comic magazine (14)
- The 9th Art (started 2012): an initiative aiming to promote the culture of comics (15)
- Cheb Makhlof (started 2002): cofounder of *Tok Tok* and contributes to *al-Masry Alyom* (16)

Stand-Up Comedy

Live performances where comedians discuss and criticize topics of interest to them and to their audience. **Where? Cultural centers like ElSawy Culture Wheel, Room Art Space, university theaters in Egypt and online.**

- Ali Quandil: started 2009 (17) **Founded el Warsha Stand-up Comedy**
- Hashim al-Garhy: started 2009 (18) **Founded al-Hezb al-Comedy**
- Gehad Atef started 2016 (19)
- Mena Risha: started 2011 (20)
- The Elite: started 2019 (21) **A stand-up comedy group featuring a number of comedians.**

(1) <http://www.luxorafricanfilmfestival.com/en/PastEditions/2013/Film/Arab%20and%20African%20Freedom%20Films/Eyes%20of%20Freedom,%20Street%20of%20Death>
 (2) <https://tamerezzat.com/previous-work/sing-freedom/>
 (3) <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/5/32/41088/Arts--Culture/Film/Egyptian-documentary-highly-acclaimed-at-Addis-Aba.aspx>
 (4) <https://www.imdb.com/title/tt2133383/>
 (5) <https://www.youtube.com/watch?v=W22uHH1FaPA>
 (6) <https://www.youtube.com/watch?v=FGz2BYKyeHw>
 (7) <https://wikithawra.wordpress.com/>
 (8) <http://revolutionary-archive.blogspot.com/?m=0>
 (9) <https://www.flickr.com/groups/piggipedia/>
 (10) <https://858.ma/home>
 (11) <https://www.facebook.com/Gawish.Elwarka/>
 (12) <https://www.facebook.com/doaa.eladl/>
 (13) <https://www.facebook.com/Andeel/>
 (14) <https://www.toktokmag.com/work>
 (15) <https://www.facebook.com/the9art/>
 (16) <https://www.facebook.com/makhlof.cartooning/>
 (17) <https://www.facebook.com/Ali.Quandil/>
 (18) <https://www.facebook.com/alhezbcomedy/>
 (19) <https://www.facebook.com/gehad.atef.37819>
 (20) Mena Risha (<http://facebook.com/mena.risha>)
 (21) <https://www.facebook.com/theeliteofficial2/>

ثورة ثقافية وفنية

ترجمته من الإنجليزية:
رندة أبوبكر

رندة أبوبكر
جامعة القاهرة

A Cultural and Artistic Revolution

Randa Aboubakr,
Cairo University

The massive socio-political upheavals that Egypt and the Arab region have been going through for over a decade are strongly reflected in the fields of artistic and cultural production. In a context where more established forms of artistic and cultural expression have receded into the background, probably because they no longer reflect a fast-changing reality, newer forms have been struggling to emerge. This has often involved the participation of non-traditional and independent actors who operate on relatively self-funded terms, and who have persistently tried to carve out spaces of representation and agency within state-controlled public space. The output produced by these actors can be seen in the fields of cultural and artistic production represented by, for example, graffiti, street performances, space-based initiatives, as well as a host of digital practices such as cartoons, blogging, archiving, to name only a few. What is also noteworthy about the dynamics of this kind of artistic and cultural production is that it capitalised on the relative openness of public space (whether material or virtual) that was available during the few years leading up to 2011, and which significantly broadened for a short time afterwards. It also employed creative tactics for the interaction, appropriation, and (re)configuration of public space, and often deliberately sought to break the centrality of Cairo as the site for the production and consumption of artistic and cultural production. This was a significant step towards the wider democratisation of culture at the hands of non-institutional actors, while it also highlighted the participatory nature of the production and consumption of culture.

The freedom and independence manifested by these forms of artistic and cultural expression have varied greatly according to factors such as their internal organisation, the extent of their financial autonomy, their tactics of interaction with public space, and the restrictions imposed by the authorities and their responses to them. Although these individuals and collectives have been noticeably active and operative in Egypt during the period leading up to the political upheavals of 2011 and beyond, a number of them have now withdrawn—totally or partially—from

وهو بالتأكيد ليس توثيقاً شاملاً ولكن يهدف إلى التأكيد على تنوع هذا الحقل الفني والثقافي الغني والإشارة إلى عدد من الفاعلين البارزين فيه. كما أنه معني في الأساس بتتبع وعرض الإنتاج الثقافي الذي عكس بشكل واضح قدرًا من الفاعلية الاجتماعية والسياسية. ولهذا لا يتضمن الإنفوجراف تنوعات مدهشة أخرى تميز حقل الإنتاج الفني والثقافي المستقل الآخذ في الصعود.

نتقدم بالشكر والعرفان للدكتورة نسرين نبيل حسين - جامعة مدلسيكس - على إمدادنا بأفكار قيمة حول بعض البيانات التي قمنا بعرضها.

قام بإعداد بيانات الإنفوجراف وتصميمه: نهير لطفى، دينا عليمي، منة منسي، حليلة عبد القوي، رندة أبوبكر

the scene, have modified their terms of engagement and intervention, or have embraced one form of institutionalisation or another. This infographic is an attempt at visually documenting these activities by marking their emergence, and tracing their continuity and/or disappearance. While it can by no means be an exhaustive survey, the infographic is meant to reflect a large and diverse cultural space and to point out some of its salient actors. It also most particularly surveys the type of cultural production that has allied itself more obviously with social and political activism. For that reason, it does not include other fascinating varieties of emerging independent artistic and cultural production from the same period.

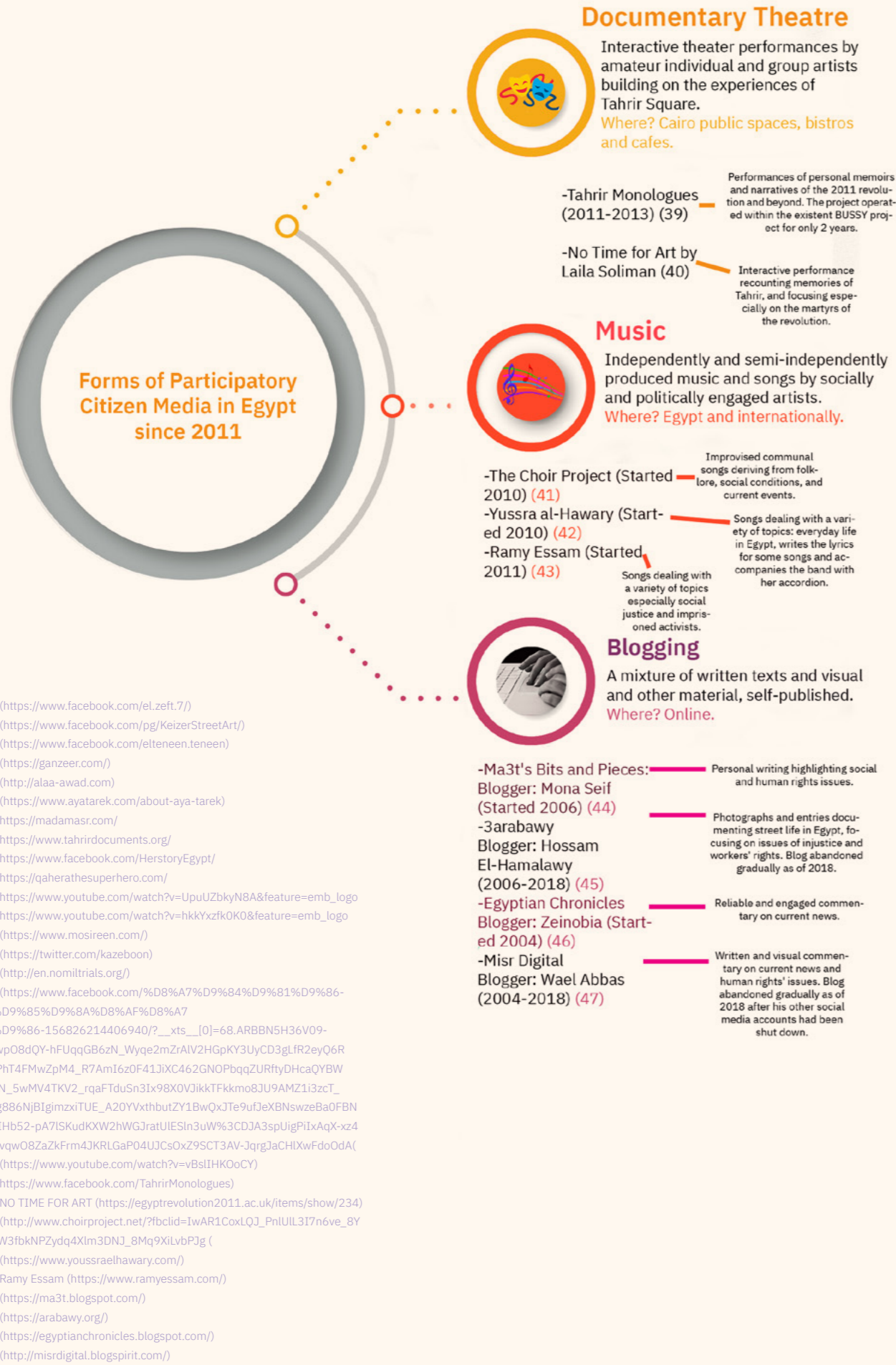
We are grateful to Nesreen Nabil Hussein (Middlesex University) for her valuable input on some of the data surveyed here.

The infographic was prepared and designed by: Nohayer Lotfy, Dina Olemiy, Menna Mansi, Halima Abdelqawi, Randa Aboubakr

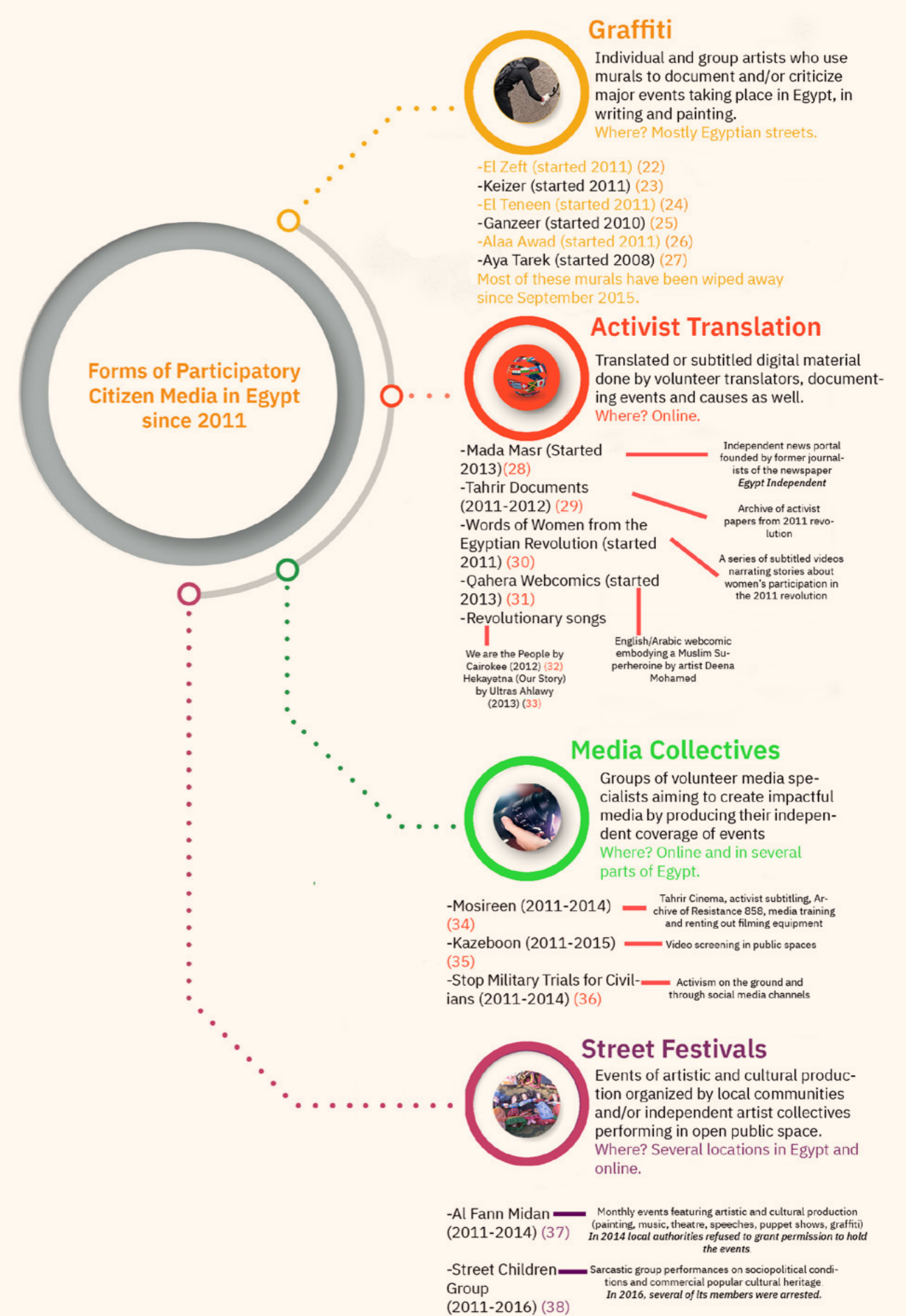
انعكس الجيئشان الاجتماعي-السياسي الكبير الذي يجتاح مصر والنطقة العربية منذ أكثر من عقد من الزمان بوضوح على مجالات الإنتاج الفني والثقافي. فقد جاءت هذه التغيرات وسط مناخ تراجعته فيه أشكال التعبير الفني والثقافي الأكثر رسوخًا إلى الخلفية ربما لأنها لم تعد قادرة على التعبير عن واقع آخذ في التغير بسرعة مهولة في نفس الحين الذي كانت أشكالًا جديدة تصارع من أجل الظهور. وقد جاء هذا الإنتاج الفني والثقافي على يد فاعلين مستقلين وغير تقليديين يعتمدون بصورة أساسية على التمويل الذاتي، وهو ما يطلق عليه بصورة عامة "إعلام المواطنين التشاركي". حاول هؤلاء الفاعلون أن يحفروا لأنفسهم وإنتاجهم أماكن يستطيعون من خلالها ممارسة فاعليتهم من داخل فضاء عام تسيطر عليه الدولة. وقد تمثل إنتاج هؤلاء الفاعلين في مصر في مجالات مثل الجرافيتي والعروض الأدائية في الشوارع والمبادرات الكانية إلى جانب باقة من الممارسات الرقمية مثل رسم الكارتون والتدوين والأرشفة وغيرها. كذلك من اللافت أن ديناميات تحرك تلك النشاطات الفنية والثقافية قد استغلت الانفتاح النسبي للمجال العام (سواء مادي أو رقمي) الذي حدث خلال الفترة التي سبقت 2011 وأدت إليها والذي شهد كذلك انفتاحًا مدهشًا لفترة قصيرة تلت 2011. وقد استخدمت تلك النشاطات سياسات مبدعة للاشتباك مع الفضاء العام وتطويعه وإعادة صياغته كما دأبت على كسر مركزية القاهرة كموضوع للإنتاج الفني والثقافي ونشر وتلقي هذا الإنتاج. مثلت تلك الطفرة خطوة هامة ضمن جهود توسيع رقعة ديمقراطية الثقافة والتي اضطلع بها فاعلون لا ينتمون لمؤسسات مهيكلة، كما أوضحت تلك الطفرة الطبيعة التشاركية لعملية إنتاج واستقبال الثقافة.

تباينت درجات الحرية والاستقلال التي تمتعت بها تلك المبادرات للثقافة، وفقًا لعدة عوامل منها التنظيم الداخلي ومدى الاستقلالية التمويلية ودينامية التعامل مع الفضاء العام والقيود المفروضة عليها من قبل السلطات إلى جانب ردود أفعال تلك المبادرات لكل هذه التضيقات. وبالرغم من أن هؤلاء الأفراد والمجموعات كانوا موجودين على السطح ويعملون بنشاط خلال الفترة التي سبقت 2011 وما بعدها، نجد أن عددًا منهم قد اختفى من المشهد بشكل تام أو جزئي، أو عدل من استراتيجيات اشتباكه مع الواقع وتداخله معه، أو تبنى شكلًا أو آخر من أشكال المؤسسة.

يمثل هذا الإنفوجراف محاولة للتوثيق البصري لهذه الأنشطة عن طريق تتبع ظهورها واستمراريتها أو اختفائها.



(22) (<https://www.facebook.com/el.zeft.7/>)
 (23) (<https://www.facebook.com/pg/KeizerStreetArt/>)
 (24) (<https://www.facebook.com/elteneen.teneen>)
 (25) (<https://ganzeer.com/>)
 (26) (<http://alaa-awad.com>)
 (27) (<https://www.ayatarek.com/about-aya-tarek>)
 (28) <https://madamasr.com/>
 (29) <https://www.tahrirdocuments.org/>
 (30) <https://www.facebook.com/HerstoryEgypt/>
 (31) <https://qaherathesuperhero.com/>
 (32) https://www.youtube.com/watch?v=UpuUZbkyN8A&feature=emb_logo
 (33) https://www.youtube.com/watch?v=hkYxzfk0K0&feature=emb_logo
 (34) (<https://www.mosireen.com/>)
 (35) (<https://twitter.com/kazeboon>)
 (36) (<http://en.nomiltrials.org/>)
 (37) ([https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86-156826214406940/?__xts__\[0\]=68.ARB5H36V09-fwp08dQY-hFUqqGB6zN_Wyqe2mZrAlV2HGpKY3UyCD3gLFr2eyQ6RrPhT4FMwZpM4_R7AmI6z0F41JiXC462GNOPbqqZURfYDHcaQYBWdN_5wMV4TKV2_rqaFTduSn3Ix98X0VJkkTFkmo8JU9AMZ1i3zcT_Ig886NjB1gjmzxiTUE_A20YVxthbutZY1BwQxJTe9ufJexBNswzeBa0FBNeiHb52-pA7ISKudKXW2hWGJratUIESIn3uW%3CDJA3spUigPiXaqX-xz4Hvqw08ZaZkFrm4JKRLGaP04UJCsOxZ9SCT3AV-JqrgJaCHXwFdoOda/](https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86-156826214406940/?__xts__[0]=68.ARB5H36V09-fwp08dQY-hFUqqGB6zN_Wyqe2mZrAlV2HGpKY3UyCD3gLFr2eyQ6RrPhT4FMwZpM4_R7AmI6z0F41JiXC462GNOPbqqZURfYDHcaQYBWdN_5wMV4TKV2_rqaFTduSn3Ix98X0VJkkTFkmo8JU9AMZ1i3zcT_Ig886NjB1gjmzxiTUE_A20YVxthbutZY1BwQxJTe9ufJexBNswzeBa0FBNeiHb52-pA7ISKudKXW2hWGJratUIESIn3uW%3CDJA3spUigPiXaqX-xz4Hvqw08ZaZkFrm4JKRLGaP04UJCsOxZ9SCT3AV-JqrgJaCHXwFdoOda/))
 (38) (<https://www.youtube.com/watch?v=vBsLIHKOoCY>)
 (39) <https://www.facebook.com/TahrirMonologues>
 (40) NO TIME FOR ART (<https://egyptrevolution2011.ac.uk/items/show/234>)
 (41) (http://www.choirproject.net/?fbclid=IwAR1CoxLQJ_PnIU1317n6ve_8YawW3fbkNPZyq4Xlm3DNJ_8Mq9XilvP3jg)
 (42) (<https://www.youssraelhawary.com/>)
 (43) Ramy Essam (<https://www.ramyessam.com/>)
 (44) (<https://ma3t.blogspot.com/>)
 (45) (<https://arabawy.org/>)
 (46) (<https://egyptianchronicles.blogspot.com/>)
 (47) (<http://misrdigital.blogspot.com/>)



When visiting Athr Gallery in Jeddah, Saudi Arabia for the first time in early 2012, the very act seemed to be almost subversive: Accessible from a parking deck on top of a shopping mall, and guarded by not so discreet agents of the Moral Police who eyed the mixed group with obvious suspicion, the visitor had to take another lift. Once in the gallery, the scene changed completely: young women, some with open abayas, talked freely with youth in jeans or thobs, the local long white garment. Besides this very liberal atmosphere (even by Jeddah standards), what really struck me were the art works of the Young Saudi Artists exhibition. This was an annual event showcasing the latest works of upcoming artists and included painting, sculpture and video installations. While not being in a position to judge their artistic value, the image of a pair of Sufis, man and woman, marked with "bid'a" (unlawful innovation) and "kufr" (unbelief), set against the background of the 1920s journal *Sawt al-Hijaz*, juxtaposed Hijazi cultural heritage with the dominant Wahhabi creed [for the images by Sarah al-Abdali, see <https://www.mashallahnews.com/amishka-in-hejaz, images 3,4>]. An installation by Ahaad al-Amoudi lamented the neglect of Jeddah's old city. On a number of levels, the normal rules of behaviour as well as of what was and what was not to be discussed in public seemed to be suspended, which is one of the markers of a liminal state.

Only four years later, in 2016, the privately-sponsored and Jeddah-based Saudi Art Council used local art galleries, construction sites as well as newly reclaimed spaces in the old city of Jeddah for its annual city-wide exhibition Jeddah 21,39. The inaugural dinner, attended by art sponsors, artists, gallerists and assorted dignitaries, men and women alike, was held in an open space of the old city. By that time, galleries were flourishing in Jeddah and Riyadh. In the old city of Jeddah, two art schools had established themselves, art was exhibited in the streets and film teams were busy shooting a film. An artist of royal descent, exhibiting in an abandoned palace in Riyadh, addressed even the sensitive topic of the occupation of the Grand Mosque of Mecca in 1979.

The title of an article about one of the artists at the forefront of this development, award-winning Ahmed Mater, grasps the development encapsulated in the two brief vignettes above: "The Edge Becomes the Center" (<https://www.ahmedmater.com/press/the-edge-becomes-the-center>). Dating from summer 2018, the article mentions how Mater, one of the co-founders of the innovative "Edge of Arabia" group in 2003, had just been appointed director of the newly established MiSK Art Institute. MiSK stands for Mu'assasat Muhammad ibn Salman al-Khayriyya, the charitable organisation of Saudi Arabia's all-powerful crown prince.

Unsurprisingly, the modern history of Saudi art started in the 1960s, long before "Edge of

How to Determine Liminality

Reflections on the Saudi Art Scene

Ulrike Freitag

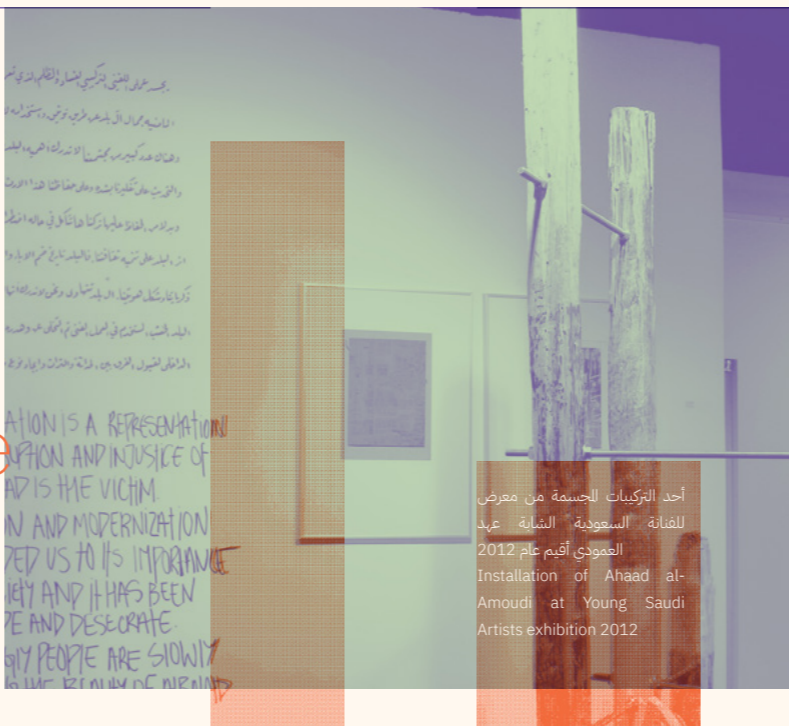
Leibniz-Zentrum Moderner Orient, Berlin

Arabia" catapulted it to international renown. However, the conservative turn of the late 1970s muted developments until the early 21st century. Without this pre-history, which goes beyond the scope of these observations, the recent rapid emergence is difficult to imagine. Of special interest since 2016 is the full-hearted government sponsorship of the new Saudi art movement. This needs to be seen in a Saudi context as well as in a broader regional one. Both locally as well as in the region, the period notably after 2001 with the attacks on the World Trade Centre was marked by a distinct attempt at re-branding. In Saudi Arabia, King Abdallah tried to combat Islamist opponents by supporting a very cautious social, religious and cultural opening. In the wider GCC, the culture industry became an important asset both for nation-building and for establishing an international reputation as cutting-edge destinations in the cultural field. The establishment of museums such as the Louvre Abu Dhabi as well as of Art Dubai, both in 2007, were the regional context into which Saudi Arabia inserted itself full-heartedly after the accession of King Salman with the art-related sections of Vision 2030 year later¹. In the section discussing the enhancement of the quality of life, the country committed to creating 149 art galleries². This transformation certainly comes with many opportunities, chances for aspiring artists to be trained at home and abroad, to exhibit and sell nationally and internationally. They will thus surely also contribute to a new perception of their country abroad. Many Saudis have long been aggrieved at the rather reductionist depiction of their diverse society and will appreciate this opportunity. Many also support the rapid social transformation initiated by the influential Crown Prince.

The move of the edge to the centre also comes at a huge cost, a cost visible in terms of what can and what cannot be expressed

artistically or otherwise. The widening of the social and cultural sphere has been accompanied by an increasingly tight grip over freedom of expression. Even if the "red lines" might not be spelt out explicitly, the drastic sanctions applied against those overstepping them are likely to result in more decorative and commercial and less critical work. Such works were, of course, also produced before. They often speak to a wealthy local audience – a Saudi art critic once commented ironically that the foreign audiences only respected art that was critical of Saudi Arabia, while locals preferred to buy beautiful pieces. Such issues apart, the silencing of voices suggesting avenues different from the ones envisaged at the top has, sadly, become a noted feature of the public life in Saudi Arabia on a hitherto unprecedented level. Even if art must not necessarily be characterised by underlying criticism, the freedom of the artist to decide on what to express is certainly diminishing with the degree to which the state embraces and controls the artistic production. Extensive state funding also means that formerly independent and critical artists such as Ahmed Mater can be seen as compromised, which has, in Mater's case, led to the cancellation of an invitation to a leading US university in the aftermath of the killing of journalist Jamal Khashoggi. (<https://www.theartnewspaper.com/news/columbia-cancels-talk-with-saudi-artist-ahmed-mater-amid-scrutiny-over-the-kingdom-s-cultural-funding>). Similar concerns are also voiced by some Saudis with links to the art world.

Except for clearly defined ceremonies, such as youthful transition rites or pilgrimages, liminality – the state of in-betweenness when social conventions are suspended and new contingencies emerge – is difficult to determine. This is particularly true in situations of transformation and transition where even with hindsight it is often difficult to



أحد التركيبات للجسمة من معرض للفنانة السعودية الشابة عهد العمودي أقيم عام 2012 Installation of Ahaad al-Amoudi at Young Saudi Artists exhibition 2012

كيف نحدد (البيئية) تأملات في المشهد الفني السعودي

أولريكا فرايتاغ
مركز الدراسات الشرقية في جمعية لايبنتس، برلين

ترجمته من الإنجليزية:
سعاد محمد الجفال

السياق الإقليمي الأوسع. فقد تميزت الفترة التي تلت عام 2001 مع الهجمات على مركز التجارة العالمي، بمحاولات واضحة على المستويين المحلي والإقليمي، لتغيير الصورة الإعلامية. ففي المملكة العربية السعودية، حاول الملك عبد الله محاربة المعارضين الإسلاميين من خلال دعم الافتتاح الاجتماعي والديني والثقافي، ولكن بحذر شديد. وأصبحت صناعة الثقافة في دول مجلس التعاون الخليجي ذات نفوذ واسع. وأصبح الفن حجرًا أساسيًا مهمًا في بناء الدولة، وكذلك ترسيخ سمعتها الدولية بوصفها وأجهات متطورة في المجال الثقافي. ويمثل إنشاء للتاحف في أبوظبي، مثل معرض "الووفر" - أبوظبي وكذلك معرض "فن دبي" - وكلاهما أنشئ في عام 2007- سباقًا انضمت إليه المملكة العربية السعودية بكل جدية وإخلاص، وبخاصة بعد تولي الملك سلمان وضع رؤية 2030 بعد ذلك بعام واحد، ففي القسم الذي يناقش تحسين نوعية الحياة التزمت الدولة بإنشاء 149 معرضًا فنيًا. ويأتي هذا التحول بكل تأكيد مصاحبًا للعديد من الفرص المتاحة للفنانين الطموحين إلى التدريب في الداخل والخارج، للمشاركة في المعارض والبيع على الصعيدين الوطني والدولي. ومن ثم، فإن هؤلاء الفنانين السعوديين سوف يساهمون في تكوين صورة جديدة عن بلدهم في الخارج، فقد ظل كثير من السعوديين منزعين لفترة طويلة من التصور الاختزالي لاجتماعهم المتنوع، وسوف يقدرون هذه الفرصة للتغيير، كما يدعم الكثير منهم التحول الاجتماعي السريع الذي بدأه ولي العهد صاحب النفوذ.

يأتي نقل الأطراف إلى المركز بتكلفة باهظة وواضحة، من حيث ما يمكن وما لا يمكن التعبير عنه، سواء بشكل فني أو غير ذلك، فقد تزامن اتساع المجالين الاجتماعي والثقافي مع ازدياد إحكام القبضة على حرية التعبير. وحتى لو لم يتم توضيح "الخطوط الحمراء" بشكل صريح، فمن المحتمل أن تؤدي العقوبات الصارمة للفروضة على أولئك الذين يتجاوزونها إلى تزايد الأعمال الزخرفية والتجارية وتراجع الأعمال النقدية. وقد تم إنتاج مثل هذه الأعمال بالطبع من قبل، وتأتي موجبة غالبًا إلى جمهور محلي ثري. وقد علق أحد النقاد الفنيين السعوديين ذات مرة ساخراً من قيام (أطراف الجزيرة العربية) بتوصيله إلى الشهرة العالمية. ومع ذلك، فإن التحول للمحافظ الذي ميّز أواخر سبعينيات القرن للاضي أدى إلى جمود التطورات حتى أوائل القرن الحادي والعشرين. وبدون النظر إلى هذا التاريخ السابق الذي يمتد إلى أبعد من هذه الملاحظات، كان سيصبح من الصعب تخيل تلك التطورات السريعة التي حدثت مؤخرًا. ومن الأمور التي تكتسب أهمية، وبخاصة منذ عام 2016، الرعاية الحكومية الكاملة للحركة الفنية السعودية الجديدة. ويجب أن يُنظر إلى هذا في السياق السعودي، وكذلك

1 للإطلاع على السياق الأوسع، انظر مجلة الدراسات العربية 7، ملحق 1، أغسطس 2017، حول الإنتاج الفني والثقافي في دول مجلس التعاون الخليجي.
2 <https://vision2030.gov.sa/en/programs/QoL> accessed 10.07.2020
3 For the wider context, see Journal of Arabian Studies 7, suppl. 1, Aug. 2017, on Art and Cultural Production in the GCC

في زيارتي الأولى لعرض (أثر) في جدة بالمملكة العربية السعودية أوائل عام 2012، بدا الأمر وكأنه تعرّض لعمل تخريبي: حيث يمكن الوصول إلى العرض من موقف السيارات أعلى مركز التسوق، الذي يقوم على حراسته أفراد من هيئة الأمر بالمعروف، وينظرون إلى الزوار المختلطين بشكاً واضح. وكان على الزائر أن يأخذ مصعدًا آخر، وبمجرد دخول المعرض عند الوصول تغير المشهد تمامًا: فتيات بعضهم يرتدين عبايات مفتوحة، تحتها الجينز أو الثوب (وهو الزي للحلي الأبيض الطويل)، يتحدثن بحرية مع الشباب. وإلى جانب هذا الجو اللبيرالي للغاية- حتى بمعايير جدة آنذاك- ما أدهشني حقًا هو الأعمال الفنية لعرض الفنانين السعوديين الشباب، وكان هذا حدثًا سنويًا يعرض أحدث أعمال الفنانين الصاعدين متضمنًا الرسم والنحت وتركيب الفيديو. ورغم أنني لسأت في وضع يسبح لي بالحكم على الأعمال الفنية، فإن صورة زوج من الصوفيين - رجل وامرأة - عليهما علامة "بدعة" و"كفر"، تم وضعها على خلفية مجلة صوت الحجاز في عشرينيات القرن للاضي، أبرزت التعارض بين التراث الثقافي الحجازي والعقيدة الوهابية السائدة، انظر الصورتين 3 و4 اللتين التقطتهما سارة العبدلي:

(<https://www.mashallahnews.com/amishka-in-hejaz 3,4>)

تعزّر عهد العمودي، من خلال التركيبات للجسمة التي عرضتها، عن أسفها تجاه الإهمال الذي لحق بمدينة جدة القديمة. وقد بدا على عدة مستويات أنه تم تعليق قواعد السلوك العادية، إضافة إلى ما يمكن مناقشته في القضاء العام وما لا يمكن مناقشته وذلك أحد مؤشرات حالة البيئية.

بعد أربع سنوات فقط، أي في عام 2016، استخدم المجلس الفني السعودي للمول من القطاع الخاص، ومقره جدة، المعارض الفنية الحلية، ومواقع البناء، وكذلك للمساحات التي صُفّت حديثًا في المدينة القديمة بجدة، لإقامة معرضه السنوي جدة 21.39. أقيم حفل العشاء الافتتاحي، الذي حضره رعاة الفن والفنانون وكبار الشخصيات من الرجال والنساء على حد سواء، في ساحة عامة مفتوحة في المدينة القديمة. وبما أن ذلك الوقت، كانت صلات العرض في كل من جدة والرياض تزدهر، وتم تأسيس مدرستين للفنون في مدينة جدة القديمة، وأصبحت الأعمال الفنية تعرض في الشوارع، على حين انشغلت فرق السينما في تصوير فيلم. كما أقام أحد الفنانين المتمين إلى العائلة المالكة معرضًا في قصر مهجور بمدينة الرياض، تناول موضوعًا حساسًا للغاية، وهو احتلال الحرم للمكي عام 1979.

كتب الفنان أحمد ماطر الحاصل على عدة جوائز، والذي يعد في طبيعة هذه الحركة الفنية، مقالًا يتم عنوانه عن التطورات التي لخصها اللتان السابقتان: "الأطراف تنتقل إلى المركز". (<https://www.ahmedmater.com/press/the-edge-becomes-the-center>)

ويعود تاريخ اللقال إلى صيف 2018، ويذكر كيف تم تعيين ماطر أحد مؤسسي مجموعة (أطراف الجزيرة العربية) الإبداعية في سنة 2003 مديرًا لمعهد "مسك" (MiSK) للفنون، الذي تم إنشاؤه حديثًا. يمثل اسم المعهد بالإنجليزية اختصارًا للحروف الأولى من اسمه الكامل: مؤسسة مُجد بن سلمان الخيرية، وهي تابعة لولي العهد السعودي ذي النفوذ القوي.

لم يكن مفاجئًا أن التاريخ الحديث للفن السعودي قد بدأ في ستينيات القرن العشرين، أي قبل وقت طويل من قيام (أطراف الجزيرة العربية) بتوصيله إلى الشهرة العالمية. ومع ذلك، فإن التحول للمحافظ الذي ميّز أواخر سبعينيات القرن للاضي أدى إلى جمود التطورات حتى أوائل القرن الحادي والعشرين. وبدون النظر إلى هذا التاريخ السابق الذي يمتد إلى أبعد من هذه الملاحظات، كان سيصبح من الصعب تخيل تلك التطورات السريعة التي حدثت مؤخرًا. ومن الأمور التي تكتسب أهمية، وبخاصة منذ عام 2016، الرعاية الحكومية الكاملة للحركة الفنية السعودية الجديدة. ويجب أن يُنظر إلى هذا في السياق السعودي، وكذلك

Interview with Emad Rammo

Dorota Woroniecka
German Historical Institute of Warsaw

Interview translated from Arabic by
Randa Aboubakr

>>
continuation from page 1

Let's start with the early years of your life. You were born in 1961 in Al-Qush, which is a Christian town in the Nineveh Plains to the north of the city of Mosul. Tell me about your childhood and how your family and social environment influenced your life and your career as an architect.

Al-Qush is a town more than 3000 years old, and its history goes back to the early days of the establishment of the Assyrian Empire and of its capital, Nineveh. When I was born there, it resembled a medieval town. All the houses had been built in the late Ottoman architectural style. My grandfather's house was a huge Ottoman dwelling with several pavilions, built with stones and gypsum locally made in Al-Qush. I used to marvel at the creative genius of the artists who built those houses. My father, Dawidh Rammo (born 1938), was a well-read teacher who strongly believed in the role of science and culture in human development. My mother, Rashida Elias Paula (born 1940), also came from a well-known family in Al-Qush. At that time, all her brothers had finished their university studies. I was born and grew up in that atmosphere. I, and my seven siblings, were encouraged to study and pursue degrees in engineering and medicine in particular. This environment had a great impact on all the steps I have taken and continue to take. When I established my office in Baghdad during the 1990's, and hence embarked on my career as an architect, I opted to work with Mosulian stone. Today, that environment influences my daily writing because the unique nature of Al-Qush, as a town located between a mountain lying behind it and immense fields in front of it, has widened my horizons and helped me appreciate the strong tie between human beings and the nature they are part of.

You joined the Department of Architecture at University of Mosul in 1979 only two years

after it was established. What made you choose architecture as a field of study? And what was university life like for a young man who had just moved there from Al-Qush?

When we were little children, we were encouraged to study engineering or medicine, because those are respected fields of study in Iraq and are connected with social and cultural status, as well as financial stability. For students to be able to join those programmes, they had to work hard and compete with other students all over Iraq over a limited number of places. Only three universities offered programmes in architecture then. My dream was to be an architect but my journey to reach my dream was not easy. I first had to score very high grades in the high school exams, which I did despite the difficult political situation in Al-Qush during the late 1970's, when the Ba'th regime was fighting Iraqi leftists all over the country. As a result, I had to repeat the year in another city (the city of Hilla) to the south of Baghdad. I did that out of determination to score high grades in my high school exams, but it also made me develop new relationships and get acquainted with the culture of an Arab-Muslim city that was very different from my small Assyrian-Christian town of Al-Qush.

As for the university life, it was the highest position a young person could attain, especially after finishing high school characterized by rules and regulations that limited one's freedom. For me it meant the life of freedom and openness to a wider world, with the huge variety of courses we studied at University and the interaction with students of different cultures, other than the one I had been used to in Al-Qush.

During your study at the University of Mosul at the beginning of the 1980's most of the faculty were Polish. How do you think this



Emad Rammo
(second from the left)
and his family in front
of ash-Shams Gate of
Mosul, 1973.
عماد رمو (الثاني من اليسار)
وأسرته أمام بوابة الشمس
بمدينة نينوى القديمة،
عاصمة الإمبراطورية
الآشورية، والتي دمرها
تنظيم داعش. اللوصل، عام
1973.

influenced the approach and the experience of studying there?

University education in Iraq flourished in the 1980's and the University of Mosul was considered one of the most reputable in the country. Establishing the Department of Architecture was not an easy job then due to the shortage of Iraqi professors. Thus, setting up cooperation with Wrocław University of Science and Technology was the best solution. As a result, the Department of Architecture, University of Mosul, followed the curriculum of the Wrocław University, so we learned architecture as if we were living in Poland. The curriculum and teaching methods were different from those at the University of Baghdad and the Technical University (Baghdad), where the two other architectural programs were. During the first decade of its establishment, the influence of Iraqi professors on the development of our Department was limited due to their small number. On the other hand, the Polish influence was significant, especially in that we studied the principles of architectural design from a functional

في الثمانينيات، كانت اللغات من الكرنيات الضخمة ترتفع في سماء بغداد، وبعض المدن الأخرى مثل اللوصل. وكانت الشركات الأجنبية الغربية تنفذ مشاريع سكنية عالية الكفاءة، وقد قام الكثير من المعماريين العراقيين، وهم من الجيل الأول، بإعداد التصاميم المعمارية بمساعدة للكاتب الأجنبية الشهيرة، رغم أن العراق كان في حرب ضروس مع إيران. ولكن بعد غزو العراق للكويت تغير كل شيء، وأصبح المشهد المعماري في العراق محلًا فقط؛ فقد غادر أشهر المعماريين العراقيين، من أمثال محمد مكية وإحسان فتحي، الوطن، ولم يبق في الوطن إلا الجيل الثاني والثالث. ولكن المشاريع اقتصرت على بعض الأعمال التكميلية فقط، وإن انتعشت عمارة الواقع الرئاسية في بغداد والعراق بسبب هوس الرئيس السابق صدام ببناء القصور له في كل مدينة. أما القطاع الخاص فلم يكن له دور كبير في انتعاش العمارة، لأن الحصار الاقتصادي كان شديدًا جدًا، وقُلت القدرة المالية للمواطن، الأمر الذي جعل مجموعة صغيرة من الناس فقط تبني مساكن خاصة لها.

لقد تسير العمل لي في كلا المشهدين: العام من خلال ارتباطي بالخدمة العسكرية، وكذلك انتدائي إلى دائرة الشؤون الهندسية في نهاية الثمانينيات وحتى عدة أشهر بعد غزو العراق للكويت؛ وبعد ذلك في القطاع الخاص حيث قمت بتأسيس مكنتي المختص في تقنية الواجهات الحجرية في بغداد. ولعله من المفيد أن أذكر بأن عمارة مدينة بغداد هي عمارة الطابوق، بخلاف عمارة مدينة اللوصل وبلدتي القوش التي هي عمارة الحجر. ولكن في التسعينيات أدخل المعماريون هذه المادة إلى تقليد

حوار مع عماد رمو

دوروتا فورونيسكا
العهد الهلاني للدراسات التاريخية في وارشو

<<
تكملة للقال المنشور على صفحة 1

سبب محاربة حكومة البعث لكل اليساريين في الوطن، الأمر الذي جعلني أعيد تلك السنة وأدرس في مدينة الحلة جنوب بغداد، وهذا بالنسبة لي كان إصرارًا دائمًا للتفوق في الدراسة الإعدادية، فحُتم عليّ تكوين علاقات كثيرة والتعرف على ثقافة مدينة جديدة عربية-مسلمة تختلف كثيرًا عن ثقافة بلدتي الصغيرة القوش الآشورية-المسيحية.

كانت الحياة الجامعية تعني لنا أعلى ما يمكن للطالب أن يصل إليه، وبخاصة بعد فترة الدراسة الإعدادية القيدة بقوانين كثيرة تُحدّ من حرية الشاب. كانت تعني بالنسبة لي حياة الحرية والانفتاح على عالم واسع كبير من خلال التنوع الكبير في دراسات الجامعة واحتكاك مع ثقافات أخرى غير تلك الثقافة الوحيدة التي تعودنا عليها في القوش.

خلال فترة دراستك في جامعة اللوصل في النصف الأول من الثمانينيات، كان أغلب العاملين في القسم من البولنديين. في رأيك كيف أثر هذا في مناهج الدراسة وتجربتها حينها؟

التعليم الجامعي في العراق كان في تقدم مستمر في بداية الثمانينيات، وتُعدّ جامعة اللوصل من أشهر جامعات القطر حينها. لم يكن إنشاء قسم العمارة بأمر سهل في أي جامعة، بسبب نقص الأساتذة العراقيين التخصصيين، فكان التعاقد مع جامعة فورسلاف التقنية أفضل خطوة لبنة القسم. لقد تعلمنا العمارة، وكأنا كنا في بولونيا، حيث تم نقل النهج البولوني إلى اللوصل. منهنجا التعليمي وأسلوبه كانا يختلفان عن الأسلوب التعليمي في جامعتي بغداد والتكنولوجيا (بغداد). لقد كان تأثير الأساتذة العراقيين في قسمنا المعماري محدودًا بسبب قلةهم في العقد الأول من تأسيس قسمنا المعماري، وكان تأثير الأسلوب البولندي كبيرًا جدًا من خلال تعليمنا مبادئ التصميم الطبقى للمجتمع العراقي. وحسب النهج الاشتراكي، الذي كنت أعاضده حينها إذ كنت يساريًا أيضًا في ثقافتنا السياسية. هؤلاء الأساتذة البولونيون كان لهم علاقات جيدة وحديثة مع الطلبة، بعكس الأساتذة المحليين الذين ظلوا على مسافة من الطلبة بسبب التقسيم الطبقى للمجتمع العراقي. لقد أحدث هؤلاء الأساتذة حركة تعليمية متميزة عن جامعات بغداد التي كنا نتنافس معها دائمًا.

بعد التخرج والخدمة العسكرية الإلزامية، أمضيت حياتك المهنية بوصفك مهندسًا معماريًا في بغداد. هل يمكنك أن تحدثني أكثر عن المشهد المعماري في العراق في ذلك الوقت، وكيف وجدت مكانك فيه؟

لنبدأ بالسنوات الأولى من حياتك. أنت ولدت في عام 1961 في القوش، وهي بلدة مسيحية في سهل نينوى شمال اللوصل. حدثني عن طفولتك وكيف أثرت هذه البيئة الأسرية والاجتماعية في حياتك وعملك بوصفك مهندسًا معماريًا؟

القوش بلدة عمرها أكثر من 3000 سنة، وجذورها تمتد إلى أوائل تأسيس الإمبراطورية الآشورية وعاصمتها نينوى. وعندما وُلدت بها كانت تشبه إحدى مدن القرون الوسطى، حيث تنتمي مساكنها جميعها إلى الحقبة الأخيرة للإمبراطورية العثمانية في عمارتها. وبيت جدي كان بيتًا عثمانيًا كبيرًا في عمارته، وفيه العديد من الأروقة، وجميع أجزاء البيت كانت مبنية من الحجر والجص، وهذه المواد كانت تُصنع محليًا في القوش نفسها. فكنت أنظر إلى جمال الفنان وإبداعه في خلق هذه المساكن. أما عائلتي فقد كان والدي داويد رمو (1938م) معلمًا مثقفًا، وله إدراك واسع لقيمة العلم والثقافة في تطوير الإنسان، وأمي رشيدة إلياس بولا (1940م) هي أيضًا من عائلة مشهورة في القوش وجميع أخوتها حينها كانوا قد أنهوا دراساتهم الأكاديمية. وفي حضان هذه الأوجاء وُلدت وترعرعت، وتم تحفيزنا (نحن 7 أبناء) للدراسة والحصول على الشهادات العليا وبخاصة في الهندسة والطب. وقد أثرت هذه البيئة حتى اليوم في كل خطوة أقوم بها. وعندما فتحت مكنتي في بغداد في تسعينيات القرن الماضي اتخذت من مادة الحجر اللوصلي بداية لسيرتي المعمارية. أما اليوم فهي تلهمني دائمًا في كتاباتي اليومية، فهذه الطبيعة النادرة للقوش بوصفها بلدة يقع خلفها الجبل وأمامها الحقول الواسعة، لا تزال تُوسّع مداركي في فهم وإدراك معنى أن يكون الإنسان جزءًا من الطبيعة.

دخلت القسم المعماري في جامعة اللوصل في عام 1979، وهو في عامه الثاني من التشغيل. ما الذي جعلك تختار العمارة مجالًا لدراستك؟ وكيف كان الانتقال إلى الحياة الجامعية بالنسبة إلى شاب من القوش؟

منذ طفولتنا، تم تشجيعنا في البيت على دراسة الهندسة أو الطب؛ وذلك لأنهما من الدراسات القيمة في العراق، ولهما منزلة اجتماعية وثقافية ومالية كبيرة. وللحصول على مقعد في هذه الدراسات، كان على الطالب أن يجتهد ويتنافس مع جميع طلبة العراق على المقاعد القليلة، إذ كانت ثلاث جامعات فقط تقوم بتدريس هندسة العمارة. كان حلمي أن أصبح معماريًا، ولكن الطريق إلى دراسة العمارة لم يكن سهلًا، إذ كان عليّ أولاً أن أحرز معدلًا عاليًا جدًا في الامتحان الوزاري، وهذا ما حققته رغم الظروف السياسية الصعبة في بلدتي القوش في نهاية السبعينيات،

السكان الكبيرة والمعتبرة في بغداد. بالنسبة لي، كانت مادة الحجر اللوصلية مادة معروفة، وكنا نحن "مكتب عماد داوود" من الأوائل الذين عملنا فيها بنطاق معماري وتشكيلي وهندسي عالٍ.

أما أصعب ما وجدته حينها في عملي فهو عدم تمكيني من تنفيذ هذه الأعمال للمواطن البسيط، حيث اقتصر عملي على الأغنياء من الناس في بغداد، فقط، وهذا ليس كل ما تأملت له ثقافيًا وهندسيًا، لأن دراسة المهندس المعماري ومسئوليته هي - في الدرجة الأولى - مساكن لجميع الناس وبخاصة الناس البسطاء الذين هم أقرب إلي من الأغنياء. ولكن هؤلاء الناس كانوا يعانون من الحصار الظالم، ولهذا لم يكن بإمكانني تحقيق كل ما درسته في قسم العمارة في جامعة الموصل.

متى وكيف قررت الهجرة من العراق؟ وما الذي دفعك تجاه هذه الخطوة؟

منذ أن احتل صدام حسين الكويت في عام 1991م، بدأ حصار دولي غاشم وقاسي على الشعب العراقي، إذ انهارت قيمة الدينار العراقي بسرعة، وأصاب الاقتصاد كساد كبير جدًا، وفنعنا من السفر خارج العراق، وأصبحت جميع مؤسسات الدولة العراقية - كالصحة والتعليم - مشلولة جدًا، وانتشر الفقر في الوطن والجريمة أيضًا. ورغم ذلك، كانت أعمال مكنتي الهندسي في بغداد جيدة، بسبب ظهور طبقة قليلة العدد من الأغنياء، وهذا ما يحدث بعد كل حرب. وأصبحت الحياة في التسعينيات في بغداد شبه مشلولة، وبخاصة من الناحية الثقافية. وفي هذه الفترة، كنت - مع زوجتي وثلاثة أطفال - أعيش وأعمل في بغداد، وقد شعرنا بأن الخطر قادم نحونا لا محالة، بسبب تدهور الأمور وعنجهية الرئيس العراقي صدام حسين، وربما أيضًا ما كان يخبئه لنا النظام الدولي، حيث شعرنا بأن العالم لا يريد أن يحل مشكلة الحصار، وأنها ستطول جدًا. وفي أحد الأيام من بداية عام 1998م، كنت جالسًا في مكنتي أستمع إلى لقاء صحفي مع وزيرة الخارجية الأميركية ماجريت أولبرايت حول الحصار للفروض على العراق، إذ سألتها الصحفي لماذا يستمر الحصار على العراق وبخاصة أن الخاسر الوحيد هو الشعب العراقي وليس صدام حسين؟ فكان جوابها: "هذا الشعب الذي يقبل بهذا الرئيس يستحق كل هذه العقوبات". ومن حينها عرفت بأن الحصار لن يُرفع أبدًا، وقررنا ترك العراق بأية طريقة كانت؛ فقد تدهورت الأمور أكثر مع الاحتلال الغاشم، وأصبح العراق ساحة معركة لتصفية الأعداء، وحتى اليوم العراق هو بركة من الدماء يحكمه للترتقة.

كيف وجدت طريقك في هولندا مهنيًا واجتماعيًا؟ كيف تعاملت التغيير وكيف غيرتك هذه التجربة؟

في الأيام الأولى لوصولي إلى هولندا، كنت أبكي كثيرًا لما تركته ورأيت من الذكريات في بغداد، وبخاصة شبكة العمل من العماليين الذين كنت أعمل معهم، كذلك تركت جميع الأهل والأصدقاء سواء في بغداد أو في بلدي القوش. كل هذه العلاقات الإنسانية القوية أصبحت من الماضي والذكريات حينها، وأصبحت كنتلك الشجرة القديمة التي قلعتم من جذورها ونقلت إلى أرض ليست أرضها التي انبثقت منها.

في بداية مشوارنا في ربيع عام 1998م، بدأنا زوجتي وأنا في دراسة اللغة الهولندية الصعبة جدًا، ما أولادنا فقد ذهبوا إلى المدارس وتعلموا اللغة سريعًا. وبعد ذلك قامت مؤسسة UAF الهولندية بتبني دراستنا وتأهيلنا لسوق العمل، وهذه المؤسسة هي مؤسسة مدنية غير حكومية تقوم بالإشراف على اللاجئين والمغتربين ذوي الشهادات العالية من أجل استكمال مشوارهم المهني. فدخلت جامعة إيندهوفن التقنية/قسم العمارة، وحصلت فيها بعد سنتين ونصف على شهادة للاجستير في العمارة وتخطيط المدن حوالي عام 2003م، وبدأت أقدم للعمل في المكاتب المعمارية، وكان عمري حينها 42 سنة، وقد تم رفض جميع طلبات التوظيف الـ100 التي أرسلتها لتلك المكاتب. لذلك، فكرت في تغيير القطاع الذي عملت

ودرست من أجله مرتين، مرة في جامعة الموصل ومرة أخرى في جامعة إيندهوفن الهولندية. وقد بحثت عن وظائف في قطاع التعليم المهني من خلال المعهد التقني هنا في هولندا، وتوظفت في معهد ROC Tilburg، وأعمل فيه حتى اليوم، منذ أكثر من 15 عامًا.

لقد واجهت التغيير الكبير بعقلانية، ووضعت مشاعري في صندوق وأقفلت عليها لكي يكون بإمكانني مواجهة التغييرات الاجتماعية الكبيرة هنا في الغرب، وبدأت أقرأ كثيرًا عن الهوية الغربية الأوروبية من خلال كتب الفلسفة والعمارة والاجتماع، بحيث أصبح لدي الآن فكرة جيدة عن كيفية التعامل مع المجتمع الغربي الذي يختلف كليًا عن المجتمع الشرقي. ومن حصيلة هذا التغيير أصبحت شخصية بهويات ثقافية وتراثية وقومية متعددة. ورغم أن تفكيري أصبح يستند الآن إلى الواقعية الغربية في تحليل كل ما يهم للمجتمع هنا، فإني لا أتبعد عن جذوري الأولى أبدًا فيما يتعلق بالمجتمع الغربي مقارنة بما ورثته من مجتمعي الشرقي من قيم عائلية وفردية ووطنية وقومية. لقد توصلت إلى أن الحياة ليس فيها الصحيح والخاطئ،

Each human being has a story that they should tell in all its complexity before they die. I can only do that by connecting with my people in Iraq and in my hometown, Al-Qush

You have been posting articles on culture, history, and architecture in Iraq and in your hometown, Al-Qush, on your personal page since 2017. How did the idea of the page develop and what motivates you to write?

Here in the Netherlands, I reached an important conclusion. Each human being has a story that they should tell in all its complexity before they die. I can only do that by connecting with my people in Iraq and in my hometown, Al-Qush. The events of my story took place in three main cities: Al-Qush, Mosul, and Baghdad. When I write an article about architecture or history or heritage or folklore, I feel as if I were communicating with my people, especially when I post an article and find a lot of my friends reading it and starting a discussion about it. Some of them even add information I might have overlooked. Frankly, what motivates me to write on and on is merely a social and intellectual impulse. I write in order to combat the bitter personal loneliness I endure here in the West, away from my hometown, my capital city, my friends, my family, and my colleagues.

ولكن بين الصحيح والخاطئ مسافة كبيرة ومساحة شاسعة يستطيع الفرد أن يحقق ذاته عبرها.

منذ عام 2017 وأنت تكتب مقالات حول الثقافة والتاريخ والعمارة في العراق وبلدتك القوش وتشرها على صفحتك الشخصية. كيف تطورت فكرة الصفحة، وما الذي يحفزك للقيام بذلك؟

لقد توصلت أخيرًا هنا في هولندا إلى نتيجة مهمة، هي أن لكل إنسان رواية يجب أن يروي قصصها وحكاياتها قبل أن يموت، وهذا الأمر لا يمكنني تحقيقه إلا من خلال التواصل مع أبناء بلدي العراق وبلدي القوش، لأن روايتي وقعت أكثر أحداثها في ثلاث مدن رئيسية: القوش، الموصل، بغداد. وعندما أكتب أي مقال سواء في العمارة أو التاريخ أو التراث والفولكلور، أشعر بالتواصل معهم، وبخاصة بعد نشر المقال، حيث يتجمع الكثير من أصدقائي حول المقال ويناقشون الكثير من أحداثه، وأحيانًا ما يتم إضافة وقائع أخرى كنت قد نسيتها. وبصراحة شديدة، فإن الذي

يدفعني إلى الكتابة باستمرار هو عامل اجتماعي وفكري بحث. فأنا أكتب لكي أحارب الوحدة الشخصية والفردية القاسية التي أعانيها هنا في الغرب، بسبب ابتعادي عن بلدي ومدينتي وعاصمتي وأصدقائي وأهلي وزملائي.

عماد رمو (الثاني من اليمين) وزملاؤه يجلسون أمام مبنى المكتبة المركزية داخل حرم جامعة الموصل. العراق ويعيشون الآن في المهجر، بينما قام تنظيم داعش بإحراق المكتبة وتدميرها. الموصل، عام 1985. *burnt and destroyed by ISIS. Mosul, 1985.*



Institute where I have been working for the past 15 years.

I have witnessed big differences in regard to mentality, I had to store away my feelings in a sealed box so that I would manage to face the great social changes here in the West. Also, I read a lot of books in the fields of philosophy, architecture, and sociology through which I learnt about Western European culture. Now I know well how to interact with Western society, which is altogether different from ours. Being exposed to these differences, I have become a person with multiple heritages, cultures, and nationalities. My way of thinking now depends on Western realism in analyzing everything that concerns the society here. But the comparison between what I witness in Western societies and what I have inherited from my Eastern society in terms of familial, individual, patriotic, and national values has never led me to forsake my roots. I have found out that the binary of right and wrong is a fallacy and that there is a large spectrum extending between right and wrong where one can find oneself.

relations now belonged to the past and turned into memories. I have become like a big old tree that was uprooted from the land it had grown on and transferred into a different place.

At the beginning of our residence in the Netherlands, in the spring of 1998, my wife and I started learning Dutch which is a very difficult language. Yet our kids went to school and learnt it quickly. Then the UAF sponsored the continuation of our studies and prepared us for the transition into the Dutch job market. The UAF is an NGO working with highly qualified refugees and expatriates in order to enable them to continue their professional careers. I joined the Department of Architecture at Eindhoven University of Technology, and in 2003 obtained my M.Sc. degree in architecture and urban planning after two and a half years of study. Then, at the age of 42, I started applying for work at architectural offices. All my 100 applications were rejected. I thought about changing the career I had worked in and studied twice for, once at the University of Mosul and yet again at Eindhoven University. I searched for work in the technical education sector here in the Netherlands and got a job at the ROC Tilburg

perspective and according to the socialist approach. I embraced it at the time as I myself leaned towards leftist politics. Our Polish professors established strong and modern relationships with the students in contrast to the Iraqi professors who kept their distance in line with the traditional set up of Iraqi society. Polish professors created a learning environment distinct from that of the Baghdadi universities, which we used to compete with.

After graduation and military conscription you started your career as an architect in Baghdad. Can you tell me more about the architectural scene in Iraq at that time, and how you found a place for yourself there?

During the 1980's, hundreds of cranes rose towards the skies of Baghdad, and other cities like Mosul. Western companies undertook remarkable housing projects, while several Iraqi architects, who represented the first generation, made the designs with the help of famous foreign firms, despite the fact that Iraq was at war with Iran at the time. However, after the Iraqi invasion of Kuwait everything changed and the architectural scene became exclusively local. Some of the most renowned Iraqi architects of the first generation, such as Mohamed Makiya and Ihsan Fethi, left the country and only the second and third generations stayed. At the time most building projects were either the completion of unfinished works or the construction of presidential sites that flourished because the late President Saddam Hussein was obsessed with building palaces for himself in every city. Meanwhile, the private sector did not have a significant role to play because of the severe economic sanctions and the plummeting living standards, which allowed only a small number of people to build their own houses.

I had the chance to work in both the public and private sectors. I worked in the former during my military service, when I was seconded to the Office of Construction Affairs at the end of the 1980's and until a few months after the Iraqi invasion of Kuwait. Then, I worked in the private sector and established my own office in Baghdad that specialised in stone façades. Here, it is worthwhile to mention that the buildings in Baghdad were predominantly made of bricks, unlike the case of Mosul and of my hometown of Al-Qush where stone was more prevalent. However, during the 1990's, architects started using stone in the façades of big and important buildings in Baghdad. I was already familiar with the Mosulian stone and my office was among the first architectural offices to use it widely in architecture, engineering, and design.

The most difficult thing for me, then, was that I could not make my services available to ordinary citizens and only worked with rich Iraqis living in Baghdad. This was not

in line with my cultural and engineering background. An architect's education and responsibility are first and foremost to design houses for everyone, especially for ordinary citizens who are closer to me than the rich. Those people suffered most under the unjust international blockade and I was consequently unable to carry out what I had studied at the Department of Architecture, University of Mosul.

When and how did you decide to emigrate from Iraq? What led you to do so?

After Saddam Hussein invaded Kuwait in 1991, the Iraqi people were subjected to an unjust and brutal international blockade resulting in the rapid devaluation of the Iraqi dinar and a great economic depression. We were not allowed to travel abroad, and all Iraqi public services, such as health and education, were paralyzed. Poverty and crime were rampant. Nevertheless, my work in Baghdad was still going on well due to the emergence of a small group of rich people who typically benefit from any war. During the 1990's, life in Baghdad, especially cultural life, was almost completely paralyzed. At that time, I was working and living in Baghdad with my wife and our three children. We felt we were inevitably headed towards a catastrophe, given the gradually deteriorating situation and the arrogance of the Iraqi President Saddam Hussein, as well as due to what we feared the international order had in store for us. We felt the world did not wish to end the blockade and that it would protract indefinitely.

One day, at the beginning of 1998, I was in my office listening to the U.S. Secretary of State Madeleine Albright talk about the blockade of Iraq at a press conference. A reporter asked her why such a situation had to go on especially when the only ones who stood to suffer were the Iraqi people and not Saddam Hussein. She answered: "The people who accept a president like him deserve all those sanctions." I knew then that the blockade would never be lifted, and we decided to leave Iraq no matter what, and without delay. Things did actually deteriorate further after the brutal U.S. invasion of Iraq, which turned it into a war zone where enemies can be eliminated. Until this very day, Iraq is a big pool of blood governed by mercenaries.

How did you find your way in the Netherlands, professionally and socially? How did you deal with the change, and how has the experience changed you?

During my first few days in the Netherlands, I used to cry a lot. I had left behind so many memories in Baghdad, especially my professional network of architects who I worked with. I also lost all my family and friends whether in Baghdad or in my hometown, Al-Qush. All these strong social

الترجمة:

منصة انطلاق السرديات المناهضة لتنظيم "داعش" ونشرها عالمياً

Menna Mansi,
MA candidate in Translation Studies, Faculty of Arts, Cairo University

According to a CNN report published in February 2018, ISIS has managed to inspire 140 attacks in 29 countries beside Syria and Iraq killing around 2000. In October 2015, the National Counterterrorism Centre Director Nicholas Rasmussen stated that ISIS had recruited more than 28,000 foreign fighters. Additionally, the media arms of the group are broadcast and published in nearly 35 languages, as stated by the Wilson Center U.S.-based independent research centre

Amid the uncertainty arising from postmodern conflicts, revolutions and insurgencies, the so-called Islamic State in Iraq and Syria/Levant (ISIS or ISIL) has been utilising physical and online spheres to seize territorial control and propagate its extremist beliefs in the Arab world, as well as abroad. The militant group's activity has not been left unchallenged at home or by displaced Arab engaged citizens, particularly those belonging to the areas of the most conflict: Syria and Iraq, who still hope for the revival of their failing revolutions. Several initiatives have been created to criticise and make fun of ISIS's ideology, beliefs, and doctrines in order to reveal their true colours. Since multilingualism has played a significant part in the spread of ISIS propaganda, it has proved to be part and parcel of counter initiatives as well. Daya Al-Taseh (ضايعة الطاسة) is the name of one of these initiatives that found translation practices vital to conveying and sharing their alternative knowledge about the global activities of ISIS.

As implied by its idiomatic Arabic name, which suggests a state of chaos and uncertainty, Daya Al-Taseh is an online activist initiative founded by two displaced Syrians in 2013, following the 2011 Syrian uprising and the succeeding internal conflicts that emerged. The media production of the initiative, released via Facebook and YouTube channels in addition to dayaalataseh.com, targets the Syrian people and expresses alternative views on their main issues and concerns. Among its various productions, which are mainly published in Arabic, are Daya counter-ISIS sketches (released online

as of the end of 2014) that use comedy and satire to confront and criticise ISIS extremist policies and violations. In my online interview with Youssef Helali, one of the directors and co-founders of the initiative, he stated, "We refuse to get involved in an internal militant fight that targets Syrians . . . instead, we opt for comedy, which is the best way to convey our message." To reveal the deceitful strategies of ISIS, Daya resorts to the use of paradox, which in some cases shows how ISIS leaders do not practice what they preach. Daya also reflects upon the superficial thinking of ISIS members, who in one sketch appear to be convinced of the power of the word 'Baghdadi', that when said out loud while they execute an attack, grants them invisibility, and; in another, they are seen attempting to exterminate Twitter for blocking ISIS members accounts by grabbing a chicken and painting it in blue.

Being locally oriented, Daya Al-Taseh did not account for translation from the outset. Translation was steered by user interactions from global audiences who heard about Daya counter-ISIS sketches via press reports or social media. "At the beginning, we did not consider translation or spreading our productions outside of Syria or in another

language beside Arabic . . . then we realised that if we are fighting terrorism in general, we have to widen our scope and target other communities," Helali commented. As per observation of the Daya YouTube channel that witnessed the significant presence of global audiences, counter-ISIS sketches have received the largest requests for subtitles and translation. It may be attributed to the topic itself (ISIS ideology and activity), which links to similar experiences and voices in many other countries, in addition to the fact that ISIS propaganda targets and reaches so many parts of the globe.

Responding to social media users' requests, Daya has provided English subtitles for some of its counter-ISIS sketches with the help of volunteer translators and by using the YouTube caption tool. "We have no experts in translation . . . especially the translation of humour; we sought the help of volunteer unprofessional translators from amongst close acquaintances, like family and friends, out of fear of a security crackdown," Helali

الترجمة:

منصة انطلاق السرديات المناهضة لتنظيم "داعش" ونشرها عالمياً

منة منسي،
باحثة ماجستير بدراسات الترجمة، كلية الآداب، جامعة القاهرة

ترجمته من الإنجليزية:
رندة أوبوكر

وفقاً لتقرير صادر في فبراير 2018 عن شبكة سي إن إن الإخبارية، فإن تنظيم "داعش" كان وراء 140 حادث هجوم في 29 دولة بخلاف سوريا والعراق، مما أسفر عن مقتل 2000 شخص. وفي أكتوبر 2015، صرح نيكولاس راسموسن مدير مكتب مكافحة الإرهاب إن "داعش" قامت بتجنيد ما يربو على 28 ألف مقاتل أجنبي، كما أن الذراع الإعلامي للتنظيم يستخدم 35 لغة لإذاعة ونشر مواد إعلامية، وفقاً لما أورده مركز ويلسون.



موضوع قادر على ربط كثير من الناس من الذين لديهم خبرات مماثلة وأصوات مشابهة في بقاع أخرى من العالم، وذلك بالإضافة إلى أن الدعابة التي يقوم بها التنظيم لنفسه تتوجه إلى أماكن عدة في العالم وتصل إليها.

وقد استجابت مبادرة "ضايعة الطاسة" إلى طلب مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي بتقديم ترجمة إنجليزية بمساعدة مترجمين متطوعين وكذلك باستخدام خاصية التعليق داخل مقاطع يوتيوب لبعض المقاطع المناهضة لتنظيم "داعش". "ما عندنا خبراء في موضوع الترجمة [...] وبخاصة ترجمة الفكاهة فكل الأشخاص [المتطوعين] يتكون عبارة عن أصدقاء وأصدقاء الأصدقاء يعني ممكن عن طريق المعارف حتى لا يكونوا مستهدفين"، هكذا أجابني هلاي عندما سألتهم عن تجربتهم مع ترجمة المقاطع. وبصفة عامة، تعكس الترجمة أسلوب المترجمين

وهو بطريق عمل فيديوهات سخريه أو عمل مقاطع كوميدية. "وتلجأ "ضايعة الطاسة" في بعض الأحيان إلى استخدام اللقارفة بهدف فضح استراتيجيات "داعش" وذلك للتأكيد على أن قادة التنظيم لا يطبقون المبادئ التي ينادون بها. كما أنها تلقي الضوء على طبيعة التفكير السطحي لبعض أعضاء "داعش" بتقديمهم في أحد المقاطع موقنين بقدرتهم على إخفاء هويتهم أثناء تنفيذ إحدى الهجمات بمجرد نطق اسم الأمير: البغدادي. كما نجد أعضاء التنظيم في مقطع آخر ممسكين بدجاجة يصبغونها باللون الأزرق في محاولة منهم للقاء على العلامة المميزة لتطبيق "تويتر" الذي أقدم على حجب حسابات بعض أعضاء التنظيم."

تهدف مبادرة "ضايعة الطاسة" لمخاطبة الجمهور المحلي في سوريا ولهذا نجدها لم تضع الترجمة في حساباتها منذ البداية. وقد جاء التواصل بين القراء للتمين إلى جنسيات ولغات مختلفة ليزر أهمية الترجمة في مرحلة مبكرة حيث أصبح هؤلاء القراء من أماكن مختلفة في العالم من متابعي القناة بعد أن شاهدوا بعض المقاطع على منصات التواصل الاجتماعي. يذكر هلاي: "نحن في بادئ الأمر ما كنا واعين لموضوع الترجمة أو أن احنا نشتر أفكارنا خارج السوريين أو خارج اللغة العربية . . . نحن عم نحارب الإرهاب بشكل عام، فلزام نكون أفكارنا موجبة لفتات أكبر من هيك، ونوعي مجتمعات ثانية." أما فيما يتعلق بقناة "ضايعة الطاسة" على يوتيوب والتي شهدت حضوراً واضحاً للمشاهدين من كافة أنحاء العالم فقد كانت المقاطع المناهضة لتنظيم "داعش" أكثر الإنتاج الذي تلقت المبادرة طلبات ترجمته. وقد يكون ذلك بسبب الموضوع ذاته (أيديولوجية "داعش" ونشاطاتها) وهو

وسط الأوضاع الضبابية الناجمة عن الصراعات والثورات والانتفاضات والتمردات التي تميز حياتنا الراهنة، نجد أن ما يطلق عليه "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا/الشام" ("داعش") يستخدم النصات المادية والرقمية لفرض سيطرته والترويج لمبادئه الإرهابية سواء في المنطقة العربية أو خارجها. ولكننا نشهد أيضاً جهوداً فعالة من لدن مواطنين عاديين للتصدي لنشاط هذا التنظيم الإرهابي سواء من داخل البلدان التي تشهد هذا النشاط أو من قبل مواطنين عرب مهومين بالقضية ممن يعيشون خارج المنطقة العربية وبخاصة من ينتمون للبلدان الأكثر تأثراً بنشاط "داعش" مثل سوريا والعراق والذين لا زالوا يأملون في إحياء ثورات بلادهم للجهضة. ولهذا فقد ظهرت كثير من المبادرات تنتقد عقيدة "داعش" وتسخر منها وتحاول إظهار حقيقة هذا التنظيم. وبما أن السياسات الترويجية التي تنتهجها "داعش" تعتمد كثيراً على استخدام لغات متعددة، فقد وجدنا أن استخدام عدة لغات قد أصبح بدوره جزءاً لا يتجزأ من استراتيجيات المبادرات المناهضة للتنظيم. ومن ضمن تلك المبادرات نجد "ضايعة الطاسة" التي اتخذت الترجمة أداة جوهرية لإنتاج معرفة بديلة حول نشاطات "داعش" ونشر تلك المعرفة عالمياً.

يشير الاسم ("ضايعة الطاسة") والمستقي من مصطلح في اللهجة السورية الدارجة إلى وضع تسوده الفوضى والضبابية. وهو هنا الاسم الذي تطلقه على نفسها تلك المبادرة الرقمية التي أسسها في العام 2013 ناشطان من سوريا يعيشان بالخارج وذلك في أعقاب اندلاع الانتفاضة السورية في العام 2011 وما تبعها من نشوب صراعات داخلية. تهدف تلك المبادرة إلى مخاطبة الشعب السوري وتقديم رؤى بديلة للقضايا والمشكلات التي تواجهه، وذلك من خلال قنوات مثل فيسبوك ويوتيوب وموقع المبادرة على dayaalataseh.com. ومن ضمن الإنتاج المتنوع الذي يصدر عن هذه المبادرة والذي يأتي أساساً باللغة العربية نجد مقاطع فيديو مناهضة لتنظيم القاعدة (بدأ إنتاجها في نهاية 2014) تستخدم الفكاهة والسخرية كأدوات لمواجهة سياسات "داعش" المتطرفة وشجب الانتهاكات التي يقوم بها التنظيم. وقد أجرين مقابلة رقمية مع يوسف هلاي مدير المبادرة وأحد المؤسسين الذي علق قائلاً: "ونحن أشخاص ما بدنا نتورط بأعمال العنف أو الحرب لأنه الحرب بسوريا هي بين السوريين أنفسهم

Really brave- well done guys!
Humour and satire are great weapons!

يا طنطا الدولة الإسلامية باقية
وتتمدد ددددددددددددددددددددددددددددد
لا لجيش الحر الحرامي وحلمه
بدولة علمانية عميلة للغرب وإسرائيل

Что за музыка
играет в начале?

Screenshots from ISIS sketch 03 - The Prince "الأمير", Jan 2015



Screenshot from ISIS sketch OSIS "الدولة البرتقالية في العراق والشام", May 2015



elaborated when I asked him about their experience with subtitling the sketches. In general, Daya's translation style is more of an amateur non-specialised one, which adopts a strategy of domestication to get closer to the target culture and audience, especially with the use of terms related to Islamic culture. This is the opposite of ISIS's translation strategy, which depends much more on the transliteration of Islamic terms, and thus leads to a product that is rendered foreign and not easily accessible to a target audience who has little or no background about Islam. For instance, when an Islamic a cappella song is playing in the background of a video, subtitles in Daya videos say "religious music," not "Nasheed." Also, ideologically loaded Arabic words such as "اللجنة" "الله" "كفار" and "الأمير" are subtitled as follows "Infidels," "God," "Heaven," and "Commander," respectively-all of which would be found transliterated into the Latin alphabet (Kuffār, Allah, Jannah and Amīr) by ISIS propaganda. Some social media users have participated in the subtitling process as well by voluntarily translating some parts of the sketches in comments in response to others who asked for subtitling.

The removal of a language barrier has opened a global dialogue about the content and ideas of Daya counter-ISIS sketches. Subtitles have been provided in English, the current lingua franca, thus the videos can be easily accessed by people of different nationalities. Different groups of locals and foreigners, proponents and opponents, as well as the series administrators themselves, have interacted and expressed their voices and concerns, negotiating the different and sometimes conflicting views stirred by the sketches. The figure below shows user interactions in Arabic, English, French, and Russian for two subtitled sketches released in 2015 on the Daya YouTube channel. The first is "The Prince" "الأمير" sketch where an ISIS leader enjoys all the pleasures claimed

"Please, PLEASE provide with English subtitles, this is share-worthy stuff! :D"

"Translation please?"

"... another great video ... please would you dub or add subtitles"

"You should subtitle in English, and why not not in other languages ..."

1 Shahada: Islamic equivalent of martyrdom; to sacrifice oneself for the sake of God. The term is used by modern global jihadists to describe those who die in their fight against those whom they classify as apostates or infidels.

Comments by social media users on Daya YouTube channel made around 5 years ago when the sketches started to be released

Paix amour humour a vous tous. Courage.

ههههههههه .. هس اخت
البغدادي على الجولاني
على الخنزير الظواهري

Nice, keep up the good work.

اسمه الدولة الإسلامية
في العراق والشام
وسوفه تمنع الناس من
المفكرات بإذن الله تعالى

من حفر، وبالفرنسية: "مرت الجزائر يمثل تلك الظروف في التسعينات، وبالإنجليزية مرة أخرى: "كل الدعم من تورين بإيطاليا.. سوف ينتصر الخير".

يعد هذا النوع من التواصل والتضامن على المستوى العالي نعمة الإنتاج الثقافي للدعوم بالترجمة. ويعلق هلاي علي تأثير الترجمة على تحقيق التواصل بين المستخدمين قائلًا "نحن لازم يكون الشخص مو بس سامع عنا عن طريق الرسائل لازم يكون عن تواصل معنا بشكل مباشر ويفهم بروح العبارة اللي عم نقدمها أو الأفكار اللي عم نقدمها." هكذا. تتيح الترجمة للمتابعين من مختلف أنحاء العالم الفرصة لكي يسمعون أصوات مجموعة من المواطنين السوريين الذين يصيغون قصصًا بديلة وينشرونها عما يحدث في بلدهم، وأن يتواصلوا معهم ويدعموهم.

الطاسة" على الفكاهة قائلين بالإنجليزية: "تعجبني كثيرًا الفكاهة الساخرة"، و"مضحك جدًا"، و"الفكاهة والسخرية سلاحان عظيمان"، وبالعربية: "استمروا شباب. كان معكم أخوكم الرشد من العراق، ههههههههه"، وبالفرنسية: "السلام والحب والفكاهة عليكم جميعًا!" وعلى الجانب الآخر نجد للتعاظمين مع تنظيم "داعش" والداعمين له يعلقون على اللقطة المختلفة مهاجمين الأفكار "العلمانية" و"الارتدة" التي تقدمها اللقطة ومؤكدين على قناعاتهم الأيديولوجية بأن "الدولة الإسلامية باقية وتمتد". كما نرى بعض المتابعين ينتقدون الطريقة التي صاغت بها مبادرة "ضابطة الطاسة" اللقطة وقدمتها، مثل التعليقات الإنجليزية القائلة: "يريدون أن يحذو العالم حذو الهمج"، أو: "فيديو مخز" (في تعليقاتهم على اللقطة الذي يقدم عملية إعدام أحد أعضاء "داعش" على يد التنظيم البرتقالي). وفي حالات أخرى عبر المتابعون عن تضامنهم مع الأفكار النقدية التي تقدمها القناة بالربط بين اللقطة وبين أعمال إرهابية وقعت في دول أخرى، حيث نجد تعليقًا بالإنجليزية يقول: "هذا هو ما حدث في باريس، كما يذكر المخبرون (:)، وبالعربية: "بالعراق طلعنا

"أرجوووكم تعرضوا الترجمة الإنجليزية.
يجب أن ينتشر هذا الإنتاج (:)"

"فضلاً الترجمة؟"

"... فيديو عظيم جديد... نرجو عرض
ترجمة مقروءة أو صوتية"

"يجب أن يترجم إلى الإنجليزية.. وما من
مانع في أن يترجم إلى لغات أخرى"

تعليقات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي على قناة "ضابطة الطاسة" على يوتيوب مع بداية عرضها مقاطع الفيديو الساخرة منذ حوالي خمس سنوات.

بدون موسيقى في الخلفية، نجد الترجمة تقول "موسيقى دينية" وليس "نشيد". كما أن ترجمة الكلمات العربية المحملة بإبهاجات أيديولوجية مثل "كفار"، "الله"، "اللجنة"، "الأمير" تأتي بالترتيب كما يلي: "God"، "infidels"، "commander"، "Heaven"، وهي كلمات إنجليزية مترجمة لا نجدها في ترجمات "داعش" الترويجية، حيث نجد هناك الكلمات العربية منقولة حرفيًا. وقد شارك بعض مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في ترجمة مقاطع اليوتيوب التي أنتجتها "ضابطة الطاسة" حيث تطوعوا بترجمة أجزاء من هذه المقاطع ضمن تعليقاتهم عليها حينما طالب مستخدمون آخرون بالترجمة.

وقد أدى تحطيم حاجز اللغة إلى قيام حوار بين المستخدمين من كافة أنحاء العالم حول محتوى مقاطع "ضابطة الطاسة" المناهضة لتنظيم "داعش" والأفكار للتضمنة فيها، إذ وضعت الترجمات الإنجليزية وهي اللغة الأكثر شيوعًا على مستوى العالم على المقاطع، الأمر الذي جعل هذه المقاطع في متناول الجمهور من مختلف الجنسيات. وقد أدى ذلك إلى زيادة التفاعل بين المستخدمين، سواء السوريين والأجانب، اللواتي والمناهضين، وكذلك الشرفين على سلسلة المقاطع حيث عبر الجميع عن آرائهم واهتماماتهم وتناقشوا حول رؤاهم للتباينة والتعاضد التي تتولد عند مشاهدتهم المقاطع. ويوضح الشكل التالي التفاعلات التي حدثت بين المستخدمين بالعربية والإنجليزية والفرنسية والروسية حول اثنين من المقاطع للترجمة للنشورة في العام 2015 على قناة يوتيوب الخاصة بمبادرة "ضابطة الطاسة". جاء أول هذه المقاطع بعنوان "الأمير" ونجد فيه أحد قادة "داعش" منغمسًا في اللذات التي حرّمها التنظيم بينما يعرض على المتطوعين للمتقدمين للتجنيد وجهه الزائف للدعي التقوى والذي يحثهم على "الشهادة" عن طريق القيام بتفجيرات انتحارية. أما الفيديو الثاني فهو تقليد ساخر لأعمال العنف التي تقوم بها التنظيم حيث نجد تنظيمًا علمانيًا يسمى "الدولة البرتقالية في العراق والشام" يفرض أفكاره العلمانية مستخدمًا العنف ضد أعضاء "داعش"، على غرار ما يفعله تنظيم "داعش" نفسه.

جاءت تعليقات المتابعين حول المقاطع متنوعة بين التعبير عن الإعجاب والدعم والديح والتركيز على أجزاء من الفيديو نفسه مثل التعليق على الموسيقى أو على استخدام الفكاهة. كما عبر الكثيرون عن إعجابهم بالمقاطع وتقديرهم لهذا الإنتاج بتعليقات بالإنجليزية تقول: "فيديو لطيف. استمروا في هذا الجهد للحمود" أو "فيديو عبقري!"، أو "تعجبني جدًا هذه الأشياء"، أو "بارككم الله". كما جاءت تعليقات بالعربية مثل: "والله صدقت"، وبالروسية: "أعجبني". كما أتت متابعون آخرون على اعتماد "ضابطة

Webcomics in the Age of Citizen Media

Dina M. Oleimy
PhD candidate, Department of English Language
and Literature, Faculty of Arts, Cairo University



صورة رقم 1: جاويش
"اللامبالاة عنوان المرحلة"

Fig.1. Gawish's
"Indifference is the
Current Phase's
Mood"

to producing new meanings. In the case of Gawish and Abdallah, both cartoonists and their audiences are capable of responding in different ways to the topics raised through the webcomics posted. In other words, both cartoonists and their followers are able to produce alternative truths that propose new meanings outside of the control imposed by official media. The comments posted on webcomics are obvious instances of how readers take part in producing alternative discourses that differ from official ones.

Webcomic 1: Gawish's "Indifference is the Mood of the Current Moment"

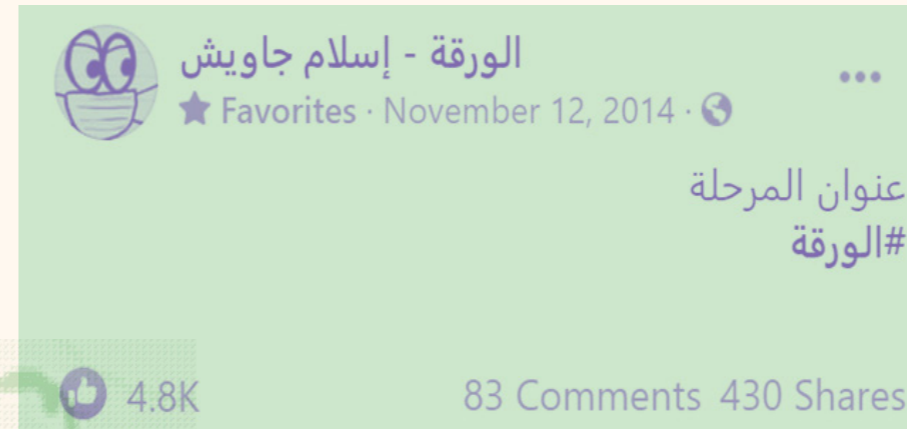
The webcomic strip illustrates a person watching different events transmitted on different channels on his TV. The different panels reveal the character while moving between different TV channels. Panel 1

Asserting the power of the people and their right to express themselves freely during the January 25th revolution in Egypt was one of the arenas that opened the way for a massive wave of innovative cultural practices. The revolution illustrated the fact that culture is the vessel which carries people's voice. However, the years after the Egyptian uprising witnessed a remarkable change in the rigid censorship restrictions that emerged, and threatened the existence of the free space that the revolution had created. Amid these hard conditions, online platforms emerged as alternative spaces for establishing citizen media, and they successfully continue to transfer revolution from the restricted borders of the physical space of the street to the new sphere of the digital world. It is true that online platforms had existed for quite a while before the events of 2011, yet the events of this year, and those that followed, gave them a broader audience (activists/nonactivists) during and after the events. Webcomics (i.e. cartoons posted online) reveal how cartoons are used as a mode of expressing revolutionary themes which produce alternative readings of reality. Webcomics initiatives by the Egyptian cartoonists Islam Gawish and Ihab Abdallah are a good example of how notions of freedom and revolution are reworked through webcomics that comment on social and political incidents occurring in Egyptian society. In an interview conducted by the author, the two cartoonists assert the fact that the state's control over peoples' freedom of expression was the main factor that drew their attention to online platforms as a way to avoid stiff measures by the state and its actors. The significance of Gawish and Abdallah's work does not only lie in the fact that they tackle topics that trace the changes in post-revolution Egypt, it also emphasises how online platforms enable ordinary citizens to express their views. The views of these ordinary citizens are manifested in the alternative readings that they give to the vast changes taking place in Egypt, and contribute

القصص الفكاهية المصورة المنشورة رقمياً (ويب كوميكس) في عصر وسائل إعلام المواطنين

دينا محمد علمي
طالبة دكتوراه، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة القاهرة

ترجمته من الإنجليزية:
رندة أبو بكر



صورة رقم 2: تسجيلات الإعجاب على الفيسبوك وللشاركة

Fig. 2. Facebook emoji (likes) and sharing as part of how Gawish's audience respond to the webcomic strip

بين القنوات المتعددة. فيظهر لنا الإطار رقم 1 حادثة انتحار عدد من المصريين بينما يظهر الثاني خبر انفجار قبيلة ينجم عنها مقتل عدد من البشر. أما الثالث فيوضح وقوع حادثة بالقرب من الأهرامات. يقدم لنا إطار آخر "البطل" بحدث صديق تليفونياً ويدعوه لمشاهدة فيلم للراقصة صافيناز. وقد نشر الشريط للصور في نوفمبر 2014 في وقت شهدت فيه مصر وقوع عدة حوادث عنيفة عكست بدورها الوضع القلق الذي كانت تشهده البلاد في ذلك الوقت. أما آخر إطار فيقدم لنا ردة فعل معظم المتابعين في ذلك الوقت.

ويب كوميك 1: جاويش "اللامبالاة عنوان المرحلة"

تعليقات المتابعين:

توضح لنا الاقتباسات التالية ردود المتابعين على الشريط للصور السابق. فبالإضافة لمشاركة الشريط للصور مع آخرين واستخدام الوجوه الضاحكة (إيموجي) للتاحة على فيسبوك (صورة رقم 2)، يستخدم المتابعون الصور الجاهزة (ميمز) التي تعبر عن دعمهم للرسالة التضمنة في الشريط للصور (صورة رقم 3). كما نجد استخدام "ميم" مأخوذ من

كان التأكيد على حق أفراد الشعب وقدرتهم على التعبير عن أنفسهم بحرية أحد الجالات التي فتحت الطريق أمام موجة عارمة من الممارسات الثقافية الخلاقة أثناء ثورة 25 يناير في مصر، وهو ما أكد على حقيقة أن الثقافة هي الوسيط التي يحمل أصوات الناس. ولكن جاءت السنوات التي تلت الانتفاضة المصرية لتشهد تغيراً لافتاً في حركة هذا الإنتاج الذي يمكن أن نطلق عليه "إعلام المواطنين" والذي تجلى في القيود الرقابية الصارمة التي أصبحت تهدد وجود الفضاء الحر الذي خلقته الثورة. ووسط تلك الظروف الصعبة صدعت للنصائح الرقمية كفضاءات بديلة تقدم وسائل إعلام يديرها المواطنون حيث نجحت في نقل الثورة من محدودية الفضاء المادي في الشوارع والميادين إلى مجال أرحب في العالم الرقمي. صحيح أن للنصائح الرقمية كانت موجودة بالفعل لمدة ليست بالقصيرة قبل أحداث 2011 ولكن مجريات الأمور خلال ذلك العام وما تلاه ضاعفت أعداد متابعي تلك النصائح (سواء كانوا من الناشطين أو غير الناشطين). وتعكس الويب كوميكس (القصص الفكاهية للصورة المنشورة رقمياً) دور الكارتون كوسيلة للتعبير عن الموضوعات الثورية حيث يقدم لنا قراءة بديلة للواقع. وتعد مبادرات الويب كوميكس التي قام بها رسامي الكارتون إسلام جاويش وإيهاب عبد الله مثالين واضحين على إعادة صياغة أفكار مثل الحرية والثورة من خلال الويب كوميكس التي تقدم تعليقات على أحداث سياسية واجتماعية داخل المجتمع المصري. يؤكد جاويش وعبد الله خلال المقابلات التي أجريتها مع كل منهما على أن تضييق الدولة على حرية التعبير كان السبب الرئيسي الذي قادهم إلى النصائح الرقمية كوسيلة لتجنب الإجراءات الصارمة التي تتبناها الدولة في الفضاء المادي. ولا تتوقف أهمية أعمال جاويش وعبد الله عند تناولها موضوعات تعرض التغيرات التي تمر بها مصر في المرحلة التي تلت 2011، لكنها تتجاوزها لتبرز دور النصائح الرقمية في تمكين الأشخاص العاديين وتعزيز قدراتهم على المشاركة في صياغة قراءات بديلة تقدم بدورها معانٍ بديلة. نجد في حالة جاويش وعبد الله أن الفنان وجمهورية كليهما قادر على تقديم استجابات مختلفة للموضوعات التي تثيرها الويب كوميكس للمنشورة على صفحة الفنان. بمعنى آخر فإن كلا رسامي الكارتون ومتابعيهما قادر على إنتاج حقائق بديلة تصبغ معانٍ جديدة داخل فضاء يتمتع بقدر أكبر من الحرية بالمقارنة بالقيود التي تمارس على قنوات الإعلام الرسمية أو شبه الرسمية. وتعد تعليقات المتابعين دليلاً واضحاً على اشتراك القراء في إنتاج خطابات بديلة تمتاز عن الخطابات الرسمية.

ويب كوميك 1: جاويش و"اللامبالاة عنوان المرحلة"

يقدم لنا هذا الشريط للصور شخصاً يشاهد التليفزيون الذي يعرض على قنواته المتعددة عدة حوادث عنيفة. وتظهر لنا الإطارات المختلفة "بطل" الشريط للصور متنقلاً

depicts the suicide of some Egyptians. Panel 2 transmits the news of a bomb explosion that leads to many deaths, whereas panel 3 reports an incident that has occurred near the pyramids. The last panel shows the strip's character calling his friend to watch a movie about Safinaz, a belly dancer. The strip was posted on November 2014 at a time when many events took place, a sign of the instability that the country was witnessing. The last panel traces how viewers react to this period.

Responses:

The excerpt shows samples of the responses by Gawish's followers to the strip above. Besides sharing and using Facebook emojis, followers use memes that show support for the strip's message. The first meme is taken from the strip where its character agrees with his friend to watch a movie starring Safinaz, an Armenian belly dancer. The second is a meme that is taken from the Egyptian movie A'sal Aswad (Black Honey) and includes a sarcastic statement about how the terrible incidents that take place will strengthen viewers in hard times.

Webcomic 2: Abdallah's "Google Translate: Active"

Abdallah satirically responds to the news of the death of North Korean president Kim Jung-un by posting a webcomic that shows the president's image with a quote in English, "To him what to him and upon him what up him". This quote is the awkward translation of the original statement in Arabic that is provided on the right side, which clarifies that he bears the consequences of his good and bad deeds alike. Abdallah's reference to the Arabic statement (written out in English) is cynical in that some online users had already mentioned it while commenting on the death of former Egyptian president Hosni Mubarak. Originally, the statement indirectly referred to the corruption of Mubarak that ruined Egypt. It originally appeared on social media platforms as a critical response to the failures witnessed by Egyptians throughout Mubarak's period. Thus, the use of the same statement, and attaching it to the image of Jung-un is considered an indirect criticism of both political figures (Mubarak and Jung-un) as they are both symbols of blatant

dictatorship. The title of this webcomic shows that even the English translation of the statement is meaningless, which asserts the fact that there is nothing that justifies what the two dictators did to their people.

Responses:

Comments on Abdallah's webcomic reflects how surprised his followers were at the news. Another user uses a meme that shows Jung-un with his sister, Kim Yo-jong, telling him: "This is the list of names of Egyptians who spread the rumour of your death". This statement is added to the picture of Kim Yo-jong and her brother in which she tells him about the list of names, and it is a contribution by the audience of the webcomic

that shows how sarcastic and funny the tone of the meme really is.

Looking at the webcomics of Gawish and Abdallah raises the question of how humour is a tool in sociopolitical commentary. Webcomics are a manifestation of how humorous stunts succeed in asserting the notion of resistance that leads to creating alternative narratives that challenge official narratives. They emphasise the significance of citizen media practices that do not only guarantee cartoonists the chance to create alternative knowledge, but that also highlight the role of audiences in contributing to the process of producing this new knowledge, and in subverting power structures, even if only symbolically, as is befitting of a carnival event.



Fig. 3. Audiences' comments to Gawish's "Indifference is the Current Phase's Mood" صورة رقم 3: تعليقات المتابعين على الشريط للصور بعنوان "اللامبالاة عنوان للرحلة" لجاويش



صورة رقم 4: عبدالله "تشغيل ترجمة جوجل"

Fig. 4. Abdallah's "Google Translate: Active"

صورة رقم 5: للمشاركة مع مستخدمين آخرين واستخدام الإيموجيز من قبل متابعي عبد الله

Fig. 5. The use of Facebook emojis and sharing as examples of how Abdallah's audience responds to the webcomic



صورة رقم 6: تعليقات المتابعين على كارتون عبد الله "تفعيل ترجمة جوجل"

Fig. 6. The audience's posted comments and responses to Abdallah's etc.

الفيلم المصري "عسل أسود" مفاده إن الحوادث العنيفة التي تقع تعزز مناعة للشاهدين ومن ثم يصبحون أكثر قدرة على تحمل الأوقات العصيبة (صورة رقم 3).

صورة رقم 2 تسجيلات الإعجاب على الفيسبوك والمشاركة صورة رقم 3 تعليقات للمتابعين على الشريط للصور بعنوان "اللامبالاة عنوان للرحلة" لجاويش

ويب كوميك 2: عبد الله و "تشغيل ترجمة جوجل"

يقدم عبد الله ردًا ساخراً على الأنباء التي أفادت بوفاة رئيس كوريا الشمالية كيم يونج أون من خلال ويب كوميك يظهر صورة الرئيس مع تعليق يقول: "له ما له وعليه ما عليه" (وهي عبارة تعني أنه يتحمل تبعات أفعاله الحسنة والسيئة معًا). كما يورد عبد الله الترجمة الإنجليزية للتعليق وهي ترجمة حرفية لا تدل على معنى واضح. يظهر التهمك هنا في استخدام العبارة التي استخدمها الكثير عند وفاة الرئيس المصري السابق حسني مبارك، حيث تشير العبارة بشكل غير مباشر إلى فساد مبارك الذي دمر مصر. وقد ظهرت هذه العبارة على صفحات التواصل الاجتماعي وقتها كرد على الهجوم الذي تعرض له مبارك عند وفاته حيث تذكر الناس الإخفاقات التي عانت منها مصر وقت رئاسته. وهكذا يأتي استخدام العبارة ذاتها وإلحاقها بصورة يونج أون كنقد غير مباشر لمبارك ويونج أون معًا كرمزين للدكتاتورية. أما عنوان الويب كوميك فيبرز أنه حتى ترجمة العبارة الإنجليزية ليس لها معنى وهو ما يؤكد حقيقة أنه ما من مسوغ لما فعله الدكتاتوريين بشعبهما.

صورة رقم 4 عبدالله "تشغيل ترجمة جوجل"

تعليقات للمتابعين:

تعكس التعليقات على الويب كوميكس التي ينشرها عبد الله دهشة متابعيه تجاه الأنباء بينما يستخدم أحد المتابعين ميم يظهر يونج أون بصحبة أخته التي تقول له: "دي قائمة بأسماء المصريين اللي طلغوا إشاعات إنك مت الله" ويأتي هذا التعليق النقي من صنع أحد المستخدمين وهو ما يضيء على الليم الأصلي نبرة فكاهية.

صورة رقم 5 للمشاركة مع مستخدمين آخرين واستخدام الإيموجيز من قبل متابعي عبد الله

صورة رقم 6 تعليقات للمتابعين على كارتون عبد الله "تفعيل ترجمة جوجل"

تدفعنا متابعة الويب كوميكس التي ينتجها جاويش وعبد الله إلى تأمل دور الفكاهة كأداة للتعليق على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية حيث تعكس الويب كوميكس نجاح الشرائط الفكاهية للصورة في تعميق فكرة اللاقومة التي تؤدي دورها إلى صياغة سرديات بديلة تتحدى السرديات الرسمية. كما أنها تبرز أهمية ممارسات إعلام المواطنين والتي لا تمنح الرسامين الفرصة لخلق معرفة بديلة فقط، ولكن أيضًا تعكس دور الجمهور في الإسهام في عملية إنتاج تلك المعرفة وكذلك عملية قلب موازين القوى، حتى ولو تم ذلك بصورة رمزية كما يحدث في الكرنفال.

As a live performance art, stand-up comedy in Egypt emerged in 2009¹ with the establishment of **el-Hizb el-comedy** (the Comedy Party) by Hashem el-Garhy as an entity that organises and plans stand-up comedy events. However, it blossomed after the 25th of January Revolution in 2011 where some comedians were encouraged to perform before protestors in the sit-out strike in Tahrir square, Cairo. Between 2011 and 2014, stand-up comedians have had the opportunity to freely criticise socio-cultural and political issues, not only during the sit-out, but also in other venues like **El-Sawy Culture Wheel** in Zamalek, Cairo and **Beit El-Raseef** in Maadi, Cairo. Since then, this freedom has been increasingly curtailed.

Stand-up comedy in Egypt is now subject to a set of restrictions imposed by some venues like cultural centres and small theatres where live shows take place. One of these restrictions is on the discussions of the three taboos – sex, religion, and politics. Another one is on the use of expletives as part of the stand-up material while on stage. To ensure that comedians comply with these regulations, theatre administration requires that comedians submit a script of their stand-up material at least one week before the live show for revision and editing. Repercussions for violating such rules include switching off the microphone while the comedian is performing or, in some cases, not allowing the comedian to perform on the stage again.

Interviews with stand-up comedians show that they do submit their scripts to the theatre before the show. However, they are in a continuous quest to defy such regulations. Both Risha and Qandil admit that they consider these regulations as a “challenge to refine their creativity”. They are always in search of a way that enables them to say what they want during the live performance without having to face the consequences. This is where the idea of the state of in-betweenness embedded in such shows presents itself. Comedians take advantage of being “present” in time and space with live audiences. They consider the stage as their arena to express their opinions freely and humorously. In other words, the stage is where they can break the rules that they believe are an attempt to marginalise their identities and perspectives.

1. Mena Risha: The Three Taboos

Mena Risha (28 yrs) started his stand-up performances in 2011 in his hometown, Zagazig, Egypt. His real name is Mena Henein, a Christian name that, while he was in school, was ironically always mistaken for Mena Hussein, a Muslim name. He got his nickname Risha from his childhood friends with whom he used to play football. His passion for stand-up comedy started when he realised that – through this performance art – he had the chance to mock the social and cultural con-

Stand-up Comedy: The Here and Now of Live Performances

Nohayer Lotfy
PhD, The British University in Egypt (BUE)

ditions that he faces as a Christian in Egypt. The subtitled video is part of a stand-up show performed on October 18, 2018 **El-Sawy Culture Wheel** in Cairo, Egypt.

[Watch Risha's subtitled video ² here:](https://youtu.be/QYBEmZ3mHlw)
<https://youtu.be/QYBEmZ3mHlw>

Risha, in less than a minute, summarises – or rather defies – the above-mentioned restrictions. In a very short and humorous performance, he starts his show by stating how difficult it is to make people in Egypt laugh because of the long list of “Don’ts”. He thus, breaks the rules, and then goes on to speak about the three taboos while highlighting the idea that if he is not allowed to speak about these three things, he is practically left with nothing to speak about. The beauty of this video lies in how powerful it is despite its brevity. You have three bullet-like punch lines through which Risha takes advantage of the “now” and “here” of being live on stage to assert his convictions, and to state what he believes in regardless of the regulations. The video below is an excerpt from his live performance that is usually extremely and unexpectedly rebellious but never fails to make people roar with laughter while, at the same time, leaving them with a new vision to reconsider.

2. Ali Qandil: Spit on Uncle

Ali Qandil (35 yrs) started his stand-up business in 2009 through limited shows in different venues like restaurants and informal gatherings. In 2010, he was part of the first TV show - **Moga Stand-up** - that featured a number of comedians performing before a live audience. Similar to other comedians in Egypt, Qandil grew more interested in this piece of performance art during the 2011 Revolution. However, he took it a step further when he started a workshop, the **El-Warsha Stand-up Comedy – Ali Qandil**, to train prospective stand-up comedians in 2013. The video is an excerpt from the show “**Adab qism Facebook**” performed in **El-Sawy Cul-**



ture Wheel in August 2019.

[Watch Qandil's subtitled video ³ here:](https://youtu.be/ICgD50TPhhM)
<https://youtu.be/ICgD50TPhhM>

“Respecting the other” and how this is a missing value among some Egyptian families is the main issue tackled in this video. The space of the theatre and live performance recurs in this video. Qandil here makes use of this space to express his perspective about the value of the “other” within some social circles in the Egyptian community who believe this “other” can be insulted. Qandil takes this concept of the “other” and reflects on how some social classes celebrate weddings in the streets⁴ while ignoring the needs - and even emergencies - of other people. Towards the end of the video, Qandil, like Risha, ignores one of the theatre’s regulations by swearing on stage. Because it is not part of the script and, again, to avoid any possible repercussions, Qandil only articulates part of the swear word, leaving the rest to the audience to decipher, which, as is reflected in their laughter, the audience successfully does.

In fact, these are but two examples that highlight the significance of stand-up comedy, which is a simple, down-to-earth art form that people can easily access. The significance of stand-up comedy, particularly in Egypt, comes from the fact that some comedians strongly believe in the temporary power they get through the live performance, which enables them to challenge dictated restrictions, and reflects their identities and creativity in skilfully breaking the rules, which in turn, depends, to a great extent, on the common knowledge they share with the audience.

ستاند اب كوميدى: العروض الحية، هنا والآن

نهر لطفى
دكتورة في الآداب، الجامعة البريطانية في مصر

[ترجمته من الإنجليزية:](https://youtu.be/QYBEmZ3mHlw)
[رندة أبوبكر](https://youtu.be/QYBEmZ3mHlw)

الثلاثة فلن يجد ما يتحدث عنه. ويكمن جمال هذا القطع في قوته على الرغم من قصر مدته، حيث نجد ثلاثة مواضع للكنكة (إفبهات) يستغل فيها ريشة فكرة “هنا” و “الآن” التي يتيحها العرض الحي لكي يؤكد على قناعاته ويعبر عما يؤمن به رغم القواعد المفروضة. ولهذا يمثل هذا القطع مثالاً فذاً للعروض الحية التي يقدمها ريشة والتي غالباً ما يغلب عليها لحظات تمرد مفاجئة وقوية ولكن في نفس الوقت تجعل الحضور يضح بالضحك، في حين تقدم لهم رؤية جديدة تستحق التأمل.

على قنديل: تف على عمو

يبلغ على قنديل من العمر 35 عامًا، وقد بدأ العمل في مجال ستاند اب في العام 2009 بتقديم عروض على نطاق ضيق في عدة أماكن مثل المطاعم والتجمعات الودية. وفي العام 2010 شارك قنديل في عرض تليفزيوني بعنوان “موجة ستاند اب” الذي شارك فيه كذلك عدد من المؤدين الذين اعتادوا على تقديم عروضهم أمام الجمهور الحي. وقد ازداد اهتمام قنديل بهذا الفن الأدائي، كما هو الحال مع مؤدين آخرين، مع اندلاع الثورة في 2011، ولكنه طور ذلك الاهتمام أكثر بتأسيسه مشروع “الورشة ستاند اب كوميدى- علي قنديل” في العام 2013، وهي ورشة عمل دائمة تسعى إلى تدريب مؤيدي ستاند اب كوميدى. ويأتي مقطع الفيديو التالي جزءاً من عرض بعنوان “آداب قسم فيسبوك” قدم على مسرح ساقية الصاوي في أغسطس 2019.

[شاهد فيديو قنديل للترجم ³](https://youtu.be/ICgD50TPhhM)
<https://youtu.be/ICgD50TPhhM>

يتناول للقطع في الأساس فكرة غياب قيمة “احترام الآخر” لدى بعض الأسر المصرية. وكما هو الحال مع للقطع السابق، يقدم هذا العرض على مسرح في وجود جمهور حي. ويستغل قنديل هذا الفضاء للتعبير عن رؤيته لقيمة “الآخر” في بعض الدوائر الاجتماعية داخل المجتمع المصري والذين يرون أن “الآخر” موضع للإهانة والتحقير. يتناول قنديل مفهوم “الآخر” مسترحفاً مناسبات اجتماعية تحتفل فيها بعض الطبقات الاجتماعية المصرية بمناسبة مثل الزفاف في الشوارع، دون الالتفات إلى حقوق الآخرين واحتياجاتهم بل والحالات الطارئة التي قد يمر بها. وقرب نهاية للقطع يتجاهل قنديل، كما يفعل ريشة، تعليمات إدارة المكان ويستخدم الألفاظ البذيئة على المسرح. ولأن تلك الألفاظ لم تكن جزءاً من النص المكتوب، وحق يتجنب للمؤدي أية عواقب محتملة، نجده ينطق جزءاً من الكلمة البذيئة تاركاً الباقي لتخمين الجمهور، والذي ينجح في التخمين وهو ما نراه منعكساً في الضحك الصادر عنهم.

قدمت هنا مثالين فقط يوضحان أهمية ستاند اب

ظهرت ستاند اب كوميدى في مصر في هيئة عروض حية في عام 2009¹، وذلك تزامناً مع تأسيس جماعة “الحزب الكوميدى” التي تولت تنظيم وإقامة عدة فعاليات ستاند اب كوميدى. ولكن هذا الفن الأدائي للميز ازدهر بشكل لافت بعد اندلاع ثورة 25 يناير 2011 حيث تشجع بعض مؤيدي هذا الفن لإقامة عروض أمام المحتجين أثناء الاعتصامات التي شهدها ميدان التحرير في القاهرة في تلك الفترة. وقد وجد مؤدوا ستاند اب كوميدى في الفترة بين 2011 و2014 الفرصة مناحة للتعبير بحرية كبيرة عن آرائهم في قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية، ليس بالضرورة داخل الاعتصامات فقط ولكن في أماكن أخرى مثل “ساقية الصاوي” بحي الزمالك بالقاهرة و “بيت الرصيف” بحي العادي بالقاهرة. ومن للاضاح أن تلك الحرية قد أخذت في الانكماش بعد تلك الفترة.

تواجه ستاند اب كوميدى في مصر الآن مجموعة من التضيقات تفرضها بعض الأماكن التي تقام فيها العروض الحية مثل المراكز الثقافية والمسارح الصغيرة. فعلى سبيل المثال، قد يُفرض على المؤدين الامتناع عن تناول قضايا متعلقة بالحظورات الثلاث: الجنس والدين والسياسة. كما تتضمن المحظورات كذلك استخدام الألفاظ البذيئة كجزء من الونولوج على المسرح. كما حرصت إدارة هذه الأماكن على أن يقدم المؤدون نسخة مكتوبة من المادة التي سيلقونها قبل العرض بمدّة لا تقل عن أسبوع حتى يتسنى للإدارة مراجعتها وإعدادها بالحذف والتعديل وذلك في محاولة لضمان اتباع المؤدين لهذه التعليمات. وفي حالة عدم اتباع المؤدي للقواعد أثناء تأديته العرض، يتعرض للغلق للميكروفون، بل وفي بعض الأحيان يُمنع من الأداء في المكان مرة أخرى.

وتظهر القابلات التي أجريت مع مؤيدي ستاند اب كوميدى أنهم بالفعل يقومون بتقديم النصوص لإدارات المسارح قبل العرض، ولكنهم رغم ذلك لا يتوقفون عن السعي بحثاً عن أساليب يتخطون بها التضيقات المفروضة عليهم. يرى المؤدين ريشة وقنديل أن تلك القيود “تمثل تحديات تدفعهم لتطوير اتناجهم”. ولهذا يسعى المؤدون دوماً لإيجاد طرق تمكنهم من التعبير عما يريدون أثناء العرض الحي دون التعرض لعواقب ذلك. وهنا تظهر فكرة الـ- بين التي تميز هذه العروض، حيث يستغل المؤدون فكرة وجودهم مع الجمهور “الآن وهنا” في الزمان والمكان، متخذين من المسرح ساحة للتعبير عن آرائهم بحرية وبأسلوب فكاهي. بمعنى آخر، فإن المسرح هو المساحة الفنونية وقتياً التي يمكنهم فيها تحطيم القيود التي يعدها محاولات لتهميش هوياتهم ووجهات نظرهم.

مينا ريشة: التابوهات الثلاثة

يبلغ مينا ريشة من العمر 28 عامًا وقد بدأ تقديم عروض ستاند اب في عام 2011 في مسقط رأسه بمدينة الزقازيق. ويمثل اسمه الأصلي (مينا حنين) في حد ذاته مفارقة ساخرة، حيث كان دائماً من السهل تحريف نطق اسم العائلة القبطي (حنين) إلى حسين وهو اسم مسلم. وقد أطلق أصدقاء الطفولة الذين كان يلعب مينا كرة القدم معهم عليه كنية “ريشة”. بدأ شغف ريشة بستاند اب كوميدى حين أدرك أن هذا الفن الأدائي يتيح له فرصة السخرية من المفاهيم الاجتماعية والثقافية التي يواجهها في حياته كقبطي مصري. هذا للقطع مأخوذ من أحد عروض مينا ريشة في ساقية الصاوي بالقاهرة في أكتوبر 2018 وهو موجود على صفحته الرسمية على فيسبوك.

[شاهد فيديو ريشة للترجم ²](https://youtu.be/QYBEmZ3mHlw)
<https://youtu.be/QYBEmZ3mHlw>

يلخص ريشة في للقطع الذي لا يتعدى دقيقة واحدة، أو بالأحرى يتحدث، القيود التي أشرتنا إليها سابقاً. فنجده يقدم عرضاً فكاهياً قصيراً يبدأه بعرض الصعوبات التي تواجه صانعي المحتوى الفكاهي في مصر حين يجدون أنفسهم محددين بقائمة طويلة من المنوعات. ولهذا نجده يكرر القاعدة ويتحدث عن المحظورات الثلاثة مؤكداً على فكرة أنه لو تم منعه من التحدث في هذه المواضيع

Street Theatre and the Liberation of Public Space in Morocco: The Experiment of the Theatre of the Dispossessed

An Interview with the Theatre Director
Hosni Almoukhlis

The Theatre of the Oppressed or the Theatre of the Dispossessed emerged in Casablanca in 2012 as one of the offshoots of the 20th of February movement, which broke out within the context of the 'Arab Spring'. It was created by young artists strongly influenced by the philosophy and experiment of the Theatre of the Oppressed, which was established in Brazil by Augusto Boal. This endeavour managed to involve the audience and turn them into principal players in the performance. It also released the performances from the narrow confines of auditoria and theatre halls, thus contributing to liberating of public space.

After eight years of work, I interviewed Hosni Almoukhlis, the founder of this theatre troupe, about the outcome and the future prospects of this experiment.

How did the idea of the Theatre of the Dispossessed emerge in Casablanca?

The Theatre of the Dispossessed was established in 2012, one year after the emergence of the 20th of February movement. On the movement's first anniversary (20th of February, 2012), I was among a group of young men who met and brainstormed innovative ways to bring about the change we had been seeking. We got this idea after the movement's mass resonance had subsided. Our demonstrations and marches had already been interspersed with theatrical performances, which were enthusiastically received by onlookers, even to the extent that people's focus often shifted from the demonstrations to the performances. This marked the start of the idea of street theatre.

I had an experience in Barcelona, Spain, where I lived and received training in this kind of theatre¹ for five years. Before the first anniversary of the 20th of February move-

Fadma Ait Mous,
Hassan II University of Casablanca

Translated from Arabic by:
Randa Aboubakr

عرض مسرحية
"بحال بحال" في الرباط
2015-2016

The Performance
"We Are All Equal" in
Rabat 2015-2016

ment, I proposed to train youth in this kind of theatre, and actually held two workshops followed by intensive training at the movement's headquarters. After three months of training, we produced an experimental performance entitled "So Long!" where we discussed topics such as democracy and human rights. It was hailed by those interested in this type of theatre, including someone working with Transparency Morocco who then asked us for a performance about bribery. That was our starting point.

The Theatre of the Dispossessed hands the audience the mic

One of the aims of this kind of theatre, whether in its early stages or now, is to give the audience a voice. In any theatrical performance the audience become one of the actors. We can use the metaphorical expression: 'The Theatre of the Dispossessed has given the mic to the audience', meaning that the mic is no longer exclusive to those who shout out slogans, but has become a means of expression for ordinary people. One of the aims is

also to give people the chance to express themselves in a theatrical performance. After the show is over, members of the audience come forth to act with us. We also offer training to youth in the production of artistic works that have political and social dimensions, especially given that the youth are often interested in whatever is new and creative. This means the Theatre of the Dispossessed has opened up new vistas for expressing the political and the social, with the main aim of democratising access to public space and hence creating the culture of dialogue, criticism, and the exchange of opinion in the streets.

The list of artistic works produced by the Theatre of the Dispossessed:

We started in 2012 and we are now 8 years into our work. I hope I can remember everything. We have produced a number of theatrical pieces in collaboration with NGO's.

- The first was "So Long!", which dealt with the mechanisms of decision making in the

مسرح الشارع وتحرير الفضاء العام في المغرب: تجربة مسرح المحكور

حوار مع الفنان المسرحي
حسني المخلص

فاضمة أيت موسى،
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

ظهر "مسرح المحكور" أو "مسرح اللقموع" بالدار البيضاء سنة 2012، من رحم حركة 20 فبراير في إطار "الربيع العربي"، من خلال شباب فنانين تشبعوا بفكر وتجربة المسرح اللقموع البرازيلي النشأة كما أسس له أوغستو بوال. تمكنت هذه التجربة من إشراك الجمهور في الأعمال المسرحية وجعله بطلاً، وإخراج الفن المسرحي من جدران القاعات والمسارح إلى الشارع والإسهام في تحرير الفضاء العمومي.

بعد ثماني سنوات من العمل للتراكم، تعود في هذا الحوار إلى مؤسس الفرقة، الفنان حسني المخلص، حول مسار هذه التجربة، حصيلتها وآفاقها المستقبلية.

كيف نشأت فكرة مسرح المحكور في الدار البيضاء؟

كانت نشأة مسرح المحكور سنة 2012 بعد مرور سنة من حركة 20 فبراير. بعد الذكرى السنوية الأولى للحركة، وعلى وجه التحديد يوم 20 فبراير 2012، اجتمعنا- مجموعة من الشباب- وفكرنا في ضرورة إيجاد طرق أخرى مبتكرة لرغبتنا في التغيير. وجاءت هذه الفكرة بعد خفوت الصخب الجماهيري للحركة، حيث أصبحت المظاهرات والسبورات التي قمنا بها عبارة عن عروض مسرحية لقبية ترحيباً وإعجاباً من طرف الجمهور، إذ أصبح تركيز الناس على الفرجة أكثر من المظاهرة، وكانت هذه بداية فكرة عروض مسرح الشارع.

كانت لي تجربة في مدينة برشلونة الأسبانية، حيث عشت هناك لمدة خمس سنوات، وقمت بمجموعة من التدريبات في هذا النوع من المسرح. واقترحت تدريب الشباب عليه، وكان ذلك قبل الذكرى السنوية لحركة 20 فبراير، حيث قمت بإعداد ورشتين لفائدة الشباب لنواصل بعدها تدريبات مكثفة بمقر الحركة. وبعد ثلاثة أشهر، أنتجنا عملاً بعنوان "تلاخ"، ناقشنا فيه موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان. ولقي هذا العمل التجريبي إعجاب مجموعة من المهتمين بهذا النوع من المسرح، وكان من بينهم شخص يشتغل مع "ترانسبارونسي المغرب"، حيث طلب منا عملاً مسرحياً حول الرشوة، ومن هناك كانت الانطلاقة إلى الآن.

مسرح المحكور أعطى مكبر الصوت للجمهور:

من ضمن أهداف هذا النوع من المسرح، سواء في بداياته أو الآن، إعطاء الكلمة للجمهور. في أي عمل مسرحي يصبح الجمهور فاعلاً مع الممثلين، وإن صح التشبيه يمكن القول إن مسرح المحكور أعطى مكبر الصوت للجمهور، بمعنى أن

- بعد ذلك عمل مسرحي آخر يناهض العنف ضد النساء بعنوان "هنية".
- وعمل آخر عن العنف للدرسي، عُرض ثلاث مرات بعنوان: "تيو أحمر".
- مسرحية "الواد الحار": ناقشنا فيها ما هو سياسي، واشتغلنا على الممارسة السياسية للشباب في إطار مواكبة الانتخابات وتعريف المواطنين بحقوقهم وواجباتهم، لم نُدع فيها إلى التصويت بقدر ما عرضنا ما سيقع في حالة التصويت أو الامتناع عنه، ويشير العنوان "الواد الحار" إلى مشكل بقناة الصرف الصحي، كان العمل سنة 2014.

- وكانت أول جولة وطنية سنة 2015 لمسرحية بعنوان "بحال بحال" (كلنا سواسية)، عالجت موضوع التمييز العنصري، وشارك فيها خمسة أشخاص من دول جنوب أفريقيا وخمسة مغاربة.

- عمل آخر كان عن ربات البيوت ودورهن في المنزل، انطلقنا فيه من سؤالهن عن عملهن ليحين: "فقط ربات بيوت"! لنسهب في الحديث عن عمل المرأة في المنزل وعملية نقل القيم بين الأم وابنتها والأب وابنه، وقمنا بتسميته "كوي كوي" أي "نسخ ولصق"، فالبيت تكون نسخة عن أمها، والابن كذلك عن والده، وهو من بين أحب العروض إلينا، حيث قمنا بجولة

مكبر الصوت لم يعد حكراً فقط على من يرفع الشعارات، وإنما أضحي وسيلة لتعبير الجماهير. من بين أهدافه كذلك إعطاء الناس فرصة التعبير بطرق مسرحية، فبعد انتهاء المسرحية يتقدم الجمهور إلى التمثيل معنا؛ بالإضافة إلى تدريب الشباب على أشكال فنية تكتسي طابعاً سياسياً واجتماعياً، ولا سيما أن الشباب يميلون بطبعهم إلى كل ما هو جديد ومبدع؛ أي أعطى لهم طوقاً إبداعية جديدة للتعبير عن كل ما هو سياسي واجتماعي؛ والهدف الأساسي هو ديمقراطية الولوج إلى الفضاء العام، ثم بناء ثقافة الحوار والنقد وتبادل الآراء في الشارع.

لائحة الأعمال الفنية لمسرح المحكور:

- كانت البداية سنة 2012، واليوم نحن في سنة 2020، لقد مرت ثماني سنوات أتمنى أن أتذكر فيها كل شيء. لقد قمنا بمجموعة من الأعمال المسرحية بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني.
- أول عمل كان بعنوان: "تلاخ" الذي ناقش كيفية اتخاذ القرار في الوسط السياسي، أيكون بصفة تشاركية أم بصفة أحادية؟

- العمل الثاني كان مع "ترانسبارونسي"، ويحتوي على مجموعة مشاهد صغيرة مجتمعة في مشهد واحد بعنوان: "قهوة".

political sphere and discussed whether this was participatory or unilateral.

- The second was "Bribery" in collaboration with Transparency Morocco and featured a number of short scenes.
- Then we produced "Hania", a performance dealing with violence against women.
- There was also another work, "Red Pipe" tackling violence at school, a piece that was performed three times.
- We also produced "Sewage" in 2014, which dealt with political issues, and our focus was youth participation in politics within the context of citizens' rights and duties during elections. The performance tackled a problem having to do with a sewage system. We did not call for a vote for or against but focused on what would happen in either case.
- Our first tour of Morocco was in 2015 with a performance called "We Are All Equal", which focused on racial discrimination, and featured five sub-Saharan African and five Moroccan actors.
- There was also a piece about housewives and their role in the household. We started off by asking housewives about the work they do around the house and got the answer: "We are merely housewives"! Then the interview extended into a discussion about the nature of women's work in the house, and how values are exchanged between mother and daughter and between father and son. We gave it the name "Copy and Paste", and it is one of our favorite and most crucial performances because we took it on a tour of a number of Moroccan cities and squares.
- Our latest performance was "The Story of the Tolerant" in collaboration with actors and actresses from sub-Saharan Africa. We toured Morocco with this performance.

Evaluating the experiment of the Theatre of the Dispossessed after eight years

We can safely conclude that, after eight years of working on this experiment, the Theatre of the Dispossessed in Casablanca has significantly contributed to introducing the Theatre of the Oppressed or Forum Theatre to the audience here, and that now a number of associations have adopted the idea, which has contributed to the expansion of this culture. Our open monthly training workshops attract more than 50 young participants and have resulted in the formation of a group of young actors some of whom come from nearby cities. This has helped expand the culture of the experiment beyond Casablanca. Yet, even though we have succeeded in training some youth, we still face a shortage of trainers. For instance, when some groups need training, I have to go myself with one of the young people to do the training. Thus, we could say that if the experiment has failed in something, it is in the area of the training of trainers. This calls on us to work on establishing a centre for the training of trainers this year.

Theatre of the Dispossessed in the time of the pandemic

The impact of COVID-19 on us was huge. We had been preparing for some performances dealing with societal issues, but after the outbreak of the pandemic we were unable to finish what we had started, especially because the theatre requires the presence and interaction of people. The pandemic prevented that, and consequently negatively impacted us. Our work is now halted.

But the positive impact on our ten-person group is that we now have the time to work through Zoom meetings on some theoretical matters. We are reviewing the evolution of the Theatre of the Oppressed and discussing the writings of its founder, Augusto Boal. We are also exploring its pedagogical aspect through a discussion of Paulo Freire's Pedagogy of the Oppressed. So, we can say that the lockdown has halted our empirical work but invigorated our conceptualisation of the theatre of the oppressed.

Future projects

As for our future projects for this year, our main focus will be the training of trainers as I said. We are currently seeking financial support for that, in addition to involving trainers from Senegal and colleagues from Spain and Italy. If we were unable to do that, I would finance the project myself. Our second task is to complete the project of last year, namely to produce short scenes related to what happens in society and perform them in public spaces. In addition, we will continue our open monthly training workshops. This year, the Gorara Association for Arts and Cultures' theatre also proposed a European Union's project called the Theatre of Proposals, which is part of Legislative Theatre. This project focusses on introducing new laws and reforming existing ones through the Theatre of Proposals, as well as through other means available in Morocco such as appeals and petitions. This project features a considerable theatrical component in addition to its focus on public policies. The latter is managed by a public policy specialist. This is the project we are currently working on.



الفنان حسني مخلص في ورشة تدريبية لمسرح الحكور في داكار - 2017

Artist Hosni Almoukhlis at a Theatre of the Dispossessed training workshop in Dakar-2017



مسرحية "كوبي كولي" في محطة القطار الدار البيضاء للبناء - 2018

The Performance "Copy and Paste" at the Rabat-Harbor Railway Station-2018

1 انبثق مسرح الحكور أو للقهور من فكرة مؤسسها للمسرح البرازيلي العالي أوغستو بوال الذي أسس هذا النوع من الفن للمسرح الحديث اللبي على علاقة جديدة بين الممثلين للمسرحين والجمهور، بهدف تغيير الواقع وليس عرضه كما في المسرح الكلاسيكي.

1 The Theatre of the Oppressed or the Theatre of the Dispossessed was established by Brazilian international theatre practitioner Augusto Boal. This modern type of theatre is based on a new relationship between the actors and the audience which aims at presenting new imaginings of reality rather than presenting reality as in classical theatre.

وطنية في مجموعة من المدن والساحات الغربية، ويعتبر من أكثر الأعمال التي تم عرضها.

- شاركنا في جولة وطنية بعمل عنوانه: "حكاية النيوفا" (حكاية الذي يتحدث عن الاختلاف وقبول الآخر للختلف، بمشاركة ممثلين وممثلات من أفريقيا جنوب الصحراء، ويعتبر هذا آخر العروض.

تقييم تجربة مسرح الحكور بعد ثماني سنوات:

يمكن القول من خلال هذه التجربة، بكل شفافية وبعد ثماني سنوات من الاشتغال، إن فرقة مسرح الحكور بالدار البيضاء أسهمت بشكل كبير في تعريف مسرح القهورين أو مسرح للتندى حتى يسير على نهج مجموعة من الجمعيات، وتنتشر ثقافته بعد ذلك. فقد تم تكوين مجموعة من الشباب، من خلال الورش المفتوحة التي نقوم بها كل شهر، ويحضرها أكثر من خمسين شابًا. وهو الأمر الذي أسهم في نشر ثقافة للتندى في مدينة الدار البيضاء بحضور شباب من المدن المجاورة. إلا أنه رغم تكوين الشباب لا يزال نفتقر إلى تكوين اللدربين: مثلًا عند حاجة بعض الجمعيات للتكوين، أضطر شخصيًا إلى الذهاب برفقة أحد الشباب من أجل القيام بهذه التدريبات، لذلك لا يزال لدينا خصاص في اللدربين، ومن ثم فإذا كانت التجربة قد فشلت في شيء، فإنها فشلت في تكوين اللدربين، الأمر الذي يستدعي منا هذه السنة إنشاء مركز لتكوين اللدربين وتطويره.

مسرح الحكور في زمن كورونا:

كان تأثير جائحة كورونا علينا كبيرًا جدًا، لأننا كنا نحضر لبعض للشاهد بخصوص ما يقع في المجتمع، لكن بعد ظهور الجائحة لم نستطع إتمام ما بدأناه، ولا سيما أن العمل المسرحي يلزمه الحضور والتفاعل مع الناس، الأمر الذي منعه الوباء، وهذا قد أثر علينا سلبيًا. فقد توقف العمل.

لكن التأثير الإيجابي على المجموعة المكونة من عشرة أشخاص هو أنه قد أصبح لدينا الوقت للاشتغال على كل ما هو نظري من خلال التواصل عن بعد عبر تطبيق زوم، لمناقشة النشأة وتطور مسرح الحكور، ومناقشة كتب مؤسسه "أوغستو بوال"، لنستقيض في شقه التربوي من خلال كتاب "بيداغوجية القهورين" مؤلفه باولو فريرو؛ لذلك يمكن اعتبار أن فترة الحجر الصحي قد أوقفت الاشتغال التطبيقي، لكنها أتعشت ذاكرتنا في كل ما هو نظري حول مسرح القهورين.

المشاريع المستقبلية:

ويخصوص المشاريع المستقبلية هذه السنة، سيكون التركيز الأكبر حول تكوين اللدربين كما أسلفت الذكر، فالبحث جارٍ الآن حول الدعم المالي لهذا المشروع، بالإضافة إلى توفير مدربين من السنغال وبعض الرفاق من إسبانيا وإيطاليا.. هذا إذا استطعنا توفير هذه الشروط، وإذا لم نستطع سأتكفل بالمشروع بنفسي. أما المشروع الثاني، فهو إتمام تجربة السنة الماضية: وهي الاشتغال على مشاهد حول ما يقع في المجتمع، من خلال مشاهد صغيرة، وعرضها أمام الجمهور في الشارع. بالإضافة إلى الاستمرار في الأنشطة السابقة كالتدريبات المفتوحة كل شهر. وفي هذه السنة اقترح مسرح "لويرمي" للربط بجمعية "كورارا" للفنون والثقافات على جمعيتنا مشروعًا بعنوان: "مسرح الاقتراح" عن المسرح التشريعي بدعم من الاتحاد الأوروبي، ويرمي إلى كيفية خلق أو تغيير قوانين معينة عن طريق "مسرح الاقتراح"، وعن طريق الوسائل المتاحة في الغرب كالعرضة والتمسك... المشروع فيه الكثير من الشق المسرحي، بالإضافة إلى السياسات العمومية بإشراف خبير في السياسات العمومية، وهذا هو المشروع الذي نشغل عليه حاليًا.

عن حالة الما بين بين

قراءة في المبادرات الشبابية الفلسطينية

The Status In-Between

About the Palestinian Youth Initiatives

Yasmeen Qa'adan
Social researcher, PhD candidate at Birzeit
University, Palestine

Translated from Arabic by
Jumana Abbas

The contemporary Palestinian reality raises questions about colonialism, the current official discourse and the global conceptual crisis related to capitalism, particularly in light of examining the youth experiences that attempt to reflect their battle in these concepts, and reestablish a collective social historical discourse absent from their daily life.

This was evident in the study of the youth initiatives, which attempted at rephrasing the "in-between" of a more cohesive modernist connotation of social solidarity and means of resistance, rejection and survival. The research aimed at adopting a contemporary approach in exploring the youth interventions and activities, in an attempt to understand those contemporary phenomena of youth activism, and their role in creating the above meanings, as a third space inside a colonial Palestinian reality that suffers from an identity crisis.

The sample included eleven youth initiatives from different regions in Historic Palestine: Asfar/ Nablus, Hirak Alshabab Al-Fahmawi (Youth movement)/Umm El-Fahm (48 Palestine), Sard/Ramallah, Atelier Gaza, Gaza Ahla/Gaza, Ardi Masdar Rizqi (My land is the source of my livelihood)/ Tulkarem, Nabd El-Shabab El-Falastini, نبض الشباب الفلسطيني, رام الله, رام الله, Kitab/Jerusalem, Hakaya/Ramallah, Tajwal Safar/Ramallah, Muhibbu Attabia (Nature Lovers)/ Ramallah, Himam Forum (Determination)/Ramallah.

The study of those activities revealed the role of the different Palestinian political transformations in developing the language and approach of the relevant activity. Those included the recognition of Israel, abandoning the armed struggle and adopting negotiations as an alternative strategy, and the increase in the negative perception of the factions in the wake of the Oslo Accords, which led to an interim authority with limited jurisdiction and powers. The Authority was weak and lacked sovereignty, while

Fatah's popularity increased, as it sought to bolster its position and strengthen its grip on the Authority, and replace struggle with relations of patronage and cronyism. This made it more loose and flabby, and aggravated internal rift because of its ties with the Authority and administrative and financial corruption. Such change also led to an increase in religious trends, most notably "Hamas", which emerged after 2006 Legislative elections, weakening Fatah's four-decade hegemony. This tension between the two parties escalated as the international community provided support to the Presidency and imposed an international boycott on Hamas, to the extent that division and internal fighting eventually led to Hamas takeover of Gaza Strip, and Fatah's control of the West Bank. This led to shrinking popular and official support to the Palestinian cause, unlike during the First and Second Intifadas.

About the reason for establishing Nabd for Palestinian Youth in 2014 Abu Oun said: "In 2014 the Islamic movements expanded and started to dominate the peoples' minds, while the Israeli violations in the Territories and their crimes in Gaza strip increased, reflecting the weakness of the Authority, and leading to the "knives revolution", possibly because of the disenchantment of the youth with the political factions, whose role is to protect them.

It is noted that some initiatives moved towards creating an enabling and safe environment for the youth away from the

mainstream official institutions and political factions and parties. Qaraman, founder of Asfar initiative in Nablus said, "The main idea behind Asfar initiative is to create safe space for all the youth, without obligations to attend, and create spaces that have no consideration for beliefs, political affiliation, sexuality or gender. In this initiative, every individual has the right to express him/herself and their problems". The interfaces that extend between time and place, between individuals and groups, between the other and me, make such youth initiatives regionally different, with the difference in the political, cultural and social discourse. Hence, they surpass Oslo, 1948 boundaries and the division. They all present themselves as fully and totally Palestinian, completely aware of the deformations of the colonial reality.

About communicative action and social solidarity

The act of communication that asserts that communicative action is not random, surpasses the western rationalism that gave absolute priority to the teleological mind, which aims to achieve identified interests and purposes. This is because communicative action is not a mere isolated act of the self, but is discussion and conversation among the different active subjects. This act is based on consensus away from pressure or tyranny, and aims at developing unanimity that reflects equality within a public space in which the individual merges part of her/

ياسمين قعدان
باحثة اجتماعية، مرشحة للدكتوراه في جامعة بيرزيت في برنامج
العلوم الاجتماعية، فلسطين

يقول أبو عون عن سبب تأسيس مبادرة "نبض الشباب الفلسطيني" التي تأسست العام 2014، في اتساق مع أزمة السياق السياسي الفلسطيني: "في العام 2014، بدأ

لد الإسلاميين بالتطور والسيطرة على عقول الناس، في حين أن الانتهاكات الإسرائيلية على الأراضي، وجرأتها في قطاع غزة أخذت في الازدياد، بينما يظهر ضعف السلطة، الأمر الذي أدى إلى ظهور "ثورة السكاكين"، ربما بسبب الخيبة التي شعر بها الشباب نحو دور القوى التنظيمية في حمايتهم.

ان التوجه في تأسيس بعض من هذه المبادرات يرجع إلى فكرة إنشاء بيئة حاضنة وأمنة للشباب بعيداً عن نمطية المؤسسة الرسمية، وفضاء للفاعلية السياسية بعيداً عن الانتماء الحزبي السياسي، فتقول قرمان عن مؤسسة مبادرة أسفار في مدينة نابلس: "الفكرة الأساسية من مبادرة أسفار هي فكرة خلق حيز آمن لكل الشباب، دون إلزامهم بال حضور، وخلق مساحات دون اعتبار للمعتقدات أو للتوجه السياسي أو لبيول الجنسي والنوع الجندي، في هذه المبادرة كل فرد له الحق في التعبير عن نفسه وعن مشاكله". هذه الفضاءات "البينية" التي تأخذ في فعلها امتداداً بين الزمان والكان، بين الأفراد والمجموعات، وبين الأنا والآخر، تجعل هذه المبادرات الشبابية مختلفة مناطقياً مع اختلاف الخطاب السياسي والثقافي والاجتماعي، متجاوزة حدود أوسلو وال48، ومتجاوزة الانقسام، جميعها دون استثناء تطرح نفسها فلسطينياً بشكل كامل وكلي، مع الوعي لكل تشوهات الواقع الاستعماري

يطرح الواقع الفلسطيني للعاصر مجموعة من التساؤلات حول الاستعمار، والخطاب الرسمي الحالي، وأزمة الفاهيم العالمية المرتبطة بسيادة رأس المال، وبشكل خاص في ظل دراسة التجارب الشبابية التي تحاول أن تعكس معركتها وتشابكها مع هذه الفاهيم، ومحاولة إعادة بلورة الخطاب الجمعي الاجتماعي -التاريخي الغائب- عن الواقع العاش.

تحاول المبادرات الشبابية استحداث صياغة جديدة تقع في "الما بين بين" لعاني معاصرة أكثر اتساقاً للتضامن الاجتماعي، وسبل للقائمة والرفض والبقاء، وقد هدف هذا البحث إلى تقديم قراءة عن التدخلات الشبابية ونشاطاتهم، ومحاولة فهم دورهم في صنع العاني المذكورة آنفاً، كفضاء ثالث داخل الواقع الفلسطيني المستعمر، وللازوم هوياتياً.

العينة شملت إحدى عشرة مبادرة شبابية من مختلف المناطق في فلسطين التاريخية، وهي: أسفار/نابلس، حراك الشباب الفحماوي/أم الفحم "فلسطين 48"، سرد/رام الله، أتوليبه غزة وغزة/أحلى/غزة، أرضي مصدر رزقي/طولكرم، نبض الشباب الفلسطيني/رام الله، كتاب/القدس، حكايا/رام الله، تجوال سفر/رام الله، محبو الطبيعة/رام الله، ملتقى همم/رام الله.

يظهر من خلال دراسة هذه المبادرات دور التحولات السياسية الفلسطينية المركبة في بلورة لغة النشاط للعبي وتوجهه، مثل: الاعتراف بإسرائيل، التخلي عن الكفاح المسلح واعتماد التفاوض استراتيجياً بديلاً، تعاضم النزعة السلبية تجاه التنظيمات غداة اتفاقية أوسلو، التي أدت إلى تشكيل سلطة انتقالية ذات ولاية وصلاحيات محدودة، هذه السلطة التي منيت تجربتها بالضعف منقوص السيادة، وازدياد جماهيرية "فتح" التي سعت إلى تحسين موقعها وتعزيز هيمنتها على السلطة، واستبدالها لأسس الانتماء من النضالي إلى العلاقات الزبائنية والمصلحة الضيقة، الأمر الذي أدى إلى ازدياد هلاقتها وترهلها، وتضاعد الصراعات داخلها بفعل ارتباطها بالسلطة وصفات الفساد الإداري والمالي، وطال التغيير، أيضاً، ازدياد قوة التيارات الدينية وأبرزها "حماس"، الذي ظهر بعد انتخابات المجلس التشريعي في العام 2006، الأمر الذي خلخل الهيمنة الأحادية التي امتلكتها فتح على مدى أربعة عقود سبقت انتخابات 2006، ما أدى إلى زيادة الحدة بين الحزبين إبان الدعم الدولي لمؤسسة الرئاسة والقطاع الدولية والحصار اللذين خضعت لهما "حماس"، حتى بلغ الأمر مرحلة الاقتتال والانقسام، الذي جعل لـ"حماس" السيطرة على قطاع غزة، وسيطرة "فتح" على الضفة الغربية، وتبع ذلك اتساع الفجوة بين الضفة والقطاع على المستويين العيشي والاقتصادي، ما أدى إلى نقص في حجم التأييد الشعبي والرسمي للقضية الفلسطينية على خلاف فترتي الانتفاختين الأولى والثانية.

عن الفعل التواصلي والتضامن الاجتماعي في المبادرات

إن الفعل التواصلي الذي يؤكد على أن النشاط التواصلي ليس عشوائياً، في نقد قدمه هابرماس لتجاوز العقلانية الغربية التي أعطت أولوية مطلقة للعقل الغائي الذي يهدف إلى تحقيق مصالح وغايات معينة، وذلك لأن النشاط التواصلي ليس مجرد فعل تتوجه به الذات منعزلة؛ ولكنه مناقشة وحوار يتم بين مختلف الذوات الفاعلة، هذا الفعل يقوم على الاتفاق بعيداً عن الضغط

himself in the collective effort based on rational understanding and communication.

The communicative is achieved through the agreement of all active subjects together on the idea, in which they develop an organization. It is not only based on exchange of information within a specific context or social conditions, but is based on an act of interpretation of what is happening, to develop rules and mechanisms that enable collective living or developing social life. Hence, communicative action contributes to constructing the lived social reality. The use of language in declaring the different approaches of the youth through the initiatives, and in particular their rejection of the discourses promoted by the institutions. What happens with the youth initiatives is in line with Alan Turing's critique of the crisis of modernity, which claims that the society is merely a field of forces, from which the actors are excluded. This enhances the loss of meaning and futility by virtue of التجفيف the bureaucratic dehydration of the political public sphere, "elitist separation", and isolation of culture and politics from the ordinary public.

The communicative phenomenon addresses the need for comprehending the process of creating social bonding among lonely and bonded individuals at the same time, who must consider the social bond to give meaning to their existence within that social bond, and consequently find reasons for their work. A founder of the initiative said, "When a young woman speaks about her failure in an emotional affair in front of a large group of individuals, but nevertheless feels safe and at ease to talk, as it they are her support group". The previous example shows that the private experience may be linked to the privacy of the lived world, which enhances the communicative action among the individuals of those spaces who comply with the ethical rules and standards of those spaces, that are more understanding than the general social rules. The attributes of complementarity and solidarity expand, not only through culture and politics, which are organically linked to the economic aspects in the Palestinian society, as in "Ardi Masdar Rizqi" initiative, which describes the worrying uncertainty which the Palestinian youth describe with its different contexts, and which often cause anxiety, which in turn nurtures the need to create social bonds "distress reaction".

Srouji, from "Ardi Masdar Rizqi" said, "Definitely, it is a challenge of the social, economic and political conditions in Palestine, and the situation in which we the youth of Palestine found ourselves, in terms of uncertainty of tomorrow. We invested in ourselves and in our ideas to serve the community and us. It is an attempt to send a letter to the community, hence the initiative is a challenge to the reality and a challenge to

the occupation, through using and cultivating the land in an attempt to protect it from attacks and stealing".

During the research, nostalgia towards the notion of (Awneh), group help, of the First Intifada emerged. In 1972, the first form of national committees were established, which perceived voluntary action as basic means to overcome the colonial power, through providing assistance and services that reduced the people's dependence on the colonial structure, increased the national consciousness, and conveyed it from the educated people to the general public through a network of processes of social organization. It also showed the transformation of those initiatives to a licensed institutional system, which led to dismantling the communicative action between those initiatives and the public. This historical experience actually led to developing current initiatives similar to the former initiatives, since the subjects live in similar "domains of experience", though with different interpretations. These prospects are characterized by a new sense of utopianism, more conscious of the mistakes committed by the previous initiatives, despite some moments of anxiety coupled with hope with the new horizons that emerge from the current reality.

The uncertainty in the status of between-ness

All the initiatives agreed that the institutional form, whether cultural or governmental, does not meet the ends of the initiative with respect to the Palestinian society. They explained by criticizing the deficient role of the institutions towards the initiatives and the bureaucratic policies, following the funding and the donors, and the community arrangements that transform the individuals to employees. Qaraman said, "somewhere we believe that the institution is similar to the Authority or that it seeks to appease the Authority. I do not believe that any institution currently has a neutral discourse. We at the initiative never delved into any form of ideological or political discourse. It is important to maintain our full freedom. In the institutionalized system, the institution may dismiss one of its staff if s/he protested against the siege against Gaza, because such protests contravene the institution's present agreement with the Authority. We do not want to pay this price in return for institutionalizing the initiative". Hence, we conclude that the civil society, despite its separation from the tools of the Authority, by law is exercising its activities under the discourse of implicit violence of the Authority that is dominating the society.

The participating youth groups showed full awareness of the rules of the game of institutionalization and funding. However, there was uncertainty upon asking them

about their desire to become a licensed institution. The responses varied in four themes: the first is refusal; the second is embarking actually on transforming the initiative to an institution; the third is joining an existing institution that has a legal entity, and the fourth is requesting funding from a social institution that supports initiatives without becoming part of it.

Dalia Abdul Rahaman, of Atelier Gaza said that, "We had a simple start, and became part of the YMCA. However, we aspire to become an independent licensed institution to obtain our full freedom in practicing our activities and present our work without any constraints or censorship, so that Atelier becomes an incubator for all the women artists of Gaza".

The element of social imagination among the respondents builds an image of the desired community and reality, through an alternative vision that cognitively deconstructs the existing system of power relations, and actually destroys it or reconstructs it. However, shaping this consciousness may also be the result of the conflicting relations with the colonization project, or the intellectual conflict within the community of colonizers, the nature of social actors, their political ideology in the



colonized society, which affects the patterns in which the freedom is exercised as well as the production of the imagined world. Hence, we see that the controversy between the act and the structure within the between spaces shall persist. Drawing a clear identity for the groups and individuals within those spaces may not be realized in the uncertainty between separation with the outcome of the structure, a clearer "post in between" vision, and a moment of youth consciousness and action that draws meanings about the chagrined Palestinian society, and about their identities within it.

Quasi conclusion

In conclusion, and in an attempt to understand the phenomenon of between-ness, it becomes clear that the between-ness encompasses the phenomenon of cultural difference and contention. This is linked to the movement for change amid the fixed principles of culture, amid the spaces of time and place, and amidst the fields, individuals, nations, the desired and the reality. This places the new social formations under attempts of understanding away from the dichotomies, and a persistence to fix the theoretical threads that connect to disconnect and vice versa, in an uncalculated point that has no certainty of the process,

الشباب الفلسطيني بمختلف سياقاته، والذي غالباً ما يكون مؤرقاً، ما يغذي وعي ضرورة وجوب خلق الروابط الاجتماعية "فعل رد البؤس".

يظهر في ميدان البحث حالة من النوستالجيا لمفهوم "العونة" خلال الانتفاضة الأولى، كأولى لجان التوجه الوطني التي تأسست العام 1972، والتي رأت في فكرة العمل التطوعي وسيلة أساسية لتجاوز السلطة الاستعمارية، عبر تقديم مساندة وخدمات تقلل اعتماد الناس على البنية الاستعمارية، وزيادة كثافة الوعي الوطني من خلال شبكة من عمليات تنظيم المجتمع. يظهر، أيضاً، تحول هذه المبادرات إلى نظام مؤسسي مرخص، ما أدى إلى تفكك الفعل التواصلي بين هذه المبادرات، وأن هذه الخبرة التاريخية، أدت، بشكل حقيقي، إلى إنشاء مبادرات معاصرة للواقع العيشي مشابهة لأهداف المبادرات السابقة، كون الأفراد (الدوات) يعيشون في "مجال التجارب" نفسه، لكن بتأويلات مختلفة، وإن هذا الأفق يتمتع بميزة طوباوية جديدة أكثر وعياً بالهفوات التي وقعت فيها المبادرات السابقة، ولكن مع وجود لحظات قلق عند النقد والأمل في الأفق الجديد داخل الواقع الحالي.

حالة اللايقين في البينة

اتفقت جميع المبادرات على أن الشكل المؤسساتي، سواء أكان التقافي أم الحكومي، لا يلبي الغايات التي جاءت بها المبادرة إلى المجتمع الفلسطيني، وتبعت تبريراتهم نقداً على الدور المؤسساتي في التعامل مع الشباب، والنقد على السياسات البيروقراطية فيها، والسير وراء التمويل والمناحين، والترتيبات المجتمعية التي تلحق دخول الفرد إلى المؤسسة كدور وظيفي. قالت قرمان: "في مكان ما نعتقد أن المؤسسة تساوي السلطة أو استحسان السلطة، لا نعتقد أن هنالك مؤسسة حالية تملك خطاً محايداً، نحن في المبادرة لم ندخل قط بنوع من الخطاب السياسي أو الأدلجي، لكن من المهم أن نملك حريتنا الكاملة، في النظم المؤسساتية قد تتخلى المؤسسة عن أحد العاملين لديها فيما لو تظاهر مثلاً ضد الحصار على قطاع غزة، لكون هذا النوع من التظاهر يخالف ما جاء في اتفاقيات المؤسسة مع السلطة الحالية، لذلك لا نريد أن ندفع نحن هذا الثمن مقابل مؤسسة المبادرة"، بالتالي يتضح لنا أن المجتمع للذي من كل نظريات انفصاله عن أدوات السلطة، فإنه وكجزء من القانون يمارس نشاطه تحت خطابات من العنف البطن لسلطة سائدة على مجتمع فُتِح له ليكون مجتمع استثناء.

فيما يشبه الخاتمة

في خاتمة هذا البحث ومحاولته لفهم ظاهرة مفهوم لما بين-ين؛ يتضح لنا أن البيني يحوي ظاهرة الاختلاف والخلاقي ثقافياً؛ من حيث الحركة للتغيير بين ثوابت الثقافة، وبين فضاءات الزمان والمكان، بين الحقول، والأفراد، وبين للأمول والواقعي، وهذا ما يضع التشكيلات الاجتماعية الجديدة تحت محاولات الفهم البعيد عن الثنائيات، وإصرار تثبيت الخيوط النظرية، بل يصل ليقطع والعكس، في نقطة غير محسوبة، ولا تملك يقيناً عن خط السيرورة، وذلك للسماح ببقاء أكبر قدر من العاني عن عالم اليوم، وعن ذواتنا، وأخريتنا، وما بينهما.

to enable the access of the largest possible meanings about the world today, ourselves, others, and in between.

يقول سروجي في مبادرة "أرضي مصدر رزقي": "بالتأكيد هي تحدّ للوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في فلسطين، والوضع الذي وجدنا فيه أنفسنا نحن الشباب من عدم وضوح لما يحمله الغد، وهذا ما يجعلنا نستثمر في ذواتنا وأفكارنا لخدمة للمجتمع وأنفسنا أيضاً، في محاولة لتوجيه رسالة للمجتمع، وعلى ذلك فإن المبادرة هي تحدّ للواقع وتحدّ للاحتلال، من خلال استغلال الأراضي وزراعتها في محاولة لحمايتها من الاعتداء والسلب".

يظهر في ميدان البحث حالة من النوستالجيا لمفهوم "العونة" خلال الانتفاضة الأولى، كأولى لجان التوجه الوطني التي تأسست العام 1972، والتي رأت في فكرة العمل التطوعي وسيلة أساسية لتجاوز السلطة الاستعمارية، عبر تقديم مساندة وخدمات تقلل اعتماد الناس على البنية الاستعمارية، وزيادة كثافة الوعي الوطني من خلال شبكة من عمليات تنظيم المجتمع. يظهر، أيضاً، تحول هذه المبادرات إلى نظام مؤسسي مرخص، ما أدى إلى تفكك الفعل التواصلي بين هذه المبادرات، وأن هذه الخبرة التاريخية، أدت، بشكل حقيقي، إلى إنشاء مبادرات معاصرة للواقع العيشي مشابهة لأهداف المبادرات السابقة، كون الأفراد (الدوات) يعيشون في "مجال التجارب" نفسه، لكن بتأويلات مختلفة، وإن هذا الأفق يتمتع بميزة طوباوية جديدة أكثر وعياً بالهفوات التي وقعت فيها المبادرات السابقة، ولكن مع وجود لحظات قلق عند النقد والأمل في الأفق الجديد داخل الواقع الحالي.

حالة اللايقين في البينة

اتفقت جميع المبادرات على أن الشكل المؤسساتي، سواء أكان التقافي أم الحكومي، لا يلبي الغايات التي جاءت بها المبادرة إلى المجتمع الفلسطيني، وتبعت تبريراتهم نقداً على الدور المؤسساتي في التعامل مع الشباب، والنقد على السياسات البيروقراطية فيها، والسير وراء التمويل والمناحين، والترتيبات المجتمعية التي تلحق دخول الفرد إلى المؤسسة كدور وظيفي. قالت قرمان: "في مكان ما نعتقد أن المؤسسة تساوي السلطة أو استحسان السلطة، لا نعتقد أن هنالك مؤسسة حالية تملك خطاً محايداً، نحن في المبادرة لم ندخل قط بنوع من الخطاب السياسي أو الأدلجي، لكن من المهم أن نملك حريتنا الكاملة، في النظم المؤسساتية قد تتخلى المؤسسة عن أحد العاملين لديها فيما لو تظاهر مثلاً ضد الحصار على قطاع غزة، لكون هذا النوع من التظاهر يخالف ما جاء في اتفاقيات المؤسسة مع السلطة الحالية، لذلك لا نريد أن ندفع نحن هذا الثمن مقابل مؤسسة المبادرة"، بالتالي يتضح لنا أن المجتمع للذي من كل نظريات انفصاله عن أدوات السلطة، فإنه وكجزء من القانون يمارس نشاطه تحت خطابات من العنف البطن لسلطة سائدة على مجتمع فُتِح له ليكون مجتمع استثناء.

لقد أظهرت المجموعات الشبابية المشاركة في البحث وعيها الكامل لما يعنيه تكسر قواعد اللعبة عند دخول عملية المؤسسة والتمويل، ومع ذلك تجلت صفة اللايقين عند سؤال المبادرات الشبابية عن فكرة رغبتها في التحول إلى مؤسسة مرخصة؛ كانت الإجابات مختلفة على أربعة محاور؛ الأول هو الرفض، والثاني هو الخوض فعلياً في تحويل المبادرة إلى مؤسسة، والثالث انضمامها مؤسسة موجودة مسبقاً باسم الغطاء القانوني، والرابع هو طلب التمويل من مؤسسات اجتماعية داعمة للمبادرات دون أن تكون جزءاً منها.

(تقول داليا عبد الرحمن لمبادرة أتولييه غزة: "نحن بدأنا بداية بسيطة، وأصبحنا جزءاً من جمعية الشباب المسيحية، ولكننا نطمح الآن لأن تصبح مؤسسة مرخصة ومستقلة حتى نحصل على حريتنا الكاملة في ممارسة أنشطتنا وعرض أعمالنا دون تقييد أو رقابة، وأن تصبح "أتولييه" حاضنة لكل فئات غزة").

التضامن من الصوري من العالم نختو فلسطين

The World's Fake Solidarity with Palestine

احمد جابر
مؤلف وكاتب من فلسطين، مهندس
مواصلات، بودابست

Ahmed Jaber
Palestinian Author and
Transportation Engineer,
Budapest

Translated from Arabic by
Jumana Abbas

In an advertisement of an international agency operating in Palestine, there is a large billboard at each project implemented by that agency that explains the nature of the project and in the end it says " From the American People".

Ironically, this institution has security conditions that must be met in return for assisting the Palestinian people, within a vision that aims at limiting the room for the Palestinian to resist occupation, and systemically marginalizing the struggle or the persons who struggle, through measures that are presumably administrative.

Even more ironic is that some people actually consider this an act of solidarity of the American people with the Palestinian people, while the U.S.A. fully embraces the Israeli occupation at all levels.

The above example explains where we can find the concept of solidarity at the global level. It is not the only example. In 2015, several European and Arab leaders participated in a demonstration in Paris against violence and terrorism, in the wake of the attack at Charlie Hebdo magazine and other attacks, in an expression of solidarity of the leaders of 50 states with the victims of the attacks.

It is interesting how those leaders and presidents of states expressed, in general, the essence and tenet of today's world order, with all the problems and wars it suffers from. They are directly responsible for what happens in their countries, by virtue of their positions, which means they are accountable for the violence and terrorism. Some may even imply them in those activities, either directly or indirectly. However, they themselves participated in a demonstration that preoccupied the world media for days, as a precedent and as a "human" expression of solidarity and renunciation of violence and terrorism.

The above examples provide prominent models of the transformation of the concept of solidarity at the global level, and what the notion of solidarity may mean for the different

countries. In an attempt to identify specific topics for such transformation, we found that:

-There is no intellectual framework or popular background that unifies and defines the concept of solidarity and the forms of its practice, which left it either to individual interpretation or to the analyses and practice of political systems.

-There is no role for the masses, but rather for the associations and institutions of a humanitarian nature, that engage solidarity in their work.

-Solidarity is practically translated to protests or financial support, with no ability/desire to effect real change.

Today, the concept of solidarity has become a rather marketing theme, for socio-economic projects, and a trademark that improves access to the stakeholders. Even at the cultural level, the word is circulated as yet another term added to the knowledge jargon, or that gives the perception of knowledgeability, which shifted the way the concept is addressed, from action to sympathy.

After Israel

There is a wide spectrum of different expectations for the future once Israel disappears (assuming so) or the near future. One group considered that the future cannot be predicted correctly, but said that the future generation will wither be fully engaged in Palestinian institution building or will mostly consist of freelancers, and a large group of the youth will be abroad, depending on the timeframe we are considering or thinking of.

في أحد إعلانات المؤسسات الدولية العاملة في فلسطين، توضع لوحة إعلانات كبيرة عند كل مشروع تقوم به هذه المؤسسة توضح ماهية المشروع، وفي الجزء الأخير منها تكتب عبارة "من الشعب الأمريكي".

ما يثير السخرية في هذه الإعلانات أن هذه المؤسسة تضع شروطاً أمنية لمساعدة الشعب الفلسطيني، تأتي ضمن رؤية تحديد مساحة الفلسطيني لمقاومة الاحتلال، وأيضاً تهتمش ممنهج للفعل النضالي أو من يمارسه عبر ممارسات يروج لها على أنها إدارية فقط.

الأكثر سخيرية؛ هو أن البعض، وفي حقيقة الأمر، يعتبر ذلك تضامناً من الشعب الأمريكي مع الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي تضع الولايات المتحدة نفسها الحزن الشامل للاحتلال الإسرائيلي على المستويات كافة.

لقد قدمنا المثال السابق لنوضح أين يمكننا أن نجد مفهوم التضامن اليوم على المستوى العالمي، وليس هذا المثال الوحيد، ففي العام 2015، شارك العديد من زعماء العالم الأوروبيين والعرب في مسيرة في باريس تندد بالعنف والإرهاب على أثر الهجوم على صحيفة شارلي إيبدو وهجمات أخرى، وتعبيراً عن تضامن هؤلاء القادة المشاركين من 50 دولة، مع ضحايا الهجمات.

الثبر هنا؛ أن هؤلاء القادة ورؤساء الدول يعبرون، وفي المستوى العام، عن جوهر وأساس النظام العالمي اليوم، بكل ما يعانیه هذا النظام من إشكاليات وحروب، وهم مسؤولون مباشرون عما يحدث في بلدانهم باعتبارهم في موقع المسؤولية، أي ما يعني أنهم في موقع الحاسبة على مستوى العنف والإرهاب، بل وقد يذهب البعض إلى تورطهم في هذه الأنشطة بشكل مباشر أو غير مباشر، لكن؛ هم أيضاً أنفسهم الذين خرجوا في مسيرة شكلت واجهة الإعلام العالمي لأيام كسابقة، وتعبيراً "إنسانياً" عن التضامن ونبذ العنف والإرهاب.

تعطينا الأمثلة السابقة نماذج بارزة لتحويلات مفهوم التضامن على المستوى العالمي، وما قد تعنيه فكرة التضامن اليوم بين دول العالم. وفي محاولة لتحديد عناوين محددة لهذه التحويلات نرى أن:

غياب للرجعيات الفكرية ذات الطابع الجماهيري لتوحيد فهم وأشكال ممارسة للفاهيم دفعها نحو تأويلات إما فردية وإما تحليلات وممارسات أنظمة سياسية.

غياب الدور الجماهيري أمام مؤسسات وجمعيات ذات طابع إنساني، تضع التضامن كأحد أدوات عملها.

الترجمة العملية للتضامن على مستوى التظاهرات أو الدعم اللالي، من دون القدرة/الرغبة في التغيير الحقيقي.

لقد وصل مفهوم التضامن اليوم، نحو حالة أشبه بالثيمة التسويقية للمشاريع الاقتصادية والاجتماعية، وكنوع من العلامة التجارية السهلة للوصول إلى الأطراف المعنية. وحتى



النظام والنظام والفوضى Disorder

حكيم خاطر
كاتب ومؤلف فلسطيني، محلل بيانات،
رام الله

Hakeem Khater
Palestinian Writer and Author,
Data Analyst, Ramallah

Translated from Arabic by
Jumana Abbas

The youth have different visions towards the liberation projects. Some believe that the organized or haphazard popular movements constitute means for achieving freedom, using the people's blood and arms. Others believe that liberation is only possible with an internal policy and diplomacy that aims at achieving the vision of part of the people in independence over a part of the land of historic Palestine. Yet others call for coupling political action with resistance in its popular sense.

Nevertheless, no one raises the following question: can the popular forces of the masses, or the ruling political powers lead the people in clear and stable steps towards a real national project?

In other words, can a people who have been oppressed since modern history be free? Can the ruling power lead the people towards the fair state project?

The order and the state

We can say that the whole world is divided into two conflicting sides, the order and the disorder. If occupation is order, then the Palestinian project is disorder... This is an ancient notion, as old as human consciousness. Among the aspects of order are, for example, the conventional approach, arms, police, army and totalitarianism. Disorder is loud, passionate, colorful, progressive, violent and disorganized. Inside disorder itself lies the fundamentalist part, manifested in religion. Hence, religion is in both cases a tool for order and disorder. It is against the "infidel" state on one hand, and against the "progressive immorality" on the other hand. However, what does all that mean?

وحالة التوتر بين الأصولية الدينية والحركة التحررية، وحالة التوتر بين الشعب ككل ونظام الحكم، الواقع الفلسطيني والههجة الإسرائيلية بيننا بأن هذا الجبل قد ينقطع قريباً إذا ما استمرت الفجوة بين التضادين بالتوسع، ما يعني بالضرورة نهاية الوجود الفلسطيني في أسوأ الحالات، ولا يبدو لنا أن هنالك حلّاً واضحاً قد يمنع حدوث ذلك إذا ما استمرنا بالنهج نفسه.

The rope

Suppose there is a rope that ties two contradictions. This rope must always be tight, so that the disorder does not exceed a certain limit and becomes radical, and the order does not exceed a certain limit and becomes fascist. Such a state of equilibrium is essential to maintain the life structure and the society continues to move forward. However, what is happening at the Palestinian level is a source of concern. There is tension between religious fundamentalism and the liberation movement, and tension between the people in general and the ruling system. The Palestinian reality and the Israeli brutality warn that the rope may soon break, if the gap between the two contradicting sides deepens further, which necessarily means terminating the Palestinian existence. There seems to be no clear solution to preclude this end if we continue with the same approach.

ينتهج الشباب في رؤيتهم نحو المشروع التحرري مدارس عدة، فمنهم من يرى أن الحراك الشعبي للنظم أو العبيث هو السبيل نحو الحرية للأخوة من دماء الشعب وسواعده، ومنهم من يرى أن مشروع التحرر لا يمكن تحقيقه إلا بسياسة داخلية تهدف بعملها الدبلوماسي إلى تحقيق رؤية جزء من الشعب بالاستقلال على جزء من أرض فلسطين التاريخية الكاملة، ومنهم من يقول بضرورة الدمج بين العمل السياسي والمقاومة الفعلية بمعناها الشعبي.

لكن لا أحد تقريباً يطرح سؤالاً مفاده: هل تستطيع القوى الشعبية من الجمهور أو القوى السياسية الحاكمة أن تقود الشعب بخطى ثابتة وواضحة نحو مشروع وطني حقيقي؟ بالأحرى، هل يصلح شعب مقموع منذ بداية التاريخ الحديث أن يكون حراً؟ وهل تصلح السلطة الحاكمة لقيادة الشعب نحو مشروع الدولة العادلة؟

النظام والدولة

يمكن لنا أن نقول إن العالم بمجمله ينقسم إلى جهتين متنازعتين، هما النظام والفوضى، فإن كانت الدولة هي النظام، يكون الشعب هو الفوضى، وإن كان الاحتلال هو النظام يكون المشروع الفلسطيني هو الفوضى، وهذه الفكرة قديمة قدم الوعي الإنساني نفسه، فمن أعراض النظام، مثلاً، النهج التقليدي، والسلاح، والشرطة، والجيش، والشمولية. أما الفوضى فتكون صاخبة، شغوفة، ملونة، تقدمية، عنيفة، غير منظمة، ويكون داخل الفوضى نفسها الجزء النظامي الأصولي الذي يمكن التعبير عنه بكونه الدين، فيكون الدين في حالتين أداة للفوضى والنظام، فهو ضد الدولة "الكافرة" من جهة، وضد "الاحتلال التقدمي" من جهة ثانية، لكن ما الذي يعنيه كل هذا؟

الجبل

لنفترض أن هنالك جبلاً يربط هذين المتناقضين، هذا الجبل يجب أن يكون دائماً مشدوداً، حتى لا تتجاوز الفوضى حداً معيناً فتصبح راديكالية، ولا يتجاوز النظام حداً معيناً فيصبح فاشياً، حالة التوازن هذه ضرورية للحفاظ على البنية الجاتية واستمرار النهوض في المجتمع ككل، لكن ما يحدث فلسطينياً لا بد أن يشعرا بالقلق،

بين الأجيال، وتقليل الفجوة بين السلطة الحاكمة والشعب، وتوضيح التوشوش الحاصل بين الجهتين، وبناء عليه اختيار للمستقبل ما بين دولة دينية أو علمانية أو غيرها من الأنظمة السياسية التي تنشأ بناء عليها الدولة.

التفكير المجتمعي هو تفكير بلحظة الاحتلال، وقليل هم من يفكرون في ما بعد فكرة التحرير، فالشعب عاطفي بطبعه، وفي ظل احتلال طويل يفكر على الأقل بمحدودية الزمن أو لحظية الحدث وهو التحرير. وستكون هناك مشكلة كبيرة في هذا الموضوع، فكنثرون طوال عمرهم كانوا وما زالوا يفكرون بأنفسهم وحيواتهم ضمن هوية احتلال، ضمن هوية مربوطة دائماً بإسرائيل، فإذا زالت إسرائيل يصير السؤال الذي يجب الإجابة عنه بوضوح: من نحن؟

الخطوة الأولى، إذن، هي تحرير الهوية، وهو ما يجب أن نفهمه جيداً، وهذا قد يكون أحد الأسباب التي ترتقي فيها لرمي الفشل على الجيل الآخر. من المتوقع أن تنهار منظومة الأخلاق، وأن تقوم حرب أهلية كبيرة في المجتمع الفلسطيني، وهذا أمر يجب الانتفاة إليه بوضوح، لأن غياب المشروع العسكري الناجح دون تفكير بالخلطة أو التركيبية المجتمعية، يعني اندلاع حرب أهلية، وهذا قائم على غياب البناء المجتمعي الحالي على عكس الماضي، إذ كانت هناك مقاومة ومجتمع قائم ومتمحور حول هذه الفكرة، على عكس جيل الألفية بمشاريه قيد التجريب.

هناك فلسطينيون كثيرون يعملون حالياً بفكرة الدولة الواحدة، وهناك انقسامات كبيرة في المجتمع، وإشكاليات في المنظومة الداخلية، واقتصاديون وسياسيون مستفيدون من الحالة للوجود، ويعملون على إعادة تشكيل فلسطين فيزيائياً، كيف سيواجه أصحاب الأموال أو المشاريع الكبرى مشروع الدولة؛ سواء أكان ليبرالياً أو دينياً أو غيرهما.

الحالة الجديدة التي ستنجح بعد حل السلطة هي حالة تحتاج تماماً منظمة التحرير، إضافة إلى لجان شعبية وحركات تضامن، لأنها ستفيد في التنظيم للنضال الاجتماعي السلمي الداخلي. القرار السياسي والخطة السياسية عليها أن تكون نابعة من قلب الشارع الفلسطيني، بعيداً عن التداخلات الخارجية. في الوقت الراهن، تعمل المؤسسات على أجدانها الخاصة، وهي من تحدد مفهوم الثقافة أو للبادرات، وصارت منهجاً للتطور، إذ تخرج المؤسسات بفكرة، تؤدي إلى جلب دعم، ثم تتطور. حل السلطة يعني انهيار المؤسسات كلها، ومن الممكن أن تتسبب بحالة هلع للشعب، فحل السلطة هو حالة هجوم لجيل الألفية، فالشروع الذي نحن فيه هو مشروع دولة في مسمى عضوية دولة، وفي وضع يسمح لأن نقول فيه أننا ضمن احتلال ولسنا كذلك، ونستطيع أن نطالب بمشروع العودة، ولا نستطيع في حال افتراضنا شرعية الدولة التي نحن فيها. الحالة البيئية للتواجدة تعني سيناريوهات عدة محتملة، وعدم توافق كامل على المستقبل؛ قريباً كان أم بعيداً، وأن الأفكار متضاربة إلى حد بعيد، والعديد من الأسئلة التي تنتظر إجابات، فمثلاً: هل نحتاج كفاً مسلحاً مرة أخرى؟ وما هي توجهاتنا الآتية؟ وكيف من الممكن توحيد الهمم الفلسطينية؟

المشروع الحالي أو مشروع أوسلو هو مؤقت، لكن المؤقتية التي رافقته لا تزال مستمرة، وصارت الحالة للوضعية المؤقتة هي حالة سائنة طاغية، ما حد قليلاً من الاتفاق البديلة في ظل "ارتياح جزئي" لا نحن عليه. وفي حالة استبدال المشروع، فهناك فترة انتقالية من الواجب المرور بها، وأن يكون الجيل الحالي مستعداً لها، وأن يستغل الظروف وقتها، وهذا يعني دراسة للموضوع من الآن.

الرحلة الحالية لا تسمح لجيل الألفية بصياغة مشروع سياسي، حيث إن إيداء الرأي لا يسمح به دائماً، ولا يستطيع الشعب أن يطلب من المجموعات الشعبية ثورة، وهذا يعني أنه من الممكن اللجوء إلى الطرق البديلة وهي الكلاسيكية أو النضال الثوري، وللمحد من هذا، على مجتمع المؤسسات أن يمسك بموروث القضية الفلسطينية ويوجهه بيوصله صحيحة نحو المستقبل، بدراسة حالة الفشل التي حصلت، وبيان الشرح الحاصل



على المستوى الثقافي أيضاً، أصبح متداولاً باعتباره مفردة جديدة تصاف إلى معجم المفردات العرفية – أو التي تعطي طابعاً في مستوى العرفية، ليندرج في التغيير شكل التعاطي مع المفهوم ليجر من طابع العمل إلى طابع التعاطف.

ما بعد إسرائيل

هناك تعدد واسع من التوقعات المختلفة للمستقبل الذي يلي زوال إسرائيل (على افتراض هذا) أو للمستقبل القريب، فهناك فئة تعاملت مع أن المستقبل لن يكون متنبأً به بالطريقة الصحيحة، وفتحت المجال ليكون الجيل منخرطاً بالكامل في الأنشطة الفلسطينية، أو باعتقاد كبير على (freelancing)، أو أن جزءاً مهماً من الشريحة الشبابية سيكون في الخارج على حسب للدة التي تتعامل بها أو تفكر بها.

هنا يأتي دور المؤسسات الثقافية والمجتمع المدني في ريادةها للمستقبل، وأن تكون هناك حلول بديلة وسيناريوهات متعددة وتصور حقيقي آخر غير الفاشل الذي تم توريثه لجيل الألفية، فالشروع الذي نحن فيه هو مشروع دولة في مسمى عضوية دولة، وفي وضع يسمح لأن نقول فيه أننا ضمن احتلال ولسنا كذلك، ونستطيع أن نطالب بمشروع العودة، ولا نستطيع في حال افتراضنا شرعية الدولة التي نحن فيها. الحالة البيئية للتواجدة تعني سيناريوهات عدة محتملة، وعدم توافق كامل على المستقبل؛ قريباً كان أم بعيداً، وأن الأفكار متضاربة إلى حد بعيد، والعديد من الأسئلة التي تنتظر إجابات، فمثلاً: هل نحتاج كفاً مسلحاً مرة أخرى؟ وما هي توجهاتنا الآتية؟ وكيف من الممكن توحيد الهمم الفلسطينية؟

المشروع الحالي أو مشروع أوسلو هو مؤقت، لكن المؤقتية التي رافقته لا تزال مستمرة، وصارت الحالة للوضعية المؤقتة هي حالة سائنة طاغية، ما حد قليلاً من الاتفاق البديلة في ظل "ارتياح جزئي" لا نحن عليه. وفي حالة استبدال المشروع، فهناك فترة انتقالية من الواجب المرور بها، وأن يكون الجيل الحالي مستعداً لها، وأن يستغل الظروف وقتها، وهذا يعني دراسة للموضوع من الآن.

الرحلة الحالية لا تسمح لجيل الألفية بصياغة مشروع سياسي، حيث إن إيداء الرأي لا يسمح به دائماً، ولا يستطيع الشعب أن يطلب من المجموعات الشعبية ثورة، وهذا يعني أنه من الممكن اللجوء إلى الطرق البديلة وهي الكلاسيكية أو النضال الثوري، وللمحد من هذا، على مجتمع المؤسسات أن يمسك بموروث القضية الفلسطينية ويوجهه بيوصله صحيحة نحو المستقبل، بدراسة حالة الفشل التي حصلت، وبيان الشرح الحاصل

current confusion between the two sides, and consequently make an option for the future, either a religious state, a secular state or any other political form of state-building.

The society mostly thinks of the moment occupation, while only a few think of the day after liberation. The people are emotional by nature, and are under prolonged occupation, hence they rarely consider the moment of the event of liberation. There will be a big problem in this regard. Many have lived all their lives, and have continuously thought of themselves and of their lives within the identity of occupation. Their identity is always linked with Israel. If Israel disappears, then the question that must be clearly answered is: who are we?

The first step is then, liberating the identity. This is what we, as a generation must understand. This may also be one of the reasons for holding the other generation responsible for the failure. It is expected that the moral system collapses, and a large civil war erupts in the Palestinian society, and this is something we must be careful about. The lack of a successful military project and the lack of consideration of the diverse social structure means a civil war, because of the absence of community structures, unlike the past, whereby there was resistance and a community centered on the theme, unlike the millennials and their experimental projects.

Many Palestinians currently work for the one-state notion, and deep divisions exist in the society and problems in the internal system. There are economists and politicians who benefit from the current situation, and who seek to reshape Palestine physically. How will the capitalists and large enterprises face the state project, whether liberal, religious or other?

The new situation that will emerge after the dissolution of the Authority is a situation that needs the Palestine Liberation Organization (PLO), popular committees and solidarity movements, because they will be useful in organizing the internal peaceful social struggle. The political decision and the political plan must stem from the Palestinian grassroots, away from foreign intervention. Currently, the institutions work according to their own agendas. They identify the concept of culture and the initiatives. This has become the prevailing approach, whereby an institution develops an idea that attracts funding, and evolves accordingly. Dissolving the Authority means the collapse of all the institutions, which may terrorize the people. Dissolving the Authority constitutes a popular offensive, and the social system is expected to collapse, hence the other body must be present at the time for rectification.

The alternative economic system

The new generation largely rejects the non-governmental organizations, and bluntly

rejects foreign aid. This is the result of the perception of the millennials and their "cultural elite" towards NGOs. This generation is divided, as some work at NGOs, and the others are far from them. A significant part works for them, while their private circles are far from them. The cultured, or those who consider themselves the conscious group among the millennials, accuse the first group that follows the NGOs of being individualistic.

From the perspective of the millennials, politics is part of all the aspects of life. However, another group adopts a very different perspective, as they do not care about the topic of one state or two states, but what matters is that they live, and continue to survive, until a side develops a solution.

The notion of the alternative economy is an important topic, as the millennials believe that the task of Palestine is not only to prove that it is a legitimate state, but also to seek productivity, which is an issue that does not constitute a priority neither to economists nor to politicians. Those are preoccupied in attracting money to Palestine from abroad, with no exports, and soaring imports, which has led to severe deterioration in agriculture, national products and industry. This is a successful policy in the Palestinian medium, as the Palestinians sell slogans in the name of the cause, and get funds in return, which has impeded collective approaches, and strengthened the individual interests and personal creativity, instead of consensus over one system or one person.

هناك الكثير من علامات الاستفهام على التمويل الخارجي، فالأوروبيون متهمون، أيضاً، باستدامة الاحتلال من خلال فكرة التمويل، فهناك الكثير من مشاريع الدعم، لكن لا توجد أي مشاريع لإيقاف الخدمات التي تأخذها وتدفع ثمنها السلطة من إسرائيل، لذا تعتبر مشاريع بعيدة عن الاكتفاء الوطني، وهي مشاريع تؤدي في النهاية إلى الصب في الاقتصاد الإسرائيلي، ويعني هذا الوضع الراهن أرباحاً أخرى للاحتلال. الحل الأنسب هو عدم الاعتماد على الخارج، ومراجعة للتطلبات والموارد، ووضع خطة للتوزيع بلا عشوائية، كما هو الآن في ظل التحكم الكامل من المؤسسة السياسية بالدعم والتمويل.

When the society no more relies on external funding, the people start to think better, and develop more sustainable policies. This leads to self-reliance, which in turn leads to intellectual liberation away from the current confusion in the economic identity. Reaching this level means taking the legitimate rights, seeking institutionalization, working with individuals, or making other arrangements depending on the different opinions. The fixed point is attempting at breaking capitalist institutions and making use of individual potentials who are currently isolating themselves. However, maintaining the status-quo without a political and economic leader, and merely raising social awareness is hopeless. Many existing institutions take the initiatives or steal them; they adopt and institutionalize them, and their structures advance with ideas coming from the youth, who do not resist, instead of believing in the individuals and investing in them to serve the whole society.

On the other hand, there is poor sense of belonging to institutions. The individual workers seem to live in the dreams of the owners of those institutions. They seem to be machines that they move as they please, and

أدى إلى تراجع كبير في الزراعة والمنتوج الوطني والصناعة. وهذه سياسة ناجحة في الوسط الفلسطيني، إذ يبيع الفلسطينيون شعارات باسم القضية، وينالون في المقابل أموالاً، وهذا حدّ بشكل كبير من التفكير الجمعي، وازدياد الهمم الفردي والإبداع الشخصي، وعدم الاتفاق على منظومة واحدة، أو شخصية واحدة.

أحد الاقتراحات هو أن يخف الضخ من الخارج، حتى تتضح الأمور بكون الوضع غريباً وغير معتاد، فعندما يقل الاعتماد على الخارج سيفكر المجتمع بشكل أفضل، والسياسات بشكل مستدام أكثر، وهذا يؤدي إلى الاعتقاد الداخلي الذي يقود إلى التحرر الفكري بعيداً عن الارتباك الحالي في الهوية الاقتصادية. الوصول إلى هذه المرحلة يعني أخذ الحق الشرعي ثم العمل على المؤسسة، ثم الاشتغال مع الأفراد، أو بترتيبات أخرى حسبما اختلفت الآراء، لكن ما هو ثابت هو محاولات كسر المؤسسة الرأسمالية، والاعتماد على طاقات الأفراد التي تقوم حالياً بعزل نفسها. أما البقاء على الحالة للوجود دون قضاء سياسي اقتصادي، مع توعية بالقضية المجتمعية فهو بقاء ميؤوس منه، حيث تقوم الكثير من المؤسسات الحالية بأخذ المبادرات أو سرفتها أو تبنيها مع مؤسساتها، ويقوم هيكلها بالنهوض على حساب أفكار الشباب، دون وجود مقاومة ذاتية، بدلاً من الإيمان بالأفراد والاستثمار بهم لخدمة المجتمع ككل.

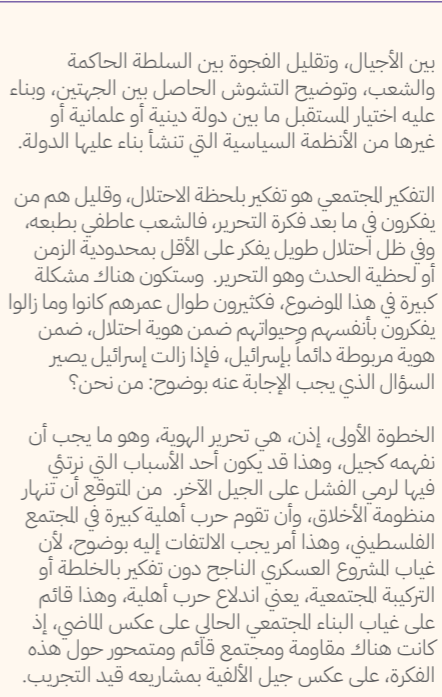
من ناحية أخرى، شعور الانتماء إلى المؤسسات صار نادراً، والأفراد العاملون أصبحوا يعيشون في أحلام أصحاب المؤسسات، كأنهم ماكينات بأيديهم يحركونها كيفما شاءوا دون وجود رفض لأنه يؤدي إلى الحرمان من اللال. لهذا من الضروري الشعور بالانتماء والحس بروح الجماعات والشغف الذي يأتي عن طريق الاحتواء في مشروع المؤسسة، وأن يقوم النظام بإشعار الموظفين بأهميتهم، وأن القانون وسيلة لحمايةهم.

هناك الكثير من علامات الاستفهام على التمويل الخارجي، فالأوروبيون متهمون، أيضاً، باستدامة الاحتلال من خلال فكرة التمويل، فهناك الكثير من مشاريع الدعم، لكن لا توجد أي مشاريع لإيقاف الخدمات التي تأخذها وتدفع ثمنها السلطة من إسرائيل، لذا تعتبر مشاريع بعيدة عن الاكتفاء الوطني، وهي مشاريع تؤدي في النهاية إلى الصب في الاقتصاد الإسرائيلي، ويعني هذا الوضع الراهن أرباحاً أخرى للاحتلال. الحل الأنسب هو عدم الاعتماد على الخارج، ومراجعة للتطلبات والموارد، ووضع خطة للتوزيع بلا عشوائية، كما هو الآن في ظل التحكم الكامل من المؤسسة السياسية بالدعم والتمويل.

who never say no; otherwise, they would be deprived of the money. Hence, it is necessary to have a sense of belonging to the group, and passion for the institutions' projects. The system must notify the employees of their importance and that the law is the means for their protection.

Several questions surround external funding. The Europeans are also accused of perpetuating occupation through the notion of funding. There are many support projects, but there are no plans to stop the services, which the Authority receives, from Israel in return for a price. Hence, these projects are far from efforts for self-sufficiency and they ultimately serve the Israeli economy. The current status reaps additional profits for the occupation. The most appropriate solution is to stop relying

on foreign parties, identify the needs and the resources and develop a thorough distribution plan, unlike the current situation in which the political establishment is in full control of the support and the funding.



هناك فلسطينيون كثيرون يعملون حالياً بفكرة الدولة الواحدة، وهناك انقسامات كبيرة في المجتمع، وإشكاليات في المنظومة الداخلية، واقتصاديون وسياسيون مستفيدون من الحالة للوجود، ويعملون على إعادة تشكيل فلسطين فيزيائياً، كيف سيواجه أصحاب الأموال أو المشاريع الكبرى مشروع الدولة؛ سواء أكان ليبرالياً أو دينياً أو غيرهما.

الحالة الجديدة التي ستنجح بعد حل السلطة هي حالة تحتاج تماماً منظمة التحرير، إضافة إلى لجان شعبية وحركات تضامن، لأنها ستفيد في التنظيم للنضال الاجتماعي السلمي الداخلي. القرار السياسي والخطة السياسية عليها أن تكون نابعة من قلب الشارع الفلسطيني، بعيداً عن التداخلات الخارجية. في الوقت الراهن، تعمل المؤسسات على أجدانها الخاصة، وهي من تحدد مفهوم الثقافة أو للبادرات، وصارت منهجاً للتطور، إذ تخرج المؤسسات بفكرة، تؤدي إلى جلب دعم، ثم تتطور. حل السلطة يعني انهيار المؤسسات كلها، ومن الممكن أن تتسبب بحالة هلع للشعب، فحل السلطة هو حالة هجوم لجيل الألفية، فالشروع الذي نحن فيه هو مشروع دولة في مسمى عضوية دولة، وفي وضع يسمح لأن نقول فيه أننا ضمن احتلال ولسنا كذلك، ونستطيع أن نطالب بمشروع العودة، ولا نستطيع في حال افتراضنا شرعية الدولة التي نحن فيها. الحالة البيئية للتواجدة تعني سيناريوهات عدة محتملة، وعدم توافق كامل على المستقبل؛ قريباً كان أم بعيداً، وأن الأفكار متضاربة إلى حد بعيد، والعديد من الأسئلة التي تنتظر إجابات، فمثلاً: هل نحتاج كفاً مسلحاً مرة أخرى؟ وما هي توجهاتنا الآتية؟ وكيف من الممكن توحيد الهمم الفلسطينية؟

المشروع الحالي أو مشروع أوسلو هو مؤقت، لكن المؤقتية التي رافقته لا تزال مستمرة، وصارت الحالة للوضعية المؤقتة هي حالة سائنة طاغية، ما حد قليلاً من الاتفاق البديلة في ظل "ارتياح جزئي" لا نحن عليه. وفي حالة استبدال المشروع، فهناك فترة انتقالية من الواجب المرور بها، وأن يكون الجيل الحالي مستعداً لها، وأن يستغل الظروف وقتها، وهذا يعني دراسة للموضوع من الآن.

الرحلة الحالية لا تسمح لجيل الألفية بصياغة مشروع سياسي، حيث إن إيداء الرأي لا يسمح به دائماً، ولا يستطيع الشعب أن يطلب من المجموعات الشعبية ثورة، وهذا يعني أنه من الممكن اللجوء إلى الطرق البديلة وهي الكلاسيكية أو النضال الثوري، وللمحد من هذا، على مجتمع المؤسسات أن يمسك بموروث القضية الفلسطينية ويوجهه بيوصله صحيحة نحو المستقبل، بدراسة حالة الفشل التي حصلت، وبيان الشرح الحاصل



The role of cultural institutions and civil society organizations have a pioneering role to play in the future, to present alternatives and scenarios, and a real perspective that is different from the failure, which the millennials have inherited. We are in a project called a state project, a state membership, and we are in a situation whereby we may say we are under occupation and we are not. We can claim return, and we cannot if we consider the international legitimacy in which we are. The current between-ness means that there are several possible scenarios and no full consensus over the future, both the near and the far; the ideas are extremely conflicting, and many questions are pending answers, such as: Do we need armed struggle again? What are our immediate inclinations? How can we unite the Palestinian interests?

The current project, or the Oslo project is provisional, however the provisional-ism that accompanied it is ongoing, and the provisional state has become a prevailing dominant state, except for some alternative "partial comfort" from the situation we are in. If the project changes, we must go through a transitional period, and the current generation must be willing, and must make use of the then prevailing conditions. This means that the issue must be considered now.

The current phase does not enable the millennials to formulate a political project, since freedom of opinion is not always guaranteed, and the people cannot ask the popular groups to revolt, which means that it is possible to resort to alternative, classical means, or to the revolutionary struggle. To alleviate the situation, the community of institutions must shoulder the heritage of the Palestinian cause, and direct it correctly towards the future. They should study the past failure, acknowledge the generation gap, bridge the existing gap between the ruling authority and the people, ease the

اكس ما كينا Ex Makina



حكيم خاطر
كاتب ومؤلف فلسطيني، محلل
بيانات، رام الله
Hakeem Khater
Palestinian Writer and Author,
Data Analyst, Ramallah

Translated from Arabic by
Jumana Abbas

One day the people woke up to the news of the disappearance of occupation from all the lands of Palestine. No one could understand what happened, and before the people realized what is happening, the government decided to close schools and offices until further notice. Many people stayed home, while some individuals entered to the liberated 1948 land, burned the Israeli flags, and burned some houses after taking their contents.

A state of chaos prevailed in the liberated 1948 lands because of the absence of a government that organized the public affairs, and the assaults that some youth committed against the liberated Palestinians. There were several cases of rape and murder, and groups and parties fought over taking over the "liberated" areas, resulting in armed confrontations among them.

The Authority sought to hold a meeting with the representatives of the old groups and some parties that came back to the light, in an effort to form one government that included representatives of all the parties. The interim period lasted for six months, until the situation re-stabilized. However, this did not last long; documents were leaked that proved that the new government had embezzled the wealth of the old regime, took over its military arsenal, and led campaigns to purge some other groups. Consequently, many people took to the streets in protests that did not demand ending the regime, but rather demanded investing the funds in enterprises that employed the youth, holding early legislative elections and stopping attacks against the civilians. However, the new government used its new arsenal to repress the protestors, killing and injuring many, and launched military campaigns against the "extremists", which led to the destruction of whole neighborhoods and the death of thousands of civilians.

A religious group called "Awdat al-Wa'ad" (return of the promise) emerged, calling for the return of Israel and restoring the previous conditions. Many workers who used to work in the occupied land joined the group, led by some Arabs who had some influence in the old times. The group managed to control a wide area in the middle and the east along the coast, which led to conflicts that lasted for years, displacing three million Palestinians from their homes, cities and villages.

On the tenth year of the war, the group acquired more than 1500 nuclear heads, which compelled the government to give in to the group and dissolve the government on condition the government officials kept their fortunes. During the subsequent twenty years, the group called on the remaining Jews of the world to establish Greater Israel, and succeeded in bringing a million and a half Jews in less than two decades. With Chinese support, it took over Sinai, Jordan, the western part of Syria, Lebanon and Iraq. It also built settlements in other areas after taking over vast areas from Iran, east Syria and Turkey. The remaining Palestinians left to the desert in the Peninsula, while some managed to immigrate to Europe and America. On Fifteenth of June, the state of Greater Israel was declared.

قامت الجماعة بدعوة ما تبقى من يهود العالم إلى إنشاء دولة إسرائيل الكبرى، واستطاعت استدراج مليون ونصف يهودي خلال أقل من عقدين، وبدعم صيني استطاعت، أيضاً، السيطرة على أراضي سيناء وعلى الأردن والجزء الغربي من سوريا، وعلى لبنان والعراق، وأقامت للمستوطنات في بعض المناطق الأخرى بعد الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي في إيران وشرق سوريا وتركيا، ورحل ما تبقى من الفلسطينيين إلى مناطق صحراوية في شبه الجزيرة، بينما تمكن بعضهم من الهجرة إلى أوروبا وأمريكا، وفي الخامس عشر من حزيران أعلن قيام دولة إسرائيل الكبرى.

في صباح أحد الأيام استيقظ الناس على خبر اختفاء الاحتلال من أراضي فلسطين الكاملة، لم يستطع أحد فهم ما يجري، وقبل أن يدرك الناس ما حصل، أقرت الحكومة تعليق الدوام للطلاب والوظفين حتى تاريخ يُحدد لاحقاً، لإزاحة جزء كبير من الناس بيوتهم، بينما دخل بعض الأفراد أراضي الداخل للحرر، وحرقوا الأعلام الإسرائيلية، وحرقوا بعض المنازل بعد أن استولوا على ما فيها من ممتلكات.

عمت حالة الفوضى في الداخل للحرر لعدم وجود حكومة تنظم أمور العامة، والاعتداءات التي مارسها بعض الشباب في حق الفلسطينيين للحررين، وتسجيل العديد من حالات الاغتصاب والقتل، بينما تنازعت الجماعات والأحزاب على الاستيلاء على المناطق "الحررة"، وما نتج عن ذلك من مواجهات مسلحة فيما بينهم.

سعت السلطة إلى عقد اجتماع يضم ممثلين من الجماعات القديمة وبعض الأحزاب التي عادت إلى النور، سعياً إلى إنشاء حكومة واحدة تضم ممثلين من كل الأحزاب، واستمرت الفترة الانتقالية ستة أشهر حتى استقرار الأوضاع من جديد، بيد أن ذلك لم يدم طويلاً، فبعد تسريب بعض الوثائق التي تثبت استيلاء الحكومة الجديدة على ثروات النظام القديم، واستيلائها على العتاد العسكري، وقيادة حملات تطهيرية ضد بعض الجماعات الأخرى، خرج جزء كبير من الناس في مظاهرات مطالبة لا بإسقاط الحكم، بل باستثمار الثروات في مشاريع لتشغيل الشباب، وإجراء انتخابات تشريعية مبكرة، ووقف الاعتداء ضد اللدنيين، بيد أن الحكومة الجديدة، مستخدمة ترسانتها العسكرية الجديدة، قامت بقمع للتظاهرين وقتل وجرح العديد منهم، وبدأت بشن حملات عسكرية ضد "التطرفيين"، ما أدى إلى تدمير أحياء كاملة وقتل الآلاف من اللدنيين.

ظهرت جماعة دينية "عودة الوعد" تدعو إلى عودة إسرائيل في آخر الزمان وعودة الأوضاع كما كانت، انتسب لها العديد من العمال الذين كانوا يعملون في أراضي الاحتلال وتزعمها بعض العرب ممن كان لهم نفوذ في العهد القديم، واستطاعت أن تسيطر على جزء كبير من أراضي الوسط والشرق على طول الساحل، ما أدى إلى نشوب نزاعات استمرت لسنوات أدت إلى تهجير ثلاثة ملايين فلسطيني من بيوتهم ومدنهم وقراهم.

في السنة العاشرة من الحرب، استطاعت الجماعة أن تستولي على أكثر من 1500 رأس نووي، ما جعل الحكومة تخضع للجماعة وحل الحكومة شرطة احتفاظ مسؤولي الحكومة بثروتهم. خلال العشرين عاماً اللاحقة،

ميدان الشهداء الشهداء بين العنف والإصلاح and Reform (2011-2017)

د. سعاد محمد الجفال
باحثة متعاونة مع مركز الشرق الحديث-برلين

Dr. Suaad M. Alghafal
Associated Researcher- Leibniz-Zentrum
Moderner Orient Berlin

Translated from Arabic by
Randa Aboubakr

The importance of the square

Martyrs' Square (The Green Square) is the main square in the Libyan city of Tripoli. Occupying a strategic location in the city, it is generally considered the oldest and most important square in Libya (as Abdul-Jawad Swisi, professor of engineering at University of Tripoli stated in an interview I conducted with him in 2018). The importance of the square emerged during the period known as The Arab Spring, which started in December 2010 in Tunisia and in January 2011 in Egypt, both of which were then followed by Libya on the 17th of February, 2011.

The square played a vital role in the unfolding of events in Libya as it turned into a space for the expression of opinions and visions, as well as a scene for episodes of occasional violence. In either case, the square acted as the political symbol of the country on two levels: the official and the popular. Consequently, the square gained added prominence due to the fast changing and unstable character of local politics, in addition to the role it played in the formation, steering, and settling of conflict in Libya.

It is worthy of note here that the square, according to many of my interlocuters in the fields of politics and the media, had not witnessed any demonstrations or violence for 40 years under Gaddafi (1969-2011). This changed after the 17th of February, 2011, and precisely after the outbreak of demonstrations against him in eastern Libya. The first anti-Gaddafi protest in the square took place in the evening of the 20th of February, when various factions entered the square, voicing their disapproval of the Gaddafi regime, and thus marking the onset of a new era in Libyan history. This was also an important juncture regarding the role of the square itself whose centrality rendered it of key significance for the political

authority ruling the country and of symbolic significance for the opposition.

On the 20th of February, 2011, violence erupted in the square for the first time. There have been varying assessments and understandings of these events. Some of Gaddafi's supporters see that the use of violence was not excessive and was necessary on the part of the security forces for the sake of restoring quiet and order in the city. Additionally, some of them say the violence only ensued after the opposition entered the square. They add that demonstrators were armed and were the initiators of the violence and the shooting. On the other hand, the opposition denied these charges and reported that the security forces attacked them first and that they had to defend themselves. However, the one thing everybody agrees on is that on that day, the lights in the square were switched off for the first time in such a long period of its history (as observed by Libyan journalist Salah Zaatar in an interview I conducted with him in Hamburg in 2018), making it difficult to determine the party responsible for the initiation of violence.

Gaddafi's rule ended with his murder at the hands of the opposition on the 20th of October, 2011, a date that marked the onset of a new transitional period in Libya. During this period, new factions with varying political convictions appeared and used the square as a seat for their calls for reform and change as well as for disclosing their visions. Thus, the square was not exclusively used by one faction with a unified political agenda, but became a platform for anyone wishing to disseminate a vision or express an idea, be they NGO's, politicians or the political parties that had recently been established in Libya. The square also turned into a space for the

أهمية الميدان

ميدان الشهداء (الساحة الخضراء) هو الميدان الرئيسي في مدينة طرابلس الغرب/ ليبيا، ويُعدُّ أهم وأعرق ساحة في البلاد بشكل عام، ويشغل موقفاً مهماً في المدينة (كما صرح الدكتور عبد الجواد السويبي أستاذ الهندسة بجامعة طرابلس في مقابلة أجريتها معه في عام 2018) وقد زادت أهميته في الفترة التي اصطلح على تسميتها بـ(الربيع العربي)، والتي بدأت في شهر ديسمبر سنة 2010 في تونس ويانير سنة 2011م في مصر، وتلتها ليبيا يوم 17 فبراير 2011، ومن هنا جاء التركيز على الميدان في هذه الفترة على وجه التحديد، لتوضيح الدور الذي لعبه في مسيرة الأحداث في البلاد، وكيف أصبح مكاناً للتعبير عن الرؤى والآراء، وما اعترى ذلك من عنف في بعض الأحيان، وكيف تم توطيقه في كلتا الحالتين، بوصفه يمثل رمزاً سياسياً للبلاد علي الستويين: الرسمي والشعبي.

أصبح الميدان مكاناً أهم من ذي قبل خلال للرحلة الراهنة؛ بسبب المواقف السياسية الحولية للتغيرة بشكل متسارع، وغير المستقرة. علاوة على الدور الذي أخذ يلعبه في خلق مسار النزاعات والمصالحات في ليبيا، وتوجيهها.

تجدر الإشارة إلى ملاحظة بارزة، وردت لدى العديد ممن كانت لي معهم لقاءات من الصحفيين والسياسيين، ألا وهي أن الميدان لم يشهد أي عنف أو مظاهرات ضد القذافي طيلة 42 سنة (2011-1969م)، غير أن هذا الوضع تغير بعد 17 فبراير 2011 م، وعلى وجه التحديد منذ بداية المظاهرات في شرق ليبيا ضد القذافي، وأول مظاهرة مناهضة للقذافي في الميدان كانت ليلة 20 فبراير، عندما دخلت إليه مجموعة من فئات مختلفة معلنة معارضتها للقذافي، ويمثل هذا الحدث حقبة جديدة في التاريخ الليبي، ونقطة تغيير جذرية في دور الميدان الذي تعد مركزته وأهميته نقطة رئيسية للسلطة السياسية في البلاد، علاوة على أهميته الرمزية للمعارضة.

كان يوم 20 فبراير2011 منعرجاً كبيراً، ليس في الميدان فقط، بل في ليبيا ككل، حيث استُخدم العنف بشكل علني لأول مرة. وقد اختلفت الآراء في تقييم ذلك وقيمه: فالبعض من أنصار القذافي رأوا أن استخدام العنف لم يكن مفرطاً، وقد اقتضته ضرورات الوضع الأمني لإعادة الهدوء والنظام للمدينة، كما أن بعضهم أشار إلى أنهم لم يبادروا باستخدام العنف، ولكن جاء ذلك عقب نزول المعارضين للميدان، وصرحوا بأن للتظاهرين كانوا متسلحين ومباردين بالعنف وإطلاق النار، على حين نفى المعارضون ذلك، وقالوا: إن قوات النظام هي التي هاجمتهم؛ فاضطروا إلى الدفاع عن أنفسهم، غير أن الشيء الوحيد

unravelling of fierce animosities among different competitors.

The sudden and radical change overcoming the square was a direct reflection of the changing situation in Libya at large. This became more evident on the 21st of August, 2011 when the opposition forces managed to take hold of the square, symbolically announcing the victory of their revolution. From then on, the activities in the square became markedly different. For instance, official celebrations of the anniversary of the 20th of February, 2011 held there (during 2012-2014) were at variance with conventional official celebrations and featured the participation of various actors, political and military groups, and groups with different religious affiliations, in addition to the newly formed political parties (those that had been licensed by the Interim Council despite the fact that the constitution had not been amended). Foreign delegations also unofficially participated in the celebrations. An example of that was the presence of the British Consul Michael Aron in the first anniversary celebration (in 2014). Photographs released showed him seated amongst ordinary people.

Using the square as a launching pad for reform

The square became a centre for the activities of several groups with varying political agendas, which created a state of multiplicity, especially with the emergence of new social and cultural actors. At the forefront were politicians and religious leaders (according to Libyan researcher and political analyst Izzuddin Aqil whom I interviewed in Tunisia in 2017), who used the square to confer legitimacy on the visions, ideas, and projects they advocated there.

The role of the square developed after the General National Congress, which made Tripoli its headquarters, started to run the country (2012-2014). During this period, the regime used the square to announce crucial decisions, such as the law banning those who cooperated with the Gaddafi regime from political participation (announced on the 5th of May, 2013), and Decree #7 to launch an attack on the city of Bani Walid, which the Congress claimed harboured outlawed armed groups (as per a report prepared by United Nations' Support Mission in Libya about the General National Congress and the elections).

Violence in the square

The period subsequent to the rule of the General National Congress witnessed further political developments and could be called the season of political division. In Tripoli, this period was known as "Fajr Libya", and in Benghazi as "Operation Dignity". The square echoed these developments,

as it became both a transitional space and an arena of conflict. For the first time in its history, it echoed the conflicts and divisions among political competitors as well as among different armed factions. NGO's, some women's collectives, and other political entities became more vocal in their calls for reform and their protests against some laws. Due to the fact that they held their meetings in the square, they faced restrictive measures such as blocking and dispersing their gatherings, which resulted in a state of violence and disorder. These escalated in June 2014 with the outbreak of demonstrations led by various political factions. During one day in June, one part of the square witnessed a demonstration in support of Field Marshal Khalifa Haftar, who had been named by the Parliament as Chief General of the Libyan army in Tobruk, while simultaneously another demonstration was held in support of the General National Congress, which was led by a faction that challenged the legitimacy of the Parliament. The result was a confrontation between the two sides that involved the use of weapons, batons, and stones, resulting in several injuries. A number of politicians and observers stated that though these demonstrations involved violence and disorder, they marked a turning point in the political climate in the country. The past few years have also witnessed the use of violence against demonstrators, fierce clashes between the different factions, as well as clashes with new entities over control of the square and the spectacle of power.

The political, social, and economic transformations begun in 2011 are still ongoing. Despite its limited area, Martyrs' Square is a small-scale model of these transformations. It responds to the political changes taking place during an in-between period in Libyan history that was defined by a state of instability and incompleteness along the path of political transformation.

إن التحول السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي بدأ في 2011م لا يزال مستمرًا حتى الآن. وميدان الشهداء رغم مساحته الصغيرة والحدودة، فإنه يعكس - بصورة مصغرة - حالة التحول تلك، والاستجابة للتغيرات السياسية التي حدثت بين مرحلتين في ليبيا، تلك المرحلة التي لم تستقر حتى الآن، ولم تنتج في إكمال عملية التحول السياسي بعد.



مظاهرة مساندة لعملية الكرامة في ميدان الشهداء مايو 2014

A demonstration in support of "Operation Dignity" in the square in May 2014



الميدان سنة 1937
The square in 1937

النتيجة حدوث مواجهة بين المتظاهرين، واشتباك الطرفان مستخدمين أسلحة وعصيًا وحجارة، مما أدى إلى سقوط جرحى، واعتبر الكثير من السياسيين والراقبين أن مثل هذه المظاهرات تعد تغييرًا كبيرًا في المناخ السياسي، حتى لو اقتصرت بالعنف والفوضى. وللاحظ تكرار العنف ضد المتظاهرين في السنوات الأخيرة، بما يرقى إلى القمع من قبل ذوي الاتجاهات المختلفة ضد بعضهم البعض، وبدأت مظاهر الاشتباك بين التوجهات للمستحدثة للسيطرة على الميدان لإظهار تفوقها.

لتأخذ إجراءات ضدها مثل منعها من التجمع أو فرض تجمعهم في الميدان فكان أن ساد العنف والفوضى في الميدان في العديد من اللرات، وزادت وتيرتها عندما بدأ يشهد في يونيو 2014م خروج مظاهرات ذات اتجاهات متباينة: فكانت مظاهرة لدعم الشير خليفة حفتر، الذي عينه البرلمان في مدينة طبرق قائدًا عامًا للجيش الليبي، في جانب من الميدان، وفي الوقت نفسه كانت هناك مظاهرة أخرى مقابلة لها في جانب آخر من الميدان، داعمة للمؤتمر الوطني، تمثله كتلة لم تسلم بشرعية البرلمان. وكانت

الذي اتفق عليه الجميع هو أن أضواء الميدان قد أطفئت لأول مرة منذ فترة طويلة في تاريخه (وهو ما ذكره الصحفي صلاح زعتر أثناء المقابلة التي أجريتها معه في هامبورغ سنة 2018)؛ لذلك من الصعب تحديد الجهة المسؤولة عن استخدام العنف على وجه الدقة.

انتهى حكم القذافي بمقتله على يد معارضيه في 20 أكتوبر 2011 م، لتبدأ مرحلة انتقالية جديدة في ليبيا، برزت فيها طوائف جديدة ذات اتجاهات سياسية متباينة، وقد اتخذت الميدان منبرًا للدعوة إلى الإصلاح والتغيير والإعلان عن برامجها. وهكذا، لم يكن الميدان حكرًا على فئة ذات توجه سياسي واحد، بل أضحى منبرًا لكل من يريد الإعلان عن برامج أو أفكار، سواء من قبل مؤسسات المجتمع المدني أو السياسيين أو الأحزاب التي تشكلت حديثًا في ليبيا، كما أصبح فضاء للخلاف القوي بين المتنافسين.

إن التغيير المفاجئ والراديكالي الذي حدث في الميدان كان انعكاسًا مباشرًا لتغير الوضع في ليبيا ككل، وأصبح هذا أوضح بحلول 21 أغسطس 2011 م، عندما تمكنت قوات المعارضة من السيطرة على الميدان؛ لأن دخوله كان يمثل رمزًا لنجاح ثورتهم، ثم أصبح التغيير واضحًا في المظهر التي بدأ يشهدها الميدان خلال هذا الوقت، منها: إقامة الاحتفال الرسمي بذكرى فبراير في الفترة -2012- 2014، ولكنه لم يكن على نمط الاحتفالات الرسمية المعتادة، بل كان مختلفًا، حيث شاركت فيه جهات فاعلة آنذاك، وجماعات سياسية وعسكرية، وذات اتجاهات دينية مختلفة، بالإضافة إلى الأحزاب الجديدة -الأحزاب التي رخصها المجلس الانتقالي دون تعديل في الدستور- كما شاركت في الاحتفال وفود خارجية دون إطار رسمي، كمشاركة السفير البريطاني مايكل آرون في احتفال الذكرى الثالثة لفربراير سنة 2014، دون بروتوكول رسمي، حيث كان جالسًا بين العامة، وفقًا للصور المنشورة آنذاك.

استخدام الميدان بوصفه منصة للإصلاح

أصبح الميدان مركزًا للنشاط السياسي متعدد الاتجاهات؛ الأمر الذي أنتج تنوعًا سياسيًا، مع ظهور اتجاهات اجتماعية وثقافية جديدة، تقدّم ذلك كله السياسيون وذوو التوجهات الدينية، (وفقًا لما ذكره الباحث والحلل السياسي عزالدين عقيل في مقابلة أجريتها معه في تونس سنة 2017)، حيث طرح الفاعلون منهم برامجهم وأفكارهم ومشاريعهم الجديدة، مستخدمين ساحة الميدان لإضفاء الشرعية على مشاريعهم تلك، والإعلان عنها.

وقد حدث تطور في الدور الفاعل للميدان بعد تولّي المؤتمر الوطني العام في ليبيا مهمة إدارة البلاد (-2012 2014)، واتخذ من طرابلس مقرًا له، فشهد الميدان العديد من الأحداث الجسام إبان ذلك، منها استخدامه بوصفه منبرًا لمحاولة توجيه قرارات الحكومة التي كانت تعتبرها خطوة في طريق الإصلاح، مثلما هو الحال تجاه الموقف من قانون العزل السياسي الذي أصدره المؤتمر في 5 مايو 2013م ضد من كانوا يعملون مع القذافي، والقرار رقم 7 للهجوم على مدينة بني وليد، التي قال عنها المؤتمر: إنها تأوي مجموعات مسلحة خارجة عن القانون (تقرير الأمن العام عن بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا).

العنف في الميدان

عقب انتهاء فترة حكم المؤتمر الوطني العام حدثت تطورات سياسية، يمكن أن يطلق عليها (مرحلة الانقسام السياسي)، وعرفت في طرابلس باسم (عملية فجر ليبيا)، وفي بنغازي باسم (عملية الكرامة). وقد انعكست هذه الأوضاع على الميدان، فأصبح مساحة انتقالية ومسرحًا للمراع في آن واحد - حيث انعكس الصراع بين المتنافسين السياسيين والمتصارعين في ساحات القتال إليه وهي مرحلة جديدة لم يشهدها من قبل - كما بدأت مؤسسات المجتمع المدني وبعض التجمعات النسائية والعديد من الكيانات السياسية تطالب بالإصلاح أو الاعتراض على بعض القوانين بشكل موسع أكثر من ذي قبل، عبر عقد تجمعات لها في الميدان، ونتج عن وجودها فيه ان تعرضت

From Syria to Berlin: Narratives of Flight & Liminal Experience

Sarah Jurkiewicz
Leibniz-Zentrum Moderner Orient, Berlin

In my research as an anthropologist, I follow female refugees who come together on a weekly basis to a meeting point called "Women's Breakfast" in Berlin-Marzahn. The former East-Berlin district has one of the largest areas of prefabricated buildings in Europe; they were constructed from the second half of the 1970s and today, the district has a rather problematic reputation for being dreary and hostile to migrants. These meetings are organised by a consultancy advice centre. They are predominantly attended by young Syrian mothers and their children who are not (yet) in day care. They meet here, and converse with local volunteers who help them navigate different bureaucratic requirements and teach them some German. Over the past months, I have participated in these meetings, engaged in various conversations over breakfasts, attended some of the women's homes, and chatted with them online. Throughout, I have recorded the narratives of flight of these women for a book project.

Even though the set of questions that had been developed for the interviews focused on the spatial, practical, and emotional realities of their actual passages from Syria to Berlin, quite different experiences stood out in their narratives throughout our exchanges. Shams, who fled with her husband and two small children from a Palestinian refugee camp in Syria, mostly talked about the details and practicalities of the journey. Darin, whose journey led her from Northern Syria to Iraq and Turkey, mentioned these concrete passages only casually, and instead talked extensively about her administrative fight for family reunification. Evin, also from Northern Syria, spent most of our conversation narrating the family conflicts that took place during an extended period of waiting in Turkey where she experienced the death of her father-in-law – the outstanding and traumatic event during her waiting for family reunification. Hanan, a middle-aged woman from Aleppo, mostly focussed on the details of her injury and the difficulties of living in Aleppo in the years leading to 2016, whereas the escape and way to Germany was told en passant.

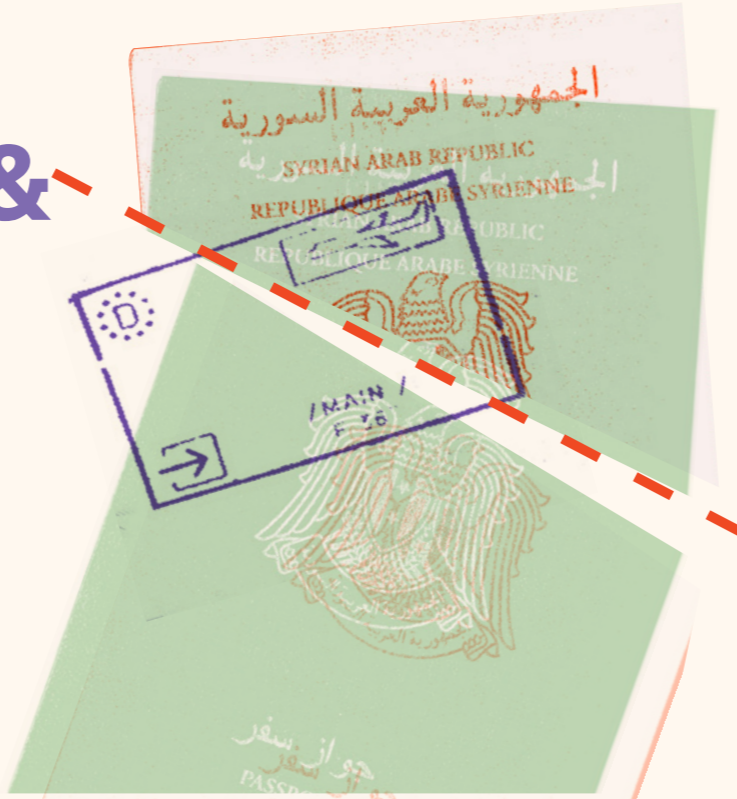
Flight and escape can be understood as a liminal passage, a transfer in spatial terms from one place to another, but also in legal and emotional terms. Leaving one's home and traveling to another place is an uncertain journey that could at least end ideally with the arrival to, and possible re-integration into, another society. Yet, reading these four narrated experiences through the lens of liminality raised questions about the actual temporality of the liminal state of flight, its beginning, and its end(s).

The four narrations recount this 'passage' as having started rather gradually, while still back at home as "things slowly got worse", namely as the women from Northern Syria told me, with regards to work, security, and education. For the most part, no clear start is indicated. For Hanan in Aleppo, for example, circumstances also slowly deteriorated until she and her husband made the decision to leave the country. For Shams, the destruction of her house by bombs prompted her flight and marks a clear point in time. Separation, as the first part of the tripartite structure of liminality, thus marks a specific moment of leaving home. In our conversation, Hanan remembered the moment when she locked the apartment door, locking it for the presumably last time, but then changed her mind and went back in to get her favourite coffee pot. This moment of separation and closing the door to a life lived until that moment is a clear point in time followed by a long period of uncertainty. This took her from Beirut to Italy to Berlin, where her status is still not secured. However, the long stories of flight of some of the women also tell of their return home after their initial departure, as for example Darin and Evin who, after having left to Iraq, returned to Syria for a brief period before leaving again. Thus, separation is not always an irreversible fact.

In the second part of the tripartite structure of liminality, the liminal state as such, there are intense periods of spatial and temporal liminality i.e. of in-between-ness and waiting. These include, at the border from Iraq to

Syria, as was for Darin, and in liminal spaces where they were no longer at home but had not reached their destination (i.e. Germany) either. Darin and Evin both had extended stays in other family members' homes, in the cramped confines of small apartments. These periods were marked by uncertainty, fear, and tense family relations. While "tropes of displacement-induced waiting" (Wagner 2017: 107) fittingly describe their situation, this does not mean that the women were simply waiting passively. Instead, they were busy organising documents, and with daily life, taking care of the children while their husbands were already in Europe. The liminal state also includes periods of actual spatial transition when being on the move, such as in the example of Shams who crossed the Mediterranean by boat from Turkey to Greece, and then continued to Germany; or, Barin and Evin, who took the plane to Germany, after finally receiving their family reunification papers. Yet, for each of them the actual journey was just a final step – the hunt and the wait for papers were the long journey.

Arriving in Germany has thus not been the end of their liminal experience. They also had to live and wait in emergency shelters or in community accommodations until their legal status had been secured, and while they searched for a flat, which constitute some of the many other bureaucratic and practical steps. Three of the women have by now found a flat, and their children are in school and kindergarten. All are struggling to learn the language, trying to establish contact with locals, and are re-negotiating gender and family relations, just to name a few of their struggles. Reaggregation – here, to be understood as the re-integration of the



تلك، على سبيل المثال لا الحصر، بعض النصائح التي يواجهونها. وهكذا، يتحقق جزئيًا الشق الثالث من بنية الوضعية التَّبينية ثلاثية الأضلاع، على الأقل من الناحية القانونية، وهو ما يمكن أن يسمى إعادة التجمع أو إعادة دمج الفرد أو الجماعة داخل المجتمع. وفي الوقت نفسه، تستمر الشكوك حول ما إذا كانت هذه "حياة حقيقية" كما أشارت أخت زوج إيفين أثناء حديثها عن العزلة الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، يمثل الأرواح الذين يطرحون مسألة العودة إلى سوريا تهديدًا كبيرًا. يمكن أن تصبح إعادة التجمع أحيانًا حالة دائمة من الانتظار وغياب الطمأنينة (انظر: Szakolczai in Thomassen 2012: 29). لا تزال حنان التي تعيش مع زوجها في غرفة الطلاب الخاصة بابنتها تنتظر فرز أوراقها منذ شهر، تعيش حالة تَبينية سواء من الناحية المكانية أو القانونية، في حين لا تلوح في الأفق أية نهاية واضحة لذلك الوضع.

individual or the group into society – as the third part of the three-partite structure of liminality, is legally at least partly achieved, while, as Evin's sister in law pointed out while talking about social isolation, doubts persist about whether this is a "real life". In addition, husbands who raise the question of returning to Syria, present quite a threat. Reaggregation can sometimes become a permanent condition of waiting and insecurity (see Szakolczai in Thomassen 2012: 29). Hanan, who has been living with her husband in her daughters' student room and waiting for her papers to be sorted out for months, is still in a state of legal, but also spatial, liminality, with no clear end in sight.

وهكذا، لم يكن الوصول إلى ألمانيا نهاية التجربة التَّبينية. إذ كان عليهم الحياة والعيش والانتظار في ملاجئ الطوارئ أو السكن الجماعي حتى يتم تأمين الوضع القانوني. ثم بدأت رحلة البحث عن شقة، وهذا من بين العديد من الخطوات العيوية والعمليّة الأخرى. عثرت ثلاث نساء حتى الآن على شقة، ويذهب أطفالهن إلى المدرسة أو روضة الأطفال. وفي الوقت ذاته تكافح جميعهن من أجل تعلم اللغة ومحاولة بناء صلات مع أهل المنطقة وإعادة ترتيب العلاقات داخل الأسرة وبخاصة بين الجنسين.

من سوريا إلى برلين: حكايات الهروب إلى المنفى والتجربة التَّبينية

سارة يوركيوتش
مركز الدراسات الشرقية في جمعية لايبنتس، برلين

ترجمته من الإنجليزية
سعاد عُد الجفال

كن لا يزالن في المنزل. ثم أخذت الأمور تسوء ببطء، وبخاصة فيما يتعلق بالعمل والأمن والتعليم، كما أخبرني النساء من شمال سوريا. بالنسبة إلى حنان في حلب، تدهورت الظروف ببطء أيضًا حتى اتخذت هي وزوجها قرارًا بمغادرة البلاد. وأما شمس فإن تدمير منزلها بالقنابل هو ما دفعها إلى الفرار، وهو ما يشكل نقطة زمنية واضحة باعتبار أن الانفصال هو الجزء الأول من الهيكل ثلاثي الأضلاع الذي يمثل التجربة التَّبينية. كانت هذه هي اللحظة المحددة التي غادرت فيها المنزل. وأثناء حديثنا، تذكرت حنان اللحظة التي أغلقت فيها باب الشقة للمرة الأخيرة على الأرجح، ثم غيرت رأيها وعادت لتأخذ إيريقي قهوتها للفضل معها. لحظة الانفصال هذه وإغلاق الباب على حياة عاشتها حتى تلك اللحظة هي نقطة زمنية واضحة تليها فترة زمنية طويلة من غياب الاستقرار، قضتها أثناء التنقل من بيروت إلى إيطاليا ومنها إلى برلين، حيث لا يتم تأمين وضعها بعد. لكن بعض النساء عُدن وسط رحلتهم الطويلة، فعلى سبيل المثال عادت دارين وإيفين إلى سوريا بعد أن مكنتنا في العراق لفترة وجيزة ثم غادرتا سوريا مجددًا. ومن ثم فإن الانفصال ليس دائمًا وضعًا لا رجوع فيه.

في الجزء التالي من الحالة التَّبينية ثلاثية الأضلاع، توجد فترات مكثفة من التَّبينية الزمانية والمكانية، أي فترة انتظار "بين التَّبئين": على الحدود بين العراق وسوريا كما فعلت دارين، وفي المساحات الحدودية حيث لم يكن في بلدن، ولكنهن لم يصلن إلى وجهتهن (أي ألمانيا) بعد. أقامت كل من دارين وإيفين لفترات طويلة في منازل بعض الأقارب التي كانت في الغالب بيوتًا صغيرة الحجم، واتسمت هذه الفترة بالقلق والخوف والعلاقات الأسرية المتوترة. وبينما تصلح عبارة "مجازات الانتظار الناجم عن النزوح" (Wagner 2017: 107) لوصف هذا الوضع، فلا يعني ذلك أن النساء كن ينتظرن بشكل سلب فقط، لأنهن كن مشغولات بتنظيم الوثائق المطلوبة ومشاغل الحياة اليومية كإدارة الأطفال، على حين كان أزواجهن في أوروبا بالفعل. وتتضمن الحالة التَّبينية أيضًا فترات الانتقال المكاني الفعلي أثناء التنقل، مثل عبور شمس البحر الأبيض المتوسط من تركيا إلى اليونان بالقرب، ثم مواصلة الطريق إلى ألمانيا، أو كما هو حال دارين وإيفين عندما استقلتا الطائرة عقب استلامهما أوراق التَّبين لشمس الأسرة. ومع ذلك، كانت الرحلة الفعلية لكلتاهما مجرد خطوة أخيرة أما السعي وراء الأوراق وانتظارها فقد كانت الرحلة الطويلة.

ويمكن فهم حالة المغادرة والهروب هذه على أنها عبور تَبيني، أي انتقال لا من الناحية المكانية فقط، بل من الناحية القانونية والعمليّة أيضًا. إن مغادرة الوطن والسفر إلى مكان آخر هي رحلة غير مؤكدة تنتهي، على الأقل، بشكل مثالي مع الوصول إلى مجتمع آخر وإمكان إعادة الاندماج فيه. ومع ذلك، فإن قراءة هذه التجارب الأربع العابرة من خلال المنظر التَّبيني أثارت أسئلة حول الصعقة الزمنية التي تغلف تلك الرحلة التَّبينية وتؤثر في بدايتها ونهايتها.

في الروايات الأربع، ذكرت النساء أنه لا توجد غالبًا بداية واضحة لهذا "العبور"، فقد بدأ تدريجيًا إلى حد ما، عندما

أتابع في بحثي، بوصفي باحثة أنثروبولوجية، اللاجئات اللواتي يجتمعن أسبوعيًا في مكان للاجتماع واللقاء يسمى "إفطار النساء" في منطقة مارتسان برلين. تضم المنطقة التي كانت في الماضي جزءًا مما كان يُعرف ببرلين الشرقية أكبر مساحة من اللباني سابقة التجهيز في أوروبا، سُيدت منذ النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي. وتحظى هذه المنطقة اليوم بصورة إشكالية رتيبة ومعادية نحو المهاجرين، إلى حد ما. وفي الاجتماعات النسائية التي ينظمها أحد مراكز الاستشارات، تشارك الأمهات الشابات، وهن في الغالب من سوريا، مع أطفالهن الذين لم يدخلوا الحضنة بعد، حيث يلتقن هنا ويتحدثن مع متطوعين محليين، وهؤلاء يقدمون لهن الدعم اللازم للتعامل مع متطلبات البيروقراطية المختلفة، ويعلمونهن بعضًا من اللغة الألمانية. وخلال الأشهر الماضية، كنت قد شاركت في هذه اللقاءات والنقاشات المختلفة أثناء وجبة الإفطار، بالإضافة إلى نقاشات في منازل النساء، علاوة على الدردشة عبر الإنترنت، وسجلت روايات هروب هؤلاء النسوة، بهدف أن تكون مشروع كتاب.

وبينما ركزت مجموعة الأسئلة التي تم إعدادها على عملية العبور الفعلي من سوريا إلى برلين من الناحية المكانية والعمليّة والعاطفية، برزت تجارب مختلفة تمامًا في الروايات. تحدثت شمس حديثًا مستفيضة عن تفاصيل الرحلة وجوانبها العمليّة، وكانت قد فرت مع زوجها وطفليها الصغيرين من مخيم للاجئين الفلسطينيين في سوريا. أما دارين التي قادتها رحلتها من شمال سوريا إلى العراق، ومنها إلى تركيا، فقد ذكرت بشكل عابر الطرق الفعلية التي سلكتها، ولكنها في المقابل تحدثت باستفاضة عما قامت به من إجراءات إدارية من أجل التَّبين لشمس الأسرة. وعلى الجانب الآخر استغرقت إيفين، وهي من شمال سوريا، خلال الحادثة في سرد النزاعات العائلية التي نشبت أثناء فترة الانتظار الطويلة التي أمضوها في تركيا، حيث عانت من حادثة وفاة والد زوجها التي كانت الحدث البارز والصادم خلال انتظارها التَّبين لشمس الأسرة. أما في قصة حنان، وهي امرأة في منتصف العمر من حلب، فكان المحور الرئيسي في حديثها تفاصيل إصابتها وصعوبات العيش في حلب خلال السنوات حتى عام 2016، أو حين سرحت قصة هروبها وما حدث في الطريق إلى ألمانيا بصورة عابرة.

يمكن فهم حالة المغادرة والهروب هذه على أنها عبور تَبيني، أي انتقال لا من الناحية المكانية فقط، بل من الناحية القانونية والعمليّة أيضًا. إن مغادرة الوطن والسفر إلى مكان آخر هي رحلة غير مؤكدة تنتهي، على الأقل، بشكل مثالي مع الوصول إلى مجتمع آخر وإمكان إعادة الاندماج فيه. ومع ذلك، فإن قراءة هذه التجارب الأربع العابرة من خلال المنظر التَّبيني أثارت أسئلة حول الصعقة الزمنية التي تغلف تلك الرحلة التَّبينية وتؤثر في بدايتها ونهايتها.

في الروايات الأربع، ذكرت النساء أنه لا توجد غالبًا بداية واضحة لهذا "العبور"، فقد بدأ تدريجيًا إلى حد ما، عندما

Stories by al-Sheikh, the Ivorian, Linda the Congolese, and Omar the Guinean about

Their Daily Lives in Northern Morocco

Houda Duali
PhD candidate, Faculty of Humanities,
Mohamed V University, Rabat

Translated from Arabic by:
Randa Aboubakr

In Northern Morocco, immigrants lead difficult and challenging lives due to their 'illegal' status, their dark skin colour, their foreign languages, and sometimes even their different religion. All these factors create frictions with the local inhabitants as well as with the authorities. Such difficulties were revealed during our conversations with three immigrants we met at different intervals during February 2019 in the cities of Tangier, Tétouan, and Fnediq in the north of Morocco. From their narratives about their daily lives in these cities, we also got to learn about some of the strategies and opportunities they create (for themselves). We would like to introduce the three immigrants we interviewed: al-Sheikh, Linda, Omar—we chose these aliases for them.

Al-Sheikh, Linda, Omar

Al-Sheikh, Linda and Omar have a common goal which is to continue their journeys to Spain and not to settle in Morocco. They all also are unable to communicate well in the colloquial Moroccan dialect. That's why we spoke with them in French. Al-Sheikh is a handsome and quiet young man we met in a coffee shop in Tétouan. He comes from the Ivory Coast and is 29 years old. We met Linda in a public garden in Tangier. She looks a bit nervous. She is a woman from the Congo aged 26, and a divorced mother of a three-year-old girl. She has lived in Tangier since she arrived in Morocco, and depends on aid from Caritas (The Christian Charitable Society- the Tangier Office). However, since in Tangier the police constantly chase illegal immigrants, Linda currently lives in Asilah. Omar is a somewhat impulsive young man who comes from Conakry, Guinea, and is 18 years of age. We met him at a market in the city of Fnediq. He entered Morocco in a clandestine manner through the city of Wjida, and then immediately headed to Casablanca before arriving in Tétouan and

then Fnediq. He says he feels he is close to getting to Spain and is looking for a way to leave Morocco.

Strategies of immigrants

From the interviews we conducted, we found out that immigrants do not easily give up when faced with difficulties. They constantly develop opportunities and strategies that could be considered "produced knowledge" whereby they capitalize on their ability to act and meeting things head on instead of giving in to defeat and escape. These are some of their stories about their strategies and innovations. They gave us these stories and here we are giving them to you in their own voices.

Stories about solidarity

Here, we include excerpts from our conversations with al-Sheikh, Linda, and Omar, which highlight how they resort to activating the value of solidarity and employ it as a unified strategy to overcome the obstacles they face in their life in Northern Morocco:

"We, immigrants, live together in a natural way and communicate well. We look upon ourselves as "brothers and sisters" whether Muslim or Christians or anything else, and whether we come from the same country or from different countries. We feel we are very close to one another, and we do not experience internal strife caused by differences of religion or nationality. We consider ourselves one group [the African group]" (al-Sheikh)

"There is enormous solidarity amongst us, whether women or men. There is great solidarity. There is a saying immigrants use a lot: 'We have arrived separately but we are obliged to live in unity' (Omar)

Immigration is an adventure; the adventure of immigration is like a school of wisdom, teaching you how to be brave and creative

الشيخ، تطوان، فبراير 2019

"When I was still unable at all to speak the colloquial Moroccan, my friends who are fluent in it constantly accompanied me when I needed to go to the hospital, or to buy something, or to run an errand." (Linda)

Stories about cooperation and participation

Immigrants adopt the strategies of cooperation and participation so that they can overcome the challenges they each face each on their own. This is revealed in the stories of al-Sheikh, Linda, and Omar:

"We share everything among us. We share housing, food supplies, utensils; we even share our joys and sorrows with each other." (al-Sheikh)

"We gather on special occasions and religious festivities. It is good to gather, because on such days you are overwhelmed with a sense of loneliness and melancholy since you are not celebrating with your small or extended family. So, here as an African group, we reach out to each other, and during religious festivities, we gather so as to forget our sorrows. Otherwise, if we stayed by ourselves, we would spend the whole day crying, especially me, because I think about

حكايات الشيخ الإفريقي وليندا الكونغولية وعمر الغيني تجارب الحياة اليومية للمهاجرين في شمال المغرب

هدى الدوالي
باحثة في سلك الدكتوراه، كلية الأدب والعلوم الانسانية،
جامعة محمد الخامس، الرباط

الهجرة مغامرة، وأنا لم أندم لقيامي بهذه المغامرة، فمغامرة الهجرة هي بمثابة مدرسة للحكمة، تُعلّمك كيف تصبح خلاقاً وشجاعاً

الشيخ، تطوان، فبراير 2019

صديقة مهاجرة هي الأخرى، تهتم بطلق عندما أكون في الخارج، وعندما أعود إلى البيت أطلب الأكل للجميع" (ليندا).

حكايات حول اللامبالاة

تشكل اللامبالاة إستراتيجية مدروسة وقصدية لمواجهة عنف بعض السكان المحليين وعنصريتهم. وهكذا، نلمس من خلال حكايات مهاجرين كيف أنهم يصدون أذى العنف والعنصرية بالترفع عليهما وعدم الاكتراث لهما:

"عندما يُهينني شخص عنصري، أظاهر بأنني لا أقهر، لأنني إذا حاولت النقاش معه، فسوف أواجه مشاكل. لدي مشاكل تتجاوز كل هذا، يجب أن أعيش هنا، لا بد لي من عبور الحدود، لا بد لي من مساعدة أخي وأختي، إن الأمر صعب... لهذا أنا لا أستمع إليه" (الشيخ).

"هناك بعض مظاهر العنصرية في المغرب، مثلاً إذا أردت الحديث مع أحد يمكن أن يقول لك: "أتركني وشأني أيها الأسود". لكن لا بأس، فأنا شخصياً لا أهتم لأمرهم، لأنه

لو كانت لهم معرفة وتجارب، لا مارسوا العنصرية ضد المهاجر، بل كانوا سيتحدثون معه بطريقة أخرى، كأن يقولوا له مثلاً "لا عليك، كل هذه العانة ستنتهي يوماً، وستجد ما تبحث عنه إن شاء الله". لكن ليس هكذا تتم الأمور، والله ليس هكذا، بعض الناس يرونك هنا وكأنك لا شيء، وكأنك جئت إلى هنا لتراحمهم في عيشتهم. وهم يعرفونك من لون بشرتك ويمارسون العنصرية ضدك، لأنه يوجد هنا في الفينديق لاجئون سوريون أيضاً، وحق كثير من الجزائريين يريدون العبور إلى سبتة هم كذلك، لكنهم لا يعانون مثلاً. فبسبب لون بشرتنا السوداء، يلاحظونا

حكايات حول التضامن

نورد هنا بعض المقتطفات من حديثنا مع كل من الشيخ وعمر وليندا، حيث نلاحظ من خلالها كيف يلجأون إلى تفعيل قيمة التضامن واتخاذها إستراتيجية موحدة للتغلب على مصاعب الحياة في شمال المغرب:

"نحن المهاجرون نعيش مع بعض بشكل طبيعي وتجاوز جيداً. إننا نعتبر أنفسنا "إخوة"، سواء كنا مسيحيين أم مسلمين، أم غير ذلك. وسواء كنا من البلد نفسه أم من بلدان مختلفة. نحن نحس بأننا قريبون جداً من بعضنا ولا تنشعب بيننا صراعات بسبب اختلاف الديانات أو الجنسيات. إننا نعتبر أنفسنا هنا جماعة واحدة [الجماعة الأفريقية]" (الشيخ).

"هناك كثير من التضامن فيما بيننا، سواء النساء أو الرجال. هناك تضامن قوي، فلدينا مقولة يرددونها المهاجرون كثيراً: [نحن أتينا إلى هنا مشتتين لكننا مضطرون إلى العيش موحدين]" (عمر).

"عندما لم أكن أتكلم الدارجة المغربية نهائياً، كثيراً ما كان أصدقاءني من المهاجرين الذين يتقنون الدارجة يرافقوني حين أحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى، أو الذهاب لشراء شيء ما، أو قضاء حاجة ما". (ليندا).

حكايات حول التعاون والتشارك

يلجأ المهاجرون إلى تفعيل قيمتي التعاون والتشارك فيما بينهم حتى يتمكنوا من التغلب على التحديات التي يصعب مواجهتها بشكل منفرد، وهذا ما تبينه حكايات كل من الشيخ وعمر وليندا:

"إننا نتقاسم كل شيء فيما بيننا: نتقاسم السكن والمؤونة والأدوات، حق الأفراح والأحزان نتقاسمها فيما بيننا" (الشيخ).

"إننا نجتمع في المناسبات والأعياد. من الجيد أن نجتمع، لأنه في مثل هذه الأيام بغمر إحساس بالوحدة والحزن، كونك لا تقضي العيد وسط أسرته وعائلته، فنحن الجماعة الأفريقية هنا نمد اليد إلى بعضنا البعض، وفي العيد نجتمع لنسني همومنا، وإلا سنظل نكي في يوم العيد إن قضيناه وحدنا، وبخاصة أنا، لأنني أفكر في أسرتي كثيراً، فقد فارقتهم وأنا لا تزال طفلة، فلم أشبع من حنانهم" (عمر).

"إننا نساعده بعضنا البعض ونشارك كل شيء، لدي

يعيش المهاجرون من أفريقيا جنوب الصحراء إلى شمال المغرب وضعية صعبة ومليئة بالتحديات، بسبب وضعيتهم غير القانونية، ولون بشرتهم السوداء، ولقمتهم المختلفة، بل أحياناً ديانتهم المختلفة. وكل هذه عوامل تجلب لهم الكثير من الصعاب مع السكان المحليين، ومع السلطات. وقد لمسنا هذه الصعوبات والعناء من خلال حديثنا مع ثلاثة مهاجرين، التقينا بهم في فترات متفرقة من شهر فبراير سنة 2019 في مدن طنجة وتطوان والفينديق في شمال المغرب. كما اكتشفنا مجموعة من الاستراتيجيات والبيادرات الجديدة التي يخلقونها، وذلك من خلال حكيمهم لنا عن تجارب حياتهم اليومية في هذه المدن، وعما يقومون به لجعل حياتهم ممكنة وأمنة بعض الشيء. قبل سرد مقتطفات من حكيمهم، نود تقديم المهاجرين الثلاثة الذين أجرينا معهم اللقاءات، وهم: الشيخ، ليندا وعمر. وهذه أسماء مستعارة اخترنا أن نطلقها عليهم.

الشيخ، ليندا، عمر

يشترك الشيخ وليندا وعمر في سعيهم إلى مواصلة الرحلة إلى إسبانيا وعدم الرغبة في الاستقرار في المغرب. كما يشتركون في عدم قدرتهم على التواصل باللهجة الدارجة المغربية بشكل جيد، لهذا كان حديثنا معهم باللغة الفرنسية. الشيخ شاب وسيم هادئ التقينا به على مقهى في تطوان، أصله من الكوت ديفوار، ويبلغ من العمر 29 سنة. التقينا بليندا في حديقة عمومية في طنجة. تبدو عصبية بعض الشيء. هي امرأة من الكونغو تبلغ من العمر 26 عامًا، وأم عزباء لطفلة ذات ثلاث سنوات، منذ قدومها إلى المغرب وهي تعيش في طنجة، وتعتمد على مساعدة كاريتاس (الجمعية المسيحية الخيرية، فرع طنجة)، ولكنها تعيش حالياً في أصيلة، نظراً إلى مطاردة الشرطة للمهاجرين غير النظاميين في طنجة. عُرف شائاً مندفع بعض الشيء، أصله من غينيا كونكيري وعمره 18 سنة. التقينا به داخل سوق في مدينة الفينديق. دخل إلى المغرب بشكل سري عن طريق مدينة وجدة، ومنها ذهب مباشرة إلى الدار البيضاء قبل أن يلتحق بتطوان، ومنها إلى الفينديق. يقول إنه يشعر بأنه قريب من إسبانيا، ويبحث عن الطريقة التي سيقاد بها من المغرب.

إستراتيجيات المهاجرين

من خلال اللقاءات التي أجريناها، تبين لنا أن المهاجرين لا يستسلمون بسهولة للصعوبات التي تواجههم، فهم يبتكرون باستمرار مبادرات وإستراتيجيات يمكن اعتبارها "معرفة منتجة"، يطورون بها قدرتهم على الفعل والمواجهة بدلاً من الانهزام والتراجع. وهذه بعض الحكايات التي نوردتها على لسان المهاجرين الثلاثة حول المبادرات والإستراتيجيات المذكورة.

my family all the time. I left them when I was still a child. And I have not yet enjoyed their affection to the full." (Omar)

"We help each other and share everything. I have a friend who is also an immigrant. She takes care of my baby girl when I am outside and when I come back, I bring food for all of us." (Linda)

Stories about indifference

Indifference is a deliberate strategy developed in the face of the violence and racism practiced by some of the local inhabitants. Thus, through the stories of our immigrants, we see how they stave off the harm that results from violence and racism by rising above it all and not caring:

"When a racist insults me, I pretend I do not understand, because if I tried to talk with him, I would get in trouble. I have bigger problems to attend to. I've got to find a way to live here, to cross the borders. I've got to help my brother and sister. It is difficult... So I do not listen to him" (al-Sheikh)

"There are some manifestations of racism in Morocco. For instance, if you tried to talk to somebody, they could respond saying: 'Leave me alone, you black man'. But, it's all right. I personally don't care about that. If they had knowledge or experience, they would not have to be racist against immigrants. They would have to actually talk to them in a different way. They would for instance say: 'Do not worry. Your ordeal will end some day and you will find what you are seeking, God willing.' This is not how things go. I swear to God, it is not. Some people look upon you here as if you were a nonentity. As if you had come to compete with them for work. They can spot you by the colour of your skin and then treat you in a racist manner. Here in Fnediq, there are Syrian immigrants too, and even a lot of Algerians who also want to cross over to Ceuta. Yet, they do not suffer the way we do. It is our black skin that makes them spot us quickly. So, the police chase after us asking us to show them our ID's, and sometimes they put us on buses and take us away to cities in the south of Morocco." (Omar)

"There are always people who tend to be racists towards us, and we face that all the time. We have got used to this behaviour and no longer worry about it. I am often called "black woman," but I do not care." (Linda)

Stories about religiosity and religious rituals

Among the toughest things immigrants face are the fear of the unknown and the possibilities of a tragic end to their immigration plans. Thus, a lot of them resort to religion and worship as strategies to alleviate the dread of the unknown controlling their minds. This is what we have

gleaned from the stories of al-Sheikh, Linda, and Omar:

"When the going gets tough and problems accumulate, I go to pray. I often wake up at 2 a.m. and start to repeat the name of Allah, glorify Him, and talk quietly to Him. Sometimes, I do not fall asleep at all. I spend the whole night glorifying Allah because it is an important form of worship and Allah loves it. I also go to the mosque a lot. For me, the mosque is for prayers and also for building social ties. You never know who will be there in the mosque. You could meet someone who will help you in unimaginable ways. I personally met some Senegalese people in the mosque who were extremely helpful to me and are now close friends." (al-Sheikh)

"When you leave your homeland, you do it for your parents too. So, while travelling, I used to pray a lot for Allah to protect me and guard me against any harm. When I face difficulties or problems, I ask Allah to help me so I can help my parents. I do not do that when I am overcome with fear or desperation; I do it in order to get courage and self-confidence." (Omar)

"When I embarked on my journey, I asked myself how I managed to endure what I did. I knew that God is strong and He gives me strength. The experience of immigration and adventure has taught me that whenever I asked God for help he enabled me to face all the obstacles that came my way. He never let me down, but was by my side every time. That's why I am always thankful and grateful. I know that one day my life is going to get better. I have trust in God and in myself." (Linda)

Stories about initiatives for action

Immigrants are proactive. They take firm stands, translate them into action, and take initiative. For instance, when the police chase them or when they are unable to pay the rent of the places where they live, they head to the forest where they face harsh living conditions (see figures 1 and 2). They also often initiate actions that stem from their choices and convictions about what they deem suitable for the achievement of their goals. They do not fall prey to giving up or inaction. This is reflected in the following story:

"Ever since I arrived in Morocco I have been trying to set up a small business to support myself. So, you find me running in all directions. I sold women's accessories in Casablanca, and then moved to Tangier where I worked as porter in the central vegetable market. Here in Fnediq, we hide in the forest while we prepare ourselves to cross the borders to Ceuta. I also try to take good care of my health so I won't fall ill and go to the hospital. I am very careful and try to avoid any problems that might lead me to having to face the police. When you leave



توضح هذه الصورة مسكن (مخبأ) مهاجر غير نظامي في الغابة بطنجة في انتظار الظرف المناسب لعبور الحدود نحو أوروبا.

shows an illegal immigrant's house (hideaway) in the forest in Tangier as he waits for the right moment to cross the borders to Europe.

your homeland and embark on an adventure by yourself and with no money on you, you have got to be aware and knowledgeable about the way to deal with people. To know how to walk, how to get into a place, and how to get out of it so you won't face any problems." (Omar)

"When the police started to chase illegal immigrants in Tangier, I fled to Asilah to hide there. But I come to Tangier from time to time to beg for money so that I, and my little daughter, could live. I like living in Tangier because a lot of black people are here, unlike Asilah where there are very few, which makes me feel bored and unsafe. But, I have to put up with that. If you are not a Muslim and do not speak the colloquial Moroccan dialect (laughs) it will be difficult for you to integrate well into Moroccan society. That's why I have started learning the colloquial dialect, and I also use a Moroccan alias." (Linda)

"We usually leave our houses in groups, so if I needed to go anywhere, we would have to be at least two or three persons. Even if your friend is asleep, you wake him up to accompany you on your way. You don't go anywhere alone because you might run into someone who attacks you for no specific reason except for the fact that you are a black African immigrant. I usually try to avoid problems. So, for example if a Moroccan tells me 'I do not want you to sit here', I move right away. That's the way my mind works." (al-Sheikh)

من وقت إلى آخر لأطلب الصدقة لكي أستطيع العيش أنا وابنتي الصغيرة. أحب أن أعيش في طنجة لأن فيها الكثير من السود، فهي ليست مثل أصيلة حيث يقل عددهم، وهذا يشعرني بالملل وعدم الأمان. لكن يجب أن أتحمل. إذا لم تكن مثلها ولا تتحدث الدارجة المغربية (تضحك)، فمن الصعب أن تنجح في الاندماج داخل المجتمع المغربي، لهذا بدأت أتعلم الدارجة، كما أنني أستعمل اسمًا مغربيًا مستعارًا" (ليندا).

"عادة نخرج من بيوتنا جماعة، فإذا احتجت إلى الذهاب إلى مكان، فنحن نذهب على الأقل اثنين أو ثلاثة. حتى وإن كان صديقك نائمًا فأنت تضطر إلى إيقاظه لكي يصاحبك في الطريق ولا تذهب وحيدًا، لأنه يمكن أن يصادفك أحد ويتهمك عليك دون سبب معين، فقط لأنك مهاجر أفريقي أسود، وأنا غالبًا ما أحاول تحاشي للمشاكل: فإذا قال لي مغربي، مثلًا، لا أريدك أن تجلس هناك، فأنأ لا أجلس. هذه هي الطريقة التي أفكر بها" (الشيخ).

من وقت إلى آخر لأطلب الصدقة لكي أستطيع العيش أنا وابنتي الصغيرة. أحب أن أعيش في طنجة لأن فيها الكثير من السود، وهذا يشعرني بالملل وعدم الأمان. لكن يجب أن أتحمل. إذا لم تكن مثلها ولا تتحدث الدارجة المغربية (تضحك)، فمن الصعب أن تنجح في الاندماج داخل المجتمع المغربي، لهذا بدأت أتعلم الدارجة، كما أنني أستعمل اسمًا مغربيًا مستعارًا" (ليندا).

من وقت إلى آخر لأطلب الصدقة لكي أستطيع العيش أنا وابنتي الصغيرة. أحب أن أعيش في طنجة لأن فيها الكثير من السود، وهذا يشعرني بالملل وعدم الأمان. لكن يجب أن أتحمل. إذا لم تكن مثلها ولا تتحدث الدارجة المغربية (تضحك)، فمن الصعب أن تنجح في الاندماج داخل المجتمع المغربي، لهذا بدأت أتعلم الدارجة، كما أنني أستعمل اسمًا مغربيًا مستعارًا" (ليندا).



تسلط هذه الصورة الضوء على مهاجرين غير نظاميين في طنجة وهم عائدون إلى مخابئهم (مساكنهم) في الغابة بطنجة، بعد أن جلبوا اللؤونة التي يحتاجونها.

This photo shows illegal immigrants in Tangier as they head back to their hideaways (houses) in the forest in Tangier after they have secured their food supply.

ولا يسقطون فريسة الاستسلام أو الانتظار، وهذا ما تعكسه الحكايات الآتية:

"منذ جئت إلى المغرب وأنا أحاول دائمًا أن يكون لي عمل صغير أستطيع العيش منه، فتجدي أجري في جميع الاتجاهات. كنت أبيع الإكسسوارات النسائية في الدار البيضاء، وبعدها انتقلت إلى طنجة حيث كنت أعمل في السوق المركزي للخضر حقالاً، وهنا في الفينديق نختبئ في الغابة ريثما نهبئ أنفسنا لعبور الحدود إلى سبتة. كما أتنبه إلى صحتي جيدًا لكي لا يصيبني أي مرض يدخلني إلى المستشفى، وألزم بالكثير من الحذر لتفادي أية مشاكل يمكن أن تقودني إلى الشرطة، لأنه لا تعاد بلدك، وتخرج للمغامرة وأنت وحيد، ولا تحمل مالا معك، يجب أن تكون واعيًا وملمًا بالطريقة التي يجب التعامل بها مع الناس، وأن تعرف كيف تمشي وكيف تخرج وكيف تدخل حتى لا تواجه المشاكل" (عمر).

"عندما بدأت الشرطة في مطاردة المهاجرين غير النظاميين في طنجة، ذهبت لكي أختبئ في أصيلة، لكي آتي إلى طنجة

بسرعة، فتجد الشرطة تلاحقنا، تطلب بطائق الهوية، وأحيانًا يضعوننا في حافلات ويبعدوننا بعيدًا إلى مدن في جنوب الغرب" (عمر).

"هناك دائمًا أشخاص يميلون إلى ممارسة العنصرية ضدنا ونحن نتعرض لها باستمرار. لقد اعتدنا على هذا السلوك ولم نعد نأبه له. كثيرًا ما يتم مناداتي بـ "أيتها السوداء"، لكنني لا أهتم" (ليندا).

حكايات حول التدين والعبادات

من أصعب ما يواجهه المهاجرون الخوف من الجهول واحتمال النهاية للأسوأ لمشروعهم في الهجرة، ولهذا كثيرًا ما يلجأون إلى الجانب الديني والتعبدي بوصفه إستراتيجية للتخفيف من وحشة الجهول الذي يسيطر على أذهانهم، وهذا ما استقيناه من حكايات الشيخ وليندا وعمر:

"عندما يشتد الأمر وتكثر المشاكل أذهب إلى الصلاة، وكثيرًا ما أستيقظ في الثانية صباحًا لأقوم بالنسيب وذكور الله وأنادبه. وأحيانًا لا أنام بليلة، أفضي الليل كله في التسيب، لأنه تعبد مهم والله يحبه كثيرًا، كما أخرج أحيانًا إلى المسجد بالنسبة لي المسجد للصلاة وتقوية العلاقات الاجتماعية كذلك. فأنت لا تعرف أبدًا من سيكون في المسجد، يمكن لك أن تلتقي شخصًا قد يساعدك بقدر لم تتخيله أبدًا. وأنا شخصيًا تعرفت في المسجد على سنفاليين، واستفدت منهم كثيرًا وهم أصدقاؤني الآن" (الشيخ).

"حين تخرج من بلدك، يتعلق الأمر بالأبء كذلك، ولهذا كنت أصلي دائمًا وأدعو الله خلال سفري لكي يحميني ويحفظني من كل مكروه. وعندما تواجهني صعوبات أو مشاكل، أسأل الله أن يساعدني لأساعد والدي، وأنا لا أقوم بهذا عندما يحتاجني الخوف أو أكون فاقدًا للأمل، لكي أقوم بذلك لكي أحصل على الشجاعة والثقة في نفسي" (عمر)

"عندما خرجت للسفر، تساءلت بيني وبين نفسي كيف تمكنت من تحمل كل ما تحملته، فعرفت أن الله قوي وهو يقوي... تجربة الهجرة والمغامرة علمتني أنه كلما التجات إلى الله لكي يساعدني في مواجهة كثير من المشاكل الكبرى التي صادفتني، فإنه لا يخيبني، بل يساعدني في كل مرة. ولهذا فإنني حاملة وشاكرة لله. أعرف أنه في يوم من الأيام ستصبح حياتي أفضل. لدي ثقة في الله وفي نفسي" (ليندا).

حكايات حول مبادرة الفعل

يبادر المهاجرون إلى اتخاذ مواقف حاسمة وترجمتها إلى فعل ومبادرة، فمثلًا حين تشتد مطاردة الشرطة لهم، أو عندما يعجزون عن أداء قيمة كراء منزل بأوريم، يلجأون إلى الغابة ويتحملون مصاعب العيش بها (انظر الصورة 1 والصورة 2). كما أنهم كثيرًا ما يقومون بأفعال نابعة من اختياراتهم وقناعاتهم، وما يرونه مناسبًا لتحقيق أهدافهم،

لطالما اعتُبر المغرب بلد عبور للمهاجرين الذين يسعون للوصول إلى أوروبا نظرا لقربه جغرافيا من أوروبا، ونظرا للتوترات والأزمات السياسية المستمرة في البلدان الأخرى لشمال أفريقيا، علاوة على ذلك، ساهمت التطورات القانونية الأخيرة المتعلقة بسياسة الهجرة واللجوء في المغرب في زيادة أعداد المهاجرين على أراضيه.

أدت القيود المتعددة الأبعاد بما في ذلك سياسة تقوية الاتحاد الأوروبي للحدود إلى خلق وضع مركب للمهاجرين، يتميز بشكل أساسي بعدم القدرة على التقدم نحو أوروبا أو العودة إلى الوطن، من هذا الجانب، يصبح مفهوم الانتقال غير مناسب من جهة لتفسير تجربة الهجرة وللفشل مشروع الوصول إلى أوروبا، ومن جهة ثانية لكون فترة الانتظار الممتدة في المغرب لا تعبر على أن فعل العبور يتحقق، لذلك يمكن اعتبار وضع المهاجرين في المغرب على أنه وضع "بين مرحلتين"، والذي تم تصويره في هذا البحث على أنه وضعية انحصار من عدة نواحي: على المستوى الفيزيائي واللغوي والاجتماعي والقانوني.. الخ، إذ أن تجربة الانحصار والجمود تشير إلى الوضعية التي تتغير فيها الحركة الهجروية من الحركية عبر الطرق الصحراوية إلى اللاحركية في المغرب.

المغرب وفرض حالة الجمود

يؤثر موقع المغرب باعتباره فضاء حدودي بين أوروبا وأفريقيا جنوب الصحراء على سياساته كاملة بما في ذلك تلك المتعلقة بالهجرة، خاصة على مستوى تعزيز مراقبة الحدود في علاقته بالجانب الأوروبي كما تهدف إلى تقوية العلاقات تجاه البلدان الأفريقية بدءا من الاعتراف القانوني للأفراد الذين تتوفر لديهم المعايير السياسية. إلى جانب ما سبق، فمثل أية سياسة هجرة أدى ذلك إلى ظهور فئتين من المهاجرين: المهاجرون للتعرف بهم قانونيا، والمهاجرين غير للتعرف بهم.

عكست المقابلات الطويلة مع المهاجرين في الرباط عن المشاعر العميقة بالعجز لديهم لأن ما كان يُتَظَر إلىه من قبل أن المغرب كوجهة جيدة وتتوفر فيها ظروف معيشية لائقة أصبح يبدو لهم أنه بعيد النال، فوفقا للمهاجرين يعتبر هذا الوضع مفروضا إذ لم يكن أمامهم خيار آخر سوى تصنيفهم على أنهم "غير قانوني الوضع" خاصة وأنه لا توجد بدائل قانونية أخرى يمكن إتباعها حتى بالنسبة لأولئك الذين يعتبرون المغرب وجهة ووصولوا إليه بشكل غير قانوني.

من وجهة النظر هذه فالمهاجرون يعتقدون وكأنه يتم التعامل معهم حصريا من منظور سياسي لمعهم من الذي قدما نحو أوروبا، بعبارة أخرى هناك رؤية واضحة تهدف لإعاقه حركتهم في المكان والزمان، إذ أن كل تحرك لهم يضعهم في خانة الخارجين عن القانون لأنه ببساطة لا يحق لهم التنقل.

محاولات تجاوز الانحصار من الرباط

بشكل عام يختار المهاجرون الوافدون الجدد حديثا الرباط بعد أن يعتقدوا أن هناك تحد كبير إزاء الوصول إلى أوروبا من المغرب، بمعنى أن ما أفاد به معظم المهاجرين يتمثل في اختبارهم أن حماية الحدود تهم أكثر من سلامتهم الشخصية، كما كشفت المقابلات على أن اختبار الرباط هو أول مؤشر على إدراك المهاجر لهذه اللاحركية، فيصبح التوجه إلى العاصمة للملاذ الأخير لهم فقط بعد الفشل في الوصول إلى أوروبا بعد عدة محاولات، وهذا بهدف الاختباء من المراقبة الشديدة أو التعرض للترحيل المحتمل للغاية خاصة في شمال المغرب، ليس هذا فحسب ولكن أيضا للبحث عن فرص للحصول على دخل لجمع الوارد للمحاولات المستقبلية للحملة للعبور.

تعد العاصمة المغربية أيضا نقطة مرجعية لعودة المهاجرين بعد ترحيلهم حيث يمكنهم إيجاد بعضهم البعض، كما أن العيش في الرباط يسمح لهم بالبقاء قريبا من منطقة الشمال دون معاناة كما في المناطق الحدودية، ويعتبر الرباط مناسب أيضا لأولئك الذين يرغبون في التقدم بطلب الحصول على تصريح إقامة أو لجوء لتجنب طردهم من المغرب.

الانحصار كخاصية للبيئية

حالة المهاجرين من جنوب الصحراء في وضع غير قانوني في الرباط

يونس بنمورو
طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط

ترجمته من الإنجليزية:
سعاد محمد الحفالج

وجود شبكة تواصل بينهم على تبادل المعلومات المتعلقة والفيديا لهم في تحقيق مشاريعهم، كما أنها ذات سمة غير رسمية في حصولهم على الموارد الاقتصادية، يضاف إلى ذلك الاعتماد على المنظمات غير الحكومية للوصول إلى الاحتياجات الأساسية، وأخيرا عندما تصبح لديهم فرصة لتعلم مهارات جديدة على سبيل المثال اللغة فإنهم يستثمرون تلك الفرصة في أشياء يمكن أن تكون عامل مساعد لهم في أوروبا وليس في المغرب، وهذه الحقيقة تؤكد أن وجهتهم النهائية المرغوبة مازالت هي أوروبا.

في الواقع إن مغادرة المغرب تظل مصدر الأمل الوحيد للخروج من الوضع الذي يجعلهم بدون فاعلية وليس لديهم صوت لأنهم يعانون من الدونية والتمييز والخوف من الفعل.

The first strategy is to always be in a group in order to safeguard themselves from any possible dangers in Morocco. Gathering and networking help migrants to exchange relevant and helpful information that enables them to consolidate their projects.

بناء عليه فإن وجود الوقت الزائد مترامنا مع قلة الأنشطة أو العمل فإنه يقود المهاجر إلى وقفة مع نفسه يقوم فيها بتقييم ذاتي له بعد مرور عدة أشهر على وجوده في المغرب، فهنا يدركون كيف عانوا دون الالتفات إلى التغيير الذي طرأ على أنفسهم وحياتهم، يبقى على رأسها حقيقة أنهم يدركون أنهم يعتبرون أفارقة ولا ينتمون إلى بلد محدد أو جنسية معينة، وتصبح سمة الأفريقية عاملا من عوامل التهميش من قبل المغاربة، ومظلة موحدة لجميع المهاجرين من أجل التغلب على هذا الوضع وتحقيق هدف العبور المشترك نحو أوروبا.

الخاتمة

Leaving Morocco remains the only source of hope to get out of a situation that makes them voiceless and powerless. In fact, they suffer from inferiority and discrimination, and from the fear of action.

Being Stuck as a Characteristic of Liminality

The Case of Sub-Saharan Migrants in an Illegal Situation in Rabat

Youness Benmouro
PhD candidate, Faculty of Humanities, Mohamed V University in Rabat



which has as of yet, not fully received any serious political consideration. In other words, in political terms, there is an articulated vision against their movement in space and time. That is, every movement puts them in an outlaw state of facts, and they are simply not entitled to mobility.

Managing the "stuck-ness" from Rabat

In general, once newly arrived migrants to Morocco are challenged by the possibility of making it to Europe, they often choose Rabat as the place in which they can once again work out the possible steps and plans of their mobility to Europe. As the interviews reveal, the choice of Rabat is the first sign that the migrant becomes aware of this stumbling-block. Heading to the capital becomes one of the main last resorts after several failed attempts to reach Europe. They need to hide from strict surveillance, or from the high potential of deportation, especially in the North of Morocco. Additionally, they struggle with the necessity of looking for any income opportunities that will allow them to engage in other adventurous attempts.

The capital of Morocco is also a point of reference for migrants who have been deported from other cities. Living in Rabat allows them to be close to the North without being subjected to the hardship of borders areas. It is also convenient for those who need to apply for a residency permit or asylum in order to avoid being expelled from Morocco.

Informal resources

Migrants rely, largely, on informal resources. Indeed, in terms of housing, most irregular migrants live in marginal neighbourhoods

Morocco has always been considered as a transit country for migrants seeking to reach Europe, due to its geographical proximity to Europe, and more recently, to persisting political tensions and crises in other North African countries. Moreover, recent legal developments in migration and asylum policy contributed to the increase in the number of migrants in its territories.

Multidimensional constraints, including EU-neighbourhoods' borders policy, have resulted in a complex situation for migrants who are characterised mainly by the inability to either move forward or to return home. The concept of transition thus becomes inappropriate to account for their migration experience. The concept of transition also cannot, on the one hand, account for the intended outcome of their project to reach Europe, which almost always fails. On the other hand, it does not speak for their extended waiting time in Morocco, which does not resemble a transition in any way.

Having said that, the migrant situation in Morocco can be thought of as an "In-Between Situation" that is conceptualised in this research as a situation of being stuck in terms of several dimensions, namely, physical, mental, social, and legal, among others. "Being stuck," as far as sub-Saharan migrants are concerned, refers to the situation in which migratory movement changes from their mobility through sub-Saharan routes to their immobility in Morocco.

Morocco as imposed "stuck-ness"

Morocco's position as a border space between Europe and sub-Saharan Africa has a tremendous influence on Morocco's overall policies, including those related to the question of migration. While Morocco enhances border control on its European side, it is also adapting its policy towards African countries by initially providing legal recognition to those who meet its immigration policy criteria. As is the case with any immigration policy, this has given rise to two classes of migrants: legally recognised migrants and those who are unrecognised.

Extended interviews with migrants in Rabat revealed the deep feelings of powerlessness and disillusionment that shape their mode of existence in Morocco. These migrants are highly disappointed for the very reason that the political, cultural, and economic situation of the country they imagined at home is completely different from the one that they have been experiencing since their arrival. One of the main issues that contributes to the migrant's feelings of strangeness and that haunts their sense of being in Morocco is related to the fact that they find it very difficult to be legally recognised, even for those who consider Morocco as the main and only destination.

From this point of view, these migrants try to come to terms with their thorny situation,

بالقاهرة يضم أفارقة جنوب الصحراء، اشتغلت هنالك في البناء“. كما أن حتى هذا العمل الشاق لا يبدو متوفرا بشكل بسيط وذلك من خلال جملة غير من خلالها هذا المهاجر، فقد أكد أنه في كل مرة يدخل الى منطقة جديدة عليه التريث وأخذ مزيد من الوقت بغرض البحث عن معلومات. وهذا يبقى الممكن والنجاح له ولكل المهاجرين أمثاله.

من للاستحيل الحصول على عمل جيد بالنسبة للمهاجر أسود مثلي لا يتوفر على بطاقة الإقامة، لذا كل ما نفعله هو الاشتغال في الأعمال الشاقة في انتظار المغادرة“. أما عن التسول فيقول: “هناك الكثير من المهاجرين يختارون التسول عوض الاشتغال. إنهم كسالى. أما من يريد العمل فسيأتي إلى الدار بشكل يومي للبحث عن عمل إلى جانب الغارة.

الوضعية الاجتماعية للمهاجر سري بالرباط:

عبر دريكو في وصفه لعناتاته اليومية بكون ما يعيشه يرتبط بوضعيته غير القانونية، بالإضافة إلى لون بشرته الأسود، أمر يجعله مضطربا ومفتقدا للاستقرار اللوقت ريثما استكمل حلم الوصول إلى الفردوس الأوربي. وقد قَدّم لنا وصفا للأحداث التي عاشها منذ تواجده بالرباط.

“الأمر صعب هنا، لقد تم ترحيلي ثلاثة مرات، نحو الدار البيضاء والحمدية وأيضاً تيزنيت، في كل مرة منها كنت أعود إلى الرباط كما وصلت أول مرة، وفي كل مرة كنت أحتاج فيها المال للعودة، ثم تُرحّل من جديد نحو مدن أخرى لأننا لا نتوفر على بطاقة الإقامة وهكذا.

يوجد الكثير من الأصدقاء ممن يبيتون في الشوارع ويملؤونها، أمر يثير عادة انتباه الأمن، أيضاً هناك من يتسول والشرطة ترفض ذلك... هذا ما يزيد الأمر سوءاً“. يضيف دريكو معبراً عن وضعيته الصعبة بوصفها كسجن تسلب فيه حرية الشخص ليضرب الأمل وقوداً يحركه للحياة. كل الأفارقة هنا هم عابرون، لا أحد يريد البقاء بالغرب. إنه بلد جميل لكن هدفنا هو الوصول إلى أوروبا.

أنا في وضعية صعبة... أشعر أنني في سجن، لست حراً في فعل أي شيء، إذا هاجرت ولم يكن لديك المال الكافي فسوف تعاني في الدول الأخرى. أنا أكره هذا الوضع، لا أتسول، لا أطلب المال إلا من الله، أطلب العمل فقط، الله أعلم بوضعي. لدي أمل في الله، السجين عليه أن يحيا بالأمل حتى تنتهي فترة سجنه، أنا مسلم، وممارس، الأشخاص قد يساعدونك لبعض الوقت ولكنهم لا يستطيعون القيام بذلك دائماً، الله وحده سيساعدنا.

إن موقف دريكو ليس معزولاً عما يجري حوله من أحداث ولا هو معزول عن الوجود الدائم للمواطنين الغارية فلا بد لأن يكون لكل مهاجر أكثر من موقف احتكاك بهم.

أما فيما يتعلق بجانب تبادل المساعدات بين المهاجرين أنفسهم، فيقول أنه عندما يأتي مهاجر جديد من طرفه أو من طرف أحد أصدقائه، يستطيع استضافته في غرفته لمدة ثلاثة أيام دون أن يؤدي للمصاريف، كما يقدم له المعلومات الكافية حول الأماكن التي يمكن أن يجد فيها عملاً، وكذلك معلومات حول الوضع الأمني هنا، وكيف يتفادى الصراع مع التسكعين للتواجد هنا. أما المغاربة، فعموماً علاقتهم معهم بشروط نوع من الهدنة، فهو لا يجب الصراع لذلك يتفادى المشاكل حسب قوله، ويضيف.

هناك من المغاربة من يعاملنا بشكل جيد ويحسن إلينا، وهناك من يعتدي علينا خاصة للتشرديين الذين يسعون لسرقتنا في كل مرة. يوجد الكثير من الغاربة يتصدقون على المهاجرين. هنا يوجد كل شيء... أحياناً أيضاً يقدم لنا المغاربة الكسكس يوم الجمعة. هل تعلمين أن المغاربة لا يتصدقون بينهم ولكنهم يمنحون الصدقة لنا نحن الأفارقة جنوب الصحراء.

ضرورة الاندماج وحلم المغادرة

أما فيما يتعلق بإمكانية اندماج واستقرار المهاجر بالغرب، فيقابل تخليه عن فكرة استكمال مسار الهجرة، فيعتبر دريكو عن صعوبة اتخاذ هذا القرار، فحلم النجاح حسبه يبقى مرتبطاً وبالضرورة بمكان خصب جدير باحتوائه هذا الحلم. “لا أفكر إطلاقاً في الاستقرار بالغرب. لقد قطعت مسافات طويلة من بلد لآخر، وشاهدت لوت أكثر من مرة، وفي كل لحظة كان أمل الوصول إلى هنالك دافعي الوحيد لتحمّل كل معاشته وما ساعشته. إنني أعاني هنا، ولكن معاناتي ستنتهي بمجرد ما أصل إلى أوروبا، كل



مقابلة مع مهاجر من غينيا كوناكري حول تدبير حياته اليومية بالرباط وتمثلاته للمستقبل

يسرى بنجعة

طالبة باحثة في سلك الدكتوراه، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط

يعيش المهاجرون العابرون من غينيا كوناكري للتواجدون في الغرب، خاصة ممن لم يستطيعوا تسوية وضعهم القانوني، العديد من الصعوبات سببها الاختلاف الثقافي ووضعيهم كمهاجرين “غير شرعيين“. ومدينة الرباط تعج في عديد من جنباتها بمشاهد لأناس من ذوي البشرة السوداء، ممن يعيشون التشرّد وضغوبات في المأكّل واللبس، سيّما وأننا أمام شباب حامل لأمل استكمال مشروعه الهجروي نحو الحلم الأوربي، أناس يرون في الغرب محطة ما قبل الأخيرة لتحقيق هذا الهدف. ويعمل كثير من هؤلاء الشباب على مقاومة العوائل (للوقت) بتدابير خجولة سواء لتوفير لوازم الحياة الضرورية أو لربط خيوط التواصل مع المواطنين المحليين، علماً أن فترة تواجدهم في المغرب تبقى مبهمة، وباتتالي من الصعب التنبؤ بموعدهم أنتهاها.

سأقتني تجريب البحثية للتعرف على أحد المهاجرين الذين يتواجدون في المغرب بصفة “غير شرعية“، وهو أيضاً يطمح لاستكمال مسار عبوره. وقد أسفر اللقاء عن مقابلة كشفت لي تفاصيل عيش المهاجرين الصعبة وواقعهم المرير وكيف يعيش ويدبر هو ورفاقه حيواتهم اليومية؟

في صباح يوم من أيام شهر أبريل الماطرة من سنة 2019 وبالضبط بـ”منطقة القاهرة بالرباط“، حيث قادتي ذاكرتي إلى إحدى الحدائق المحيطة بها، قررت أن أفتح أول مقابلاتي مع أحد الشباب. ولإنجاز الدراسة اليدانية اعتمدت تقنية اللقابلة النصف موجهة بغية خلق نقاش مفتوح مع البحوث، حيث تمنحه فرصة الحديث بأريحية، وتسمح لي بالإنصات إلى تجاربهم العاشية، ومحاولة فهم كيف يعيشون واقعهم اليومي؟ وكيف يدبرون لحظات الانتظار بفعل انخسارهم في الغرب؟

كانت اللغة الفرنسية الأداة الممكنة للتواصل بها بين شخصين لا يتحدثان نفس اللغة الأم، مقابلة تم تفرغها وترجمة محتواها إلى اللغة العربية لاحقاً. حاولت جاهدة كبح مشاعر الإنسانية والعاطفة تجاه ما رصدته عينا في ميدان البحث وتقمص دور الباحث بكثير من الجدية واسترسلت في طرح الأسئلة.

الرباط مجال لاحتواء المهاجرين الجدد:

أنا دريكو، من غينيا كوناكري، عمري ست وعشرون سنة، منقطع عن الدراسة...“ هكذا وبكثير من الجفاء كانت أجوبة دريكو عن أسئلة التعريفية قبل أن يستشعر شيئاً من الارتياح ويبدى مزيداً من التعاون. أما جواباً عن كيفية

Interview with a Male Immigrant from Guinea Conakry: Managing Daily Life and Imagining the Future

Yousra Benjaa

PhD candidate, Faculty of Humanities, Mohamed V University, Rabat

Translated from Arabic by: Randa Aboubakr

Immigrants from Guinea Conakry who arrive in Morocco with the purpose of crossing to Europe, and especially those who do not manage to settle their legal status, experience several challenges arising primarily from the loss of their former social positions and roles. They are "illegal immigrants", a condition that causes newcomers among them to experience social and spatial uncertainty, especially due to the fact that they intend to pursue their immigration path towards Europe. Morocco to them is the penultimate stop on the path of attaining their goal. In order for them to be able to handle this transitory situation, immigrants find themselves having to restructure their lives and their social relations whether with other immigrants from various nationalities or with the local inhabitants, especially given that the duration of their stay in Morocco remains unknown. I will here introduce an immigrant who is in Morocco on an "illegal" basis and who looks forward to continuing his journey to Europe. The interview reveals how immigrants live and manage their lives and daily affairs, whether legal, social, or economic, and how the dream of immigration motivates them to develop their skills and create strategies that would enable them to cross over to Europe. The interview took place in April 2019 in a garden just outside the district of Qamira in Rabat. I used a semi-structured interview that would create the opportunity for an open dialogue with the interviewees, and to enable me to get a glimpse of their social experiences. They had the chance to speak spontaneously while I listened to their stories and tried to understand how they went about their daily lives, and how they managed the

period of waiting they undergo while stuck in Morocco.

Dreko is a 26-year old Guinean immigrant in Morocco on his way to Europe. He left his university education after two years of study and now works in the field of construction. I got to know the young man through one of the immigrants I had interviewed earlier who shared a room in Qamira with him.

How was the experience of arriving in Rabat and living there?

I have been in Morocco for around nine months. I arrived in Rabat after I had to quickly flee Oujda for fear of deportation. One of the immigrants I met on my route from Algeria to the Moroccan borders told me about this place. To be able to reach Rabat, I headed to the bus terminal in the city of Oujda where I took the bus bound to Rabat, more specifically to Qamira where other black immigrants like me lived. For us, this place is still better than Casablanca where tensions among immigrants like me have erupted in the past. So, I decided to stay here and contemplate the next step. I asked the first immigrant I met in the street about a place to spend the night, and he pointed to the big garden, a key area for newcomers located one kilometer away from the centre of Qamira. There I spent two nights before I managed to rent a room with three friends for which we pay 1000 dirhams.

Why have you chosen Rabat and Qamira Specifically?

As I said before, it is better for an immigrant in my situation to settle in a big city where

he can find more safety, in addition to being close to the consulates. I was attacked in Algeria and went to the consulate, which intervened and solved the problem. The situation in Qamira is better than in some Algerian cities even though there are some homeless people and loiterers around. Here, we can at least walk in the street in daylight. Qamira is also a meeting point for us Africans. We can meet other immigrants like us who work or who are searching for work. Work opportunities are better here. In Qamira, there is also a bus terminal, which is the first spot one arrives at after leaving Oujda. We chose to stay at a place as soon as we saw black immigrants scattered there, and Qamira to us immigrants, as well as to Moroccans, is a meeting point in people's search for work. We gather everyday at the square because we know that an Arab or an African job owner will come.

How do you manage the cost of living?

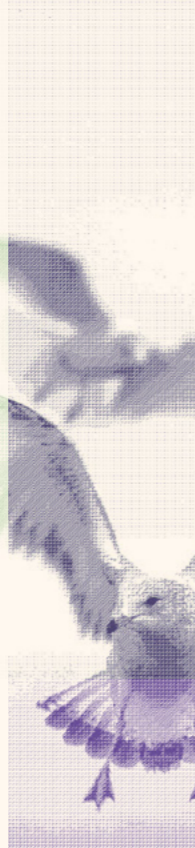
I currently work in a construction workshop and rent a room with some friends for 1200 dirhams a month. I also send money to my mum on a monthly basis. Then I have to save up what remains to pay for my escape journey into Europe. Ever since I left my homeland, I have been doing hard work so as to save up enough money to cross. That's what I did in Algeria where I lived in a district called Brikadim, which resembled Qamira. There, I also found sub-Saharan Africans and worked in construction... You know, every time you arrive in a new area, you have got to pause and take some time to collect information. I worked in Algeria in order to save some money to enable me to enter Morocco. Now I am doing the same thing so as to be able to cross one more time.

Are there work opportunities for you other than in the field of construction?

It is not possible for a black immigrant like me who does not have a residence permit to find good work. So, all we do is backbreaking work while we wait to leave Morocco. A lot of immigrants choose to beg for money instead of working. They are lazy. But those who want work come to the square on a daily basis in search of work, side by side with Moroccans.

What is the life of a furtive black immigrant in Rabat like?

It is hard here. I was deported three times: to Casablanca, Mohammedia, and Tiznit; and every time, I came back to Rabat. I need to have money to be able to cross. They deport us to other cities because we do not have residence permits. There are many immigrants who spend the night in the streets and make them crowded. There are also those who beg and the police do not allow that... This is a tough life. All Africans here are crossing. No one wishes to stay in Morocco. It is a lovely country but our destination is Europe. My life is tough. I feel like I am imprisoned. I





am not free to do anything. If you immigrated and did not have enough money, you would suffer in other countries. I hate this situation. I cannot beg for money. I ask for money only from Allah. I ask for work only from Allah who knows what I am going through. I have faith in Allah. A prisoner lives with the hope of being set free. I am a devout Muslim and only Allah knows my plight. Others may help you for some time but they cannot do so all the time. Only Allah will help us.

There, the hardships surpass the risk of crossing.

Have you tried to cross into Europe before?

Yes, I have. Three months ago. But it was not easy. The borders are heavily guarded and there are also loiterers who attacked us and we had to negotiate with them wisely so we could escape. I have lost the money I had with me, and that's why I must work hard to have the money needed to cross to Europe, which is around 2500 euros. This is a huge sum, but I have got to have it. I need two years in order to be able to afford that. I earn no more than 100 dirhams per day, and I also send money to my mother from time to time. I might have to cross through the fence separating Nador and Melilla but I do not find that likely. Crossing the fence there is extremely difficult.

Will you still be motivated to immigrate during the next two years?

Anything is possible. If I find my happiness here, I could settle in Morocco, provided I find good work. I want to go to Europe to find work. If I found it here and found good conditions, it is possible that I would settle down in Morocco.

How do you handle your current situation?

I suffer emotionally. I have lost everything. I did not finish my university education and I can only find backbreaking work. I say to myself that I do not deserve that. But since I have already taken the risk, I should bear the responsibility of my decision. My suffering is the result of what I have endured in my homeland. Were it not for the harsh conditions there, I would never have considered leaving. I do not want to repeat what my parents did and have children who suffer like me. Right now, all I can think of is how to cross to Europe and attain the dream that I have carried with me for years. Only this step, which will determine my future is what keeps me unswerving till now.

أحلامي هنالك... خلف السياج Les barrières (يقصد المهاجر السياج التي تفصل بين التراب المغربي وسبته اللحنلة). أعلم أنني قد أموت وأنا أحاول العبور، ولكن من لا يحاول لا يفوز، ستنمحي هذه العاناة عندما أصل إلى أوروبا، وسوف أساعد عائلتي.

لا تتوقف محاولات دريكو ومهاجرون آخرون في البحث الدائم عن طرق متعددة للوصول إلى الديار الأوروبية، إلا أن جل المحاولات تنتهي بالفشل، دون أن تتوقف معه فكرة أن الوصول سيكتمل يوماً ما.

حاولت العبور قبل ثلاثة أشهر، لكن الأمر لم يكن سهلاً، فالحدود مغلقة بشكل قوي، كما يوجد متسكعون يرغبون في التهجم علينا، وعلينا التفاوض معهم بشكل جيد، حتى نستطيع الفرار منهم. لقد فقدت المال الذي كان بحوزتي، لذلك عليّ الاشتغال حتى أوفّر مصاريف العبور التي تصل إلى حوالي 2500 أورو. إنه مبلغ كبير، ولكن عليّ تدبيره. أحتاج لستينين لأجل توفير هذا المبلغ. فأجرتي لا تتجاوز 100 درهم لليوم. قد أحاول العبور عبر اجتياز السياج الذي يفصل بين الناظور ومليبية.

يضيف دريكو مستحضراً الظروف التي دفعته لخوض غمار الهجرة. نفسياً أنا أعاني، ومعاناتي ترتبط بما عشته في بلدي الأصل التي لولا ظروفها السيئة ما كنت لأفكر في المغادرة، لذلك لا أريد أن أتبع نفس طريق والدي، وأتجنب أبناء يعانون مثلي. لقد فقدت كل شيء، دراساتي الجامعية التي لم أتمها، كما أنني لا أستطيع القيام بعمل آخر غير الأعمال الشاقة. أقول مع نفسي أنا لا أستحق ذلك، ولكن بما أنني خضت للغامرة فينبغي أن أتحمّل مسؤولية قراري... رغم الصعوبات التي يعيشها دريكو خلال فترة انحصاره بالغرب، إلا أن اعتقاده القوي بأن هذه العاناة ليست إلا مرحلة سنتتهي حلالاً يحقق حلمه. "كلُّ أفكارٍ منصبة حول الكيفية التي يمكنني بها العبور إلى أوروبا وأتمم هذا الحلم العالق منذ سنوات. وحدها هذه الفكرة المتعلقة بمستقبلي تجعلني صامداً إلى حدود الآن.

خلاصة

كانت تجربة دريكو نافذة سمحت لنا بالاطلاع على ما يعيشه مهاجر من جنوب الصحراء من صعوبات ومعاناة ترتبط بوضعيتهم بالغرب وكذلك بانحصارهم داخله، ففي هذه اللحظة تتضخم أحلام المهاجر وتصبح آلية لقائمة ما يعيشه من صعوبات ينظر إليها المهاجر كفترة صعبة ولكنها عابرة ومنتهية لا محال.

Conclusion

Dreko's experience is a window on the ordeals sub-Saharan immigrants in Morocco endure as a result of their confined and precarious positions. As one of the stops along their journeys, this stage witnesses the expansion of their dreams for the future, which turn into mechanisms for handling the difficulties they experience. It is seen by immigrants as an onerous, yet inevitably temporary and transient period.

An Interview with a Female Ivorian Immigrant about the Experiences of Immigration and Spirituality

Aznar Alakbousse
PhD candidate, Faculty of Humanities,
Mohamed V University, Rabat
أزناز ألكبوس
طالب باحث في سلك الدكتوراه،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة محمد الخامس، الرباط

Translated from Arabic by
Randa Aboubakr

Social life in Rabat is quite dynamic, and the capital city is considered Morocco's vibrant political and administrative heart. This makes the city a prime site of attraction for immigrants. The peripheral areas around Rabat, most prominent among which is the district of Taqaddum, were the earliest to host new comers, whether they were crossing or visiting, due to the fact that Taqaddum is a low-cost place that attracts immigrants, especially sub-Saharan Africans who dream of immigrating to Europe.

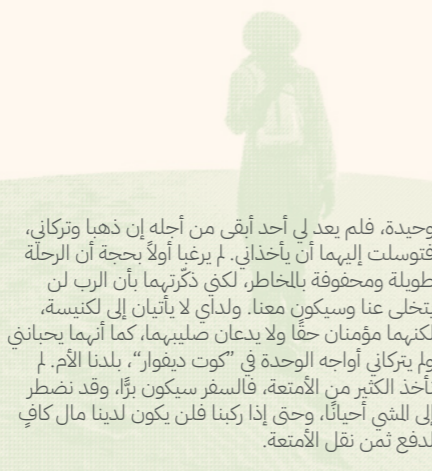
A female immigrant from Ivory Coast

Christine is the real name of a female Ivorian immigrant, a woman approaching her sixties, with motherly features, who wears loose gowns that mark her sub-Saharan African origins, with matching head covers that reveal some of her hair.

Madame Christine lives in the informal al-Rashad district where she rents a large room with her two sons, one single, and the other, married. I met Madame Christine in mid-June 2019 at an evening service. These are daily prayers held at St. Peters' Cathedral in downtown Rabat. What distinguishes these services from the Sunday service is that they host a smaller congregation than the one that gathers on weekends. Hardly over 10 persons arrive just before 7 pm daily. Madame Christine is one of the regulars who also performs some tasks, such as preparing the altar daily before the priest ascends to the sanctuary, as well as handing out copies of the Psalms, and managing the praise and song that precede the Mass. The 11th of June was a very hot day when a new comer stepped into the church looking scorched by the heat outside. Madame Christine was the only one who took notice of the new comer, and ultimately, did not hesitate to approach him to try to start a conversation. At the beginning, I did not quite understand what they were saying. Then she started asking him in French while he responded in English or, in the little French he spoke. I gathered that they neither spoke the same second language nor the same native language,

تجربة الهجرة والوَجْد الروحي

مقابلة مع مهاجرة
"إفوارية" في المغرب



وحيدة، فلم يعد لي أحد أبقى من أجله إن ذهباً وتركاني، فتوسلت إليهما أن يأخذاني. لم يرغباً أولاً بحجة أن الرحلة طويلة ومحفوفة بالخاطر، لكني ذكرتهما بأن الرب لن يتخلى عنا وسيكون معنا. ولداي لا يأتيان إلى لكنيسة، لكنهما مؤمنان حقاً ولا يدعان صليبهما، كما أنهما يحبانني ولم يتركانني أواجه الوحدة في "كوت ديفوار"، بلدنا الأم. لم نأخذ الكثير من الأمتعة، فالسفر سيكون بئراً، وقد نظرت إلى اللشي أحياناً، وحتى إذا ركبنا فلي يكون لدينا مال كافٍ لدفع ثمن نقل الأمتعة.

اكتفى كل منا- نحن الثلاثة- بحقيبة ظهر، أنا أخذت كتابي وسبحتي الوردية وصليبي، وكلي أمل أن يرافقنا رب السماء وأن يحميننا. قضينا ليلتنا الأولى في سيارة حملتنا نحن الثلاثة وشابين آخرين إلى مدينة "باماكو" عاصمة الجارة "مالي". قضينا طيلة اليوم هناك، وبعددها قضينا الليل كاملاً متجهين بالسيارة نفسها إلى مدينة "غاو" في شرق مالي، وقد بدت الرحلة هادئة، وأحسست أن الله يستجيب لصلواتي كل وقت وحين. تُعرف مدينة "غاو" بأنها بوابة الصحراء، تلك الصحراء التي كان علينا قطعها

so I interfered with the aim of facilitating communication. Madam Christine asked him about his status, his accommodation, his meals, and his clothes. When she realised that he was truly needy, she took 10 dirhams out of her purse saying: "This is your bread for today".

Crossing the Sahara

As we walked to the passenger car terminal, Christine spoke in French influenced by her native language: "I too endured hell upon my arrival, and even before my arrival, and also on the road. My two sons decided to leave and I could do nothing to stop them, especially because some of their friends had left before us, and news of their arrival in Europe was confirmed. Without my sons, I would have been all alone. Had they left me behind, I would have had no one to remain in my homeland for. I begged them to take me with them. At first, they did not want to do

تعرف الحياة الاجتماعية بمدينة الرباط درجات عالية من الحركية، وتعد قلب المغرب السياسي والإداري النابض، الأمر الذي يجعل من العاصمة مدينة جذب هجروي بامتياز. كانت أحيائها الهامشية -وعلى رأسها "حي التقدم"- الحاضن الأول للزائرين والعابرين الأجانب الجدد؛ وذلك لأن الحي مجال منخفض التكلفة يجتذب المهاجرين، ولا سيما الأقارقة جنوب الصحراء، الحللين بالهجرة إلى أوروبا.

مهاجرة من ساحل العاج

"كريستين" هو الاسم الحقيقي لمهاجرة من ساحل العاج: سيدة على مشارف الستين من عمرها، على وجهها ملامح الأمومة، وتحرص دائماً على ارتداء الملابس الفضفاضة التي تميز أصولها الإفريقية جنوب الصحراء، ومع غطاء رأس متناسق، يُظهر بعض خصلات شعرها.

تقطن "كريستين" في "حي الرشاد" غير الهيكلي، حيث تكتري هنالك غرفة واحدة واسعة، برُففة ابنيها، العازب والمترج. التقيت السيدة "كريستين" في صلوات مساء، منتصف شهر يونيو سنة 2019؛ وهي صلوات تقام يومياً في "كاتدرائية القديس بطرس" وسط مدينة الرباط. ويمتاز هذا القداس عن قداس الأحاد بكون الوافدين عليه قليلي العدد مقارنة بوفود نهارات الأسبوع، لا يعدو عددهم العشرة أشخاص يأتون قبيل الساعة السابعة يومياً. وكانت السيدة "كريستين" من الوجوه الحاضرة واللواظبة والخدمومة فيه، فلا تتواني عن تحضير للذبح (طاولاة القداس) يومياً قبل اعتلاء القس للهيكل (منصة التقديس)، كما أنها تتطوع بتوزيع مطبوعات من الزامير (نصوص من الكتاب المقدس)، وتدير التسبيح الجماعي والترنيم إلى حين بداية القداس. كان يوم الحادي عشر من يونيو 2019 شديد الحر، عندما دخل وأفد جديد على الكنيسة تبدو عليه رمضاء الجو في الخارج. وكانت السيدة كريستين الوحيدة التي التفتت تتفحص الشخص الداخل. وفي النهاية لم تتردد في الاقتراب من السيد ومحاولة فتح حوار معه لم أفهم أوله، ثم تحولت لتسأله باللغة الفرنسية وهو يجيب بلغة إنجليزية أو بما يعرفه من الفرنسية. فرممت أنهما لا يتحدثان اللغة الأجنبية نفسها ولا اللغة المحلية، فتدخلت لتسهيل التواصل بينهما، وقد سألته السيدة "كريستين" عن وضعه ومنامه ومأكله وملبسه. ولما رأته منه العوز أخرجت من حقيبتها قطعة نقدية فئة عشرة دراهم وقالت: "هذا خبز يومك".

عبور الصحراء الكبرى

تقول "كريستين" ونحن متجهان إلى محطة سيارات الأجرة، وبلغة فرنسية تطيعها لهجتها المحلية: أنا أيضًا عشت الأمتين عند مجيبي، بل قبل مجيبي وأثناء الطريق أيضًا. فولداي قررا الرحيل، ولم يكن من الممكن منعهما، وبخاصة أن عددًا من رفاقهما قد غادروا قبلنا وتأكدت أخبار وصولهم إلى الديار الأوروبية. وأنا بدونهما ساكون

طولاً لبلوغ مدن دولة الجزائر الشمالية. بدأت الأمور هناك تأخذ طابعاً جديًا أكثر، حيث كان إزامًا علينا التحدث مع دليل يعرف خبايا الصحاري، حيث لا طرق معبدة ولا شيء سوى الرمال والبيداء. ولقد أخبرني ولدي ”جان“ أنه ليس من السهل الوثوق بهم، فمن الممكن أن يقتادنا أحدهم ويقدمنا ”هدية“ للطوارق.

اشتد خوفي ليلتها، فقد تركني ”جان“ أفتersh الأرض مع أخيه وذهب ليتفاوض. ”يا رب يا يسوع الوديع للتواضع القلب، اجعل قلوبنا مثل قلبك“، رددت الصلوات على سبحي عشرات اللرات، فلا أريد أن أكون حملًا ثقيلًا على ولداي. عاد جان واقئادنا- دون أن تتساءل- إلى شاحنة لتهريب المهاجرين. فكّدسوننا داخلها كالخرفان، حيث لا يسع الواحد منا أن يقدّ أقدامه، أو أن يجد مجالًا لاستنشاق هواء نظيف، وأنا لا أكفّ عن الصلاة. فقد كلفتنا الرحلة هاته 900 يورو نحن الثلاثة، وإذا أمسكنا الطوارق فلن يجدوا معنا مالاً وقيظراً لأخذة افتداء لأرواحنا، وليس لنا من يعث بما نفتقدي به أنفسنا.

بقيت حكاية السيدة كريستين دون نهاية عندما بلغنا منتهي سيارة الأجرة، وكان علينا أن نفرق، فطلبت منها فضلاً أن تعطيني رقم هاتفها، لكنها أكدت لي بلطف كبير أنها لا تملك هاتفًا محمولًا، لكنها أحسست ميّ الفضول ووعدتني أن تلاقيني اليوم التالي في القدياس وستكون لنا فرصٌ لاستكمال الحديث. فلقدّ تحمستُ جدًّا للحديث معي، وبخاصة أنها لا تتحدث عن الموضوع إلا قليلًا، لكنها تؤكد أنها تشكر الرب في كل صلاة أنّ جعل رحلتها أقلّ ضررًا مقارنة بعدد ممن خاضوا التجربة، فتقول:

إن للبيت في مدينة ”برج باجي“ جنوب الجزائر ليس بالأمن. فصحيح أن عبور الحدود يقلل خطورة قطاع الطرق نسبيًا، لكن الأمر ليس آمنًا تمامًا، ولا سيما بالنسبة إلى النساء، والشكر للرب الذي حماني وولداي، كما أن الرب اقتادنا لمساعدة فتاة كانت هناك جاءت قبلنا بأسابيع وقد فقدت كل مالها، وكانت ستبقى عُرضة للتشرد، هي اليوم زوجة ابني ”جان“ وتتنظر مولودًا الآن. قضينا بضعة أيام في ولاية ”آدرار“ قبل أن ندير أمر السفر شمالًا، وبعد بلوغ مدينة الجزائر العاصمة، توتشط سمسار لولداي في عمل إلهدي ورشات البناء، وتديّرنا أمر اكتره غرفة مشتركة قضينا فيها ستة شهور.

تعد الرحلة التالية مختلفة جدًا إذ لن تكون عبر الشاحنات، فهي رحلة في قافلةمشيًا على الأقدام، أخذت منا 5 أيام عبرنا خلالها غايةً حتى وصلنا إلى مدينة ”مغنية“ الحدودية في الجزائر. ولاحقًا قام أحد السماسرة بتهريبنا لبلدًا إلى مدينة ”وعدة“ المغربية، ومكثنا في غابتها يومين على ما أتذكر، لم نتحمل جو المهاجرين القاطنين هنالك بشكل دائم في تلك الغابة، فقررنا السفر عبر الحافلة نحو مدينة ”الرباط“، حيث صرفنا مالاَ كثيرًا مما جمعه ولداي من العمل في ”الجزائر“ حتى استقرينا بسكننا الحالي، بسبب كثرة السماسرة وكثرة المخادعين الذين هم أيضًا مهاجرون من جنوب الصحراء، يأخذون المال دون تقديم خدمات في المقابل. لكن بلطف من رب السماوات وحماية يسوع الطيب لنا، وصلنا إلى هنا واقترينا من هدفنا كثيرًا، لأن ”إسبانيا“ قريبة من ”العرب“ جدًا.

الحياة الجديدة

أول شيء سألتُ عنه يوم وصولي هو الكنيسة. تقول ”كريستين“: ”لأنها بيتي، لأنها أمي، ولأنّي اشتقت لإخوتي. فعلى مدى أكثر من نصف عام لم أصل في كنيسة، وحتى مدة مكوثنا في ”الجزائر“ لم يتسنّ لي ذلك، وحذرتني ولداي من أن أخرج، لأن الوضع مختلف، فإذا أمسكونا سيقربونا لبلادنا، وسيضيع جهدنا سدى. لكن تأكدّ أنني كنتُ أحمل كنيسةي في قلبي. صحيح أنني أصلي وحيدة، لكنني أصلي للجميع وأباركهم في كل وقت وحين.

مؤسف أن الكنيسة بعيدة عن مكان سكني، وتكلفة للواصلات ترهقني، لكنني سأصبر رغم كبر سنيّ وتعب قدمائي. الحقيقة أنني أعود قوية بعد كل قدياس، لولا الله لا وصلنا إلى هنا، ولولا حلول روح القدس فينا ومعنا

لا تغلبنا على الخاطر. من اللؤكد أن عددًا ممن يأتي من الطريق نفسه يتعرض للعنف، وقد يتحولون هم أنفسهم إلى قطاع طرق بعد أن فقدوا مالهم بحثًا عن موارد من خلال النهب والسلب. لكن الله حماني، وأول شيء كان عليّ فعله هو البحث عن بيته والخدمة لأجل الخلاص.

أحسُّ بالواجب تجاه إخوتي المؤمنين، ومستعدة أن أتقاسم معهم خبز يومي. أولادي يكثون للحصول على اللال، وأنا لا أبخل أمام الرب. في البداية، كنت أحتاج إلى المساعدة، ووجدت مؤمنين أرشُدوني فور وصولي إلى الكنيسة إلى مؤسسة ”كاريتاس“، حيث وجدت أناسًا طيبين ينشطون في الكاتدرائية، وكذلك لديهم مقر قريب منا، فكنت أذهب صباحًا أنتظر الدور للحصول على اللابس وبعض اللواد الغذائية. كان وضعنا صعبًا جدًّا وقتها، كما أنهم قدموا لابني بعض اللال لكي يبدأ تجارته. تلقيتُ مساعدة أيضًا من عدد من المؤمنين في الكنيسة، فنحن أخوة، والله يباركنا لأننا نمجده ونقدسه بإخلاص.

عندما كنتُ في قريتي في ”كوتديفوار“، كنت أخدم في الكنيسة، وكنت أرتم مع فرقة الكورال في شبلي، وأنا هنا أحاول أن أفعل الشيء نفسه، لكنّ بُعد المسافة يحول دون ذلك، إلا أنني أدخر دائنًا مصروف التنقل لأحضر وأصلي وأمجد الرب في الأعالي.

منذ أن بلغنا شمال ”مالي“، بدأ الشعور بالغربة، فالسكان في شمال مالي وجنوب الجزائر يختلفون نوعًا ما عنا نحن الأفارقة (جنوب الصحراء). أما سكان ”الجزائر“ العاصمة فيالكاد بروننا، وعندما نمر في الشارع نشعر بالتجاهل. الحقيقة أن العاصمة الغربية أيضًا تعطيني الإحساس نفسه، غير أن حياتي في الحي تختلف قليلًا، فالشباب من جيراننا يُبدون كثيرًا من الاحترام لي وينادوني ماما، ويمارحوني بلطف، كذلك الأمهات اللغربيات لطيفات ويقدمن لي الطعام أحيانًا، وأنا أيضًا أقدم لهن الطعام، لكنهن يسخرن من ماكولاتي لأنها مختلفة عن عاداتهن، ويسألن هل هي حلال، لكنهن لطيفات أيضًا حقًا، والكل يحترمي، وربما لأنني امرأة مُسنة يعاملوني بهذا اللطف.

أعرف أن المسيحيين (جنوب الصحراء) لا يبوحون دينهم هنا، ويشعرون بالخوف حيال ذلك، أما أنا فلست مثلهم، أنا أقول بفخر إنني مسيحية وسبحتي في يدي عليها صليب، وللغارية يعرفون الصليب. اعتقد أنهم يحترمون اختلافي.

صحيح أنهم يطلبون مني أحيانًا اعتناق دينهم بشكل صريح، ولكنهم يحترموني، وكثيرًا ما ينسون أمر اختلاف الدين بيننا، ويتذكرونه ذلك أيام أعياد الميلاد فقط، لأنه العيد الوحيد الذي يعرفه اللغارية، وترافقه عدة أسئلة تُوجّه لي كل عام طوال السنوات الخمس التي قضيتها في الغرب.

أذكر في أول يوم من مطلع سنة 2018، التقيتُ شابًا اعتاد أن يسلم عليّ عندما أكون متجهة إلى لدكان، وكان يومها بزُفقة أصحابه، فسألني: هل صليب البارجة، هل ذهبتم إلى الكنيسة؟ فضحكّت وأجبتُه نعم، لكن الميلاد كان قبل خمسة أيام، ثم قال: وهل تغفون في الكنيسة؟ هل يجوز ذلك؟ وأيضًا ترقصون؟... قلت له: نعم نحن نغني ونرقص لأجل مجد الرب في الأعالي، فضحك كثيرًا واستغرب.

إذا كنتُ إنسانًا طيبًا ومؤمنًا فسيحبك الجميع، لأن الله محبة، وبالبح نحبنا، نحن هنا ليس لافتعال للشاكل أو الاختلاف، نحن هنا ضيوف، وسنغادر يومًا ما، لأن وجهتنا هي أوروبا. صحيح أن مقامنا هنا طال أكثر مما كنت أتوقع، وصحيح أنه لا جديد بخصوص مشروع استكمال السفر، لكن لأبد أن نجد حلًا يومًا ما، ولتفت الله إلى صلواتي.

that when we crossed the borders we were in less danger from bandits, yet it was still perilous. Especially for women. Thank God who protected me and my two sons, and who also enabled us to help a girl who had come a few weeks before our arrival and had lost all her money. She would have become itinerant. Now she is the wife of my son Jean and is expecting a child. We spent some days in the state of Adrar then we arranged for our journey northward. When we reached the capital city of Algiers, a broker found work for my two sons on a construction site and we managed to rent a shared room where we spent six months.

The onward journey was very different. It wasn’t in trucks. We traveled on foot, as a caravan. It took us five days during which we crossed a forest that led us to the border city of Maghnia. Afterwards, a broker smuggled us into the Moroccan city of Oujda at night where we stayed in the forest for two days, as far as I can recall. We could not put up with the company of immigrants who were permanently residing there so we decided to take the bus to Rabat. Because of the many brokers we had to deal with and the many swindlers we met who were also immigrants from sub-Saharan Africa, and who took money and offered nothing in return, we ended up spending a huge amount of the money my two sons had made from their work in Algiers until we settled in our current abode in Rabat. But by the grace of our Heavenly Lord and the protection of Jesus, we arrived here and are much closer to our destination since Spain is very close to Morocco".

New life

Madame Christine said: "Upon my arrival, the first thing I asked about was the church. For it is my home and my mother, and I missed my brothers and sisters. For over a year I had not prayed in a church, and even during the time we spent in Algeria I could not go to church, and my sons warned me against going out. Things were different there. If we had been caught, we would have been deported to our home country, and all our efforts would have been wasted. But, I assure you, I was carrying my church in my heart. It is true I used to pray on my own, but I prayed for everyone and always blessed them all.

It’s a pity the church is far from where I live and the cost of transportation is high, but I will not give up despite my age and how tired my feet are. The truth is, I am strengthened by each Mass. Were it not for God, we would not have arrived here, and were it not for the fact that the Holy Spirit descended upon us, and walked with us, we would not have been able to overcome the dangers strewn on our way. Certainly, many of those who take the same road face violence and might themselves turn into bandits after having lost their money in their search for resources. But, the Lord protected me, and the first thing I felt I ought to do was to search for His house and serve there for my salvation.



I feel I have a duty towards my fellow believers and I am ready to share my daily food with them. My children work hard to earn money, and I give everything I have to the Lord. At first, I needed help, and when I started going to church, there were believers here who immediately directed me to the Caritas Foundation where I met good people who are active in the cathedral, and who also have an office close to where we live. I used to go in the morning and wait for my turn to get clothes and some food items. Our situation was very difficult back then. They even offered my son some money to start his small business. I also got help from some believers at church. We are brothers and sisters, and God blesses us because we glorify and extol Him faithfully.

When I was living in my village in the Ivory Coast, I used to serve at the church, and sing with the choir as a young woman. Here, I try to do the same thing but distance interferes. Yet, I always save up for the cost of transportation so I can come here and pray and praise the Lord in the highest.

When we reached the north of Mali, I started to feel alienated. The inhabitants of northern Mali and southern Algeria are somewhat different from us Africans [of the sub-Sahara]. As for the inhabitants of the capital city of Algiers, they hardly even see us. When we walk in the streets, we feel as if they ignore us. Actually, the Moroccan capital makes me feel the same way. Yet, my life in my neighbourhood is a bit different. Young people from our area show a great deal of respect for me and call me Mama. They joke with me, and Moroccan mothers are also very nice and sometimes offer me food. I do too. But they make fun of the food I cook because it differs from their own customs. They ask if it is

so because the journey was long and full of hazards. But, I reminded them that the Lord will not abandon us and that He will keep us company. My two sons do not go to church. But, they are true believers, and never forget their crosses. They also love me, and did not leave me all alone in our homeland, the Ivory Coast. We did not bring much luggage. We would travel by land, and at times would have to walk. Even if we found a ride, we would not have enough money to pay to ship our luggage.

Each of the three of us took only one backpack. I packed my Bible, my rosary, and my cross, hopeful that our Heavenly Lord would accompany and protect us. We spent our first night in a car that carried the three of us, in addition to two other young men, to Bamako, the capital of neighbouring Mali. We spent the whole day there and then spent the night in the car heading to the city of Gao in Mali. The trip started quietly and I felt that God was always answering my prayers. The city of Gao is known as the gate to the desert, that desert we then had to cross vertically until we reached the northern cities of Algeria. There, things started to get serious, as we had to talk with a guide who knew of the secret places in the desert where there are no paved roads and nothing but sand and stones. My son Jean told me that we could not trust the guides. Any of them could lead us astray and offer us as "gifts" to the Tuaregs.

That night I felt so scared as Jean left me and his brother sitting on the sand of the desert and went to strike a deal with the guides. "Lord Jesus, meek and humble of heart, make our hearts like yours". I muttered the prayers tens of times on my rosary. I did not wish to be a heavy burden for my two sons. Jean came back and led us to a truck that was being used to smuggle immigrants. We did not ask any questions. They crammed us inside like sheep and we could not even stretch our legs or find space to breath fresh air. I never stopped praying. That trip had cost the three of us 900 euros and if we were caught by the Tuaregs, they would not find much money they could take in return for our lives. And we did not have anybody to send us money as a ransom".

Madame Christine’s story remained unfinished when we reached the last stop and had to part ways. I politely asked her for her phone number but she said she did not have a mobile phone. Yet, she seemed to have felt I was eager to hear more, so she promised to meet me at Mass the following day, so that we would have the chance to continue talking. She too was eager to talk to me especially because she rarely talked about these things. Yet, she always emphasised that she thanked the Lord in her prayers for having made her journey less harmful in comparison with those of others who had undertaken the same trip.

She said: "Spending the night in the city of Bordj Badji In Algeria is not safe. It is true

African Youth and Strategies of Embarking on Immigration in the Border Areas Near the Cities of Tangier and Ceuta

Najat Attazroui
PhD candidate, Faculty of Humanities, Mohamed V
University, Rabat

Translated from Arabic by
Randa Aboubakr

Morocco has become a crossing site for sub-Saharan African immigrants from countries such as Senegal, Cameroon, and Mali since the 1990's. Immigrants arrive from countries experiencing unstable and insecure social, economic, and political conditions so as to cross to the other shore of the Mediterranean. At the beginning of this century, the number of immigrants started to double in an unprecedented way. This pushed European countries to call upon Morocco, which is considered the main gate of the African continent into Europe, to curb the influx of African immigrants. However, considering the huge risks and challenges enveloping the process of crossing into Europe, and the emergence of some opportunities for their professional and economic assimilation into Moroccan society, many of these immigrants changed their project of crossing into Europe into forced settlement in Morocco. In this new situation, they experience the fragile conditions of in-betweenness, especially because the little savings they brought along from their homelands have dwindled due to the greed of the immigrant smuggling networks that had brought them into Morocco.

Thus, these immigrants have developed several strategies to manage these new conditions of precariousness such as, asking for assistance from organisations that deal with African immigrants, undertaking informal economic activities, begging in the streets, alleys, and passenger car terminals, and even capitalising on Islam for the sake of economic and social assimilation while using verbal communication, especially the use of the colloquial Moroccan dialect, to create positive interactions with their new communities.

As far as the participants in this survey are concerned, we found that three of them

studied subjects related to Islam, or the Arabic language, early on in their education. The rest of the participants studied French but managed to learn some colloquial Moroccan vocabulary and expressions, especially the most common ones such as "may Allah have mercy on your parents", which they use while begging so as to win the sympathy of Moroccans, "assalamu 'alaikum" (a common greeting literally translating as "peace be upon you"), "henna mizianeen" ("we're doing well"), "el-Maghrib mizian" ("Morocco is lovely"), "aji tshri min 'indi" ("come buy from me")...

It is thus obvious that most African immigrants in the border area do not seek to assimilate into Moroccan society; rather, they look forward to crossing to the northern shore with no thoughts about returning to the countries where their immigration route was launched. Since the numbers of these immigrants are increasing, their in-between status and the dynamics they develop to deal with it vary from one individual to another, and depend on a number of cultural, ethnic, and linguistic factors. When they need help, they mainly depend on connecting with relatives and friends who have arrived in Europe before them. As they wait for their dream to materialise, they find themselves in a state of in-betweenness that is marked by familial and social instability, and by the lack of opportunities for work beyond the few activities that yield meagre incomes. Above all, they suffer from the racist conduct of some Moroccans. Moreover, their legal status negatively affects their sense of stability and security, since those who hold a personal identification card attain more stability and become better able to blend into society than those who do not have one. Among these immigrants, Muslims are more interactive with the local community than Christians, and so are those who speak Arabic, French, and

colloquial Moroccan in comparison with those who come from Anglophone countries and can only speak English. Usually, the earlier group is closer to Moroccans than the latter, and is capable of communicating and dealing with them more easily on many levels. However, they face considerable difficulties in crossing to the north because this requires huge financial resources and is engulfed in challenges and dangers.

Here are some of the comments by young African immigrants. They are classified under three headings:
"We neither feel secure here nor want to go back home"

Muhammad, a twenty-four-year old street vendor who has been living in Tétouan for five years and speaks the colloquial Moroccan dialect says:

"I did not feel secure in my homeland, and I do not find safety here either, since I do not have residency papers. The police have chased many of us and have forcibly deported some of us to the south of Morocco so that we are far from the border areas.

There, we do not have homes or friends, and this is extremely unfair to us. Deportation is not in our best interest. We do not cause any trouble here; some of us beg for money to eat or pay the rent. We do not want to be removed from the border area because we have great hopes we will be able to cross to the other shore. We are already very close. However, some of us have evaded the attempts to remove us to the south of Morocco and those who have residence papers are exempted from deportation. But, only those who do skilled manual work are granted official papers and for only limited periods of time. Those who live in the forest of Blionsh near Ceuta are often chased and detained by the police. While the dangers of

العمل، عدا بعض الأنشطة المُرّة لدخل محدود. وفوق هذا وذلك، يعانون من آثار الممارسات العنصرية التي يقترفها بعض المغاربة. كما أن وضعيتهم القانونية تؤثر في مدى ما يحسون به من استقرار وأمان، ذلك أن من يتوفر منهم على بطاقة إثبات الهوية أكثر استقرارًا واندماجًا ممن لا يتوفرون عليها. وللمسلمون منهم أكثر تفاعلًا مع مجتمع الإقامة من المسيحيين. كذلك الأمر بالنسبة إلى العارفين بالعربية والفرنسية والدارجة المغربية مقارنة بمن ينحدرون من بلدان أنجلوسكسونية ذات ثقافة إنجليزية، ولا يعرفون سوى اللغة الإنجليزية: الفئة الأولى أقرب إلى المغاربة من الفئة الثانية، حيث تجد سهولة أكبر في التعامل والتفاهم معهم على عدة مستويات. كما يصعب عليهم العبور إلى الضفة الشمالية لا يتطلبه هذا الفعل من موارد مالية كبيرة، وما يخبط به من عوائق ومخاطر. وإليكم بعض أجوبة الشباب الأفارقة التي تم تقسيمها إلى 3 أقسام :

منذ تسعينيات القرن الماضي، شكّل الغرب بلد عبور للمهاجرين الأفارقة جنوب الصحراء، مثل السنغال والكاميرون ومالي، نحو الضفة الأخرى قادمين من بلدان تعرف ظروفًا اجتماعية واقتصادية وسياسية هشة وغير آمنة. وفي مطلع الألفية الثالثة، صار عددهم يتضاعف بشكل غير مسبوق، الأمر الذي دفع الدول الأوروبية إلى الاستعانة بالغرب بوصفه البوابة الأفريقية إلى أوروبا؛ بهدف الإسهام في الحد من تدفق المهاجرين الأفارقة. ولكن بالنظر إلى ما يرافق العبور إلى الضفة الأخرى من مخاطر عديدة، ويزور بعض فرص الإدماج المهني والاقتصادي في المجتمع الغربي ذاته، غيّر العديد منهم مشروع العبور إلى حالة استقرار إيجاري، جزئياً خلالها وضعيات بنية هشة، وبخاصة أن ما ادخروه من أموال في بلدانهم نفذ أمام جشع شبكات الهجرة التي جلبتهم إلى الغرب.

لقد صاروا يدبرون هذه الوضعية الهشة ويقاومونها بآليات عدة، نذكر منها طلب المساعدات من الجمعيات التي تهتم بشؤون المهاجرين الأفارقة، والقيام بأنشطة اقتصادية غير مهيكلة، والتسول في الشوارع والأزقة ومواقف السيارات، وصولاً إلى محاولة توظيف الدين الإسلامي من أجل الاندماج الاجتماعي والاقتصادي، إلى جانب التواصل اللغوي وبخاصة بالدارجة المغربية، وذلك من أجل خلق تفاعل إيجابي مع أفراد مجتمع الإقامة.

وفيما يخص المشاركين في البحث الميداني، وجدنا أن ثلاثة منهم درسوا في التعليم العتيق موادًا تتعلق أساسًا بالدين الإسلامي واللغة العربية. أما بقية المشاركين، فقد درسوا الفرنسية، إلا أنهم تعلموا بعض مفردات وتعبيرات اللهجة الدارجة المغربية، وبخاصة ما يتم تداوله بشكل يومي مثل، "الله يرحم الوالدين" عند القيام بالتسول، وذلك للتأثير في المواطنين المغاربة الذين يستعملونها من أجل الشكر والتقدير أيضًا؛ "حنا مزناين"، "حنا مزناين"؛ "الغرب مزناين"؛ "أجي تشري" أي: تعال اشترني من عندي".

واضح، إذن، أن معظم المهاجرين الأفارقة اللواتي وجدناهم في المنطقة الحدودية لا يبحثون عن الاندماج في المجتمع الغربي، بل يتطلعون إلى العبور نحو الضفة الشمالية، دون تفكير في العودة إلى بلدان انطلاقت مساهمهم الهجروي. وبما أن أعدادهم في تزايد فإن وضعيتهم البيئية وآليات تدبيرها تختلف من مهاجر إلى آخر، وذلك تبعًا لمجموعة من العوامل الثقافية والإثنية واللغوية. وغالبًا ما يعتمدون على تواصلهم مع أقربائهم وأصدقائهم الذين وصلوا إلى أوروبا قبلهم عند احتياجهم إلى مساعدة ما. وفي انتظار أن يتحقق حلمهم، يجدون أنفسهم في وضعية بنية تتميز بعدم الاستقرار الأسري والاجتماعي، وتغيب فيها فرص

"لا توجد فرص عمل"
يقول مامادو، المهاجر من السنغال، 22 سنة، عازب، غير متمدرس، عاطل عن العمل، مقيم في تطوان منذ5

" لا نحس بالأمان ولا نرغب في العودة إلى الوطن"
يقول محمد، 24 سنة، متزوج، بائع متجول، مقيم في تطوان منذ 5 سنوات، ويتحدث اللغة العربية المغربية:

"كنت في بلادي لا أحس بالأمان ولم أجده هنا وأنا بدون أوراق إقامة. فالشرطة لاحقت الكثيرين، وقامت بترحيلهم قسرًا إلى مناطق في جنوب المغرب بعيدًا عن المناطق الحدودية. لا مسكن ولا أصدقاء لهم فيها، وهذا ظلم في حقنا. والترحيل قرار ليس في صالحنا. إننا لا نثير أي مشكلة هنا سوى أن هناك من يتسول من أجل أن يطعم نفسه ويؤدي حصته من ثمن كراء المنزل. فنحن لا نريد الابتعاد عن المناطق الحدودية، لأن أملنا في العبور إلى الضفة الأخرى كبير جدًا، ونحن قريبون منها. على أن هناك من نجا من محاولات الترحيل إلى جنوب المغرب، ويستثنى من ذلك من لهم بطاقات إقامة. إلا أنها لا تُمنح إلا للحرقيين، وأجل محدد فقط. أما الذين يسكنون في غابة بليونش الغربية من سنة، فيتعرضون أحيانًا للارحة الشرطة والاعتقال. وإذا كنت أخاف من مخاطر العبور، وبخاصة حوادث الغرق في البحر، فإنني لا أرغب في العودة إلى بلدي مهما كانت نتائج هذه الغامرة، حيث تصعب العودة والإقرار بالفشل أمام أسرتي وأقاربي".

"علاقتنا مع المغاربة مزيج من الحذر والشفقة"
يقول إبراهيم، من السنغال، 26 سنة، عازب، بائع متجول، مقيم في تطوان منذ سنتين، ويتحدث اللغة العربية لكن ليس بطلاقة:

"إن المغاربة هنا في الشمال، ينادوننا أحيانًا "عزي" أو "عزبوس" ("عزي" أي: أسود البشرة، وعزبوس هو جمع كلمة عزي بلهجة سكان شمال المغرب)، وهذا أحد مظاهر العنصرية. وفي أحيان أخرى، يعاملوننا بنوع من الشفقة والحذر واللامبالاة. وفي بعض المرات، تكون معاملتهم لنا سيئة، حيث يرفضون أن يكروا لنا مساكن. الأمر الذي يؤدي إلى أن يعيش معظمنا في غرف تضم عددًا كبيرًا من الأفراد. وبخاصة بعد ما تم تداوله عن أحد المهاجرين الذي حاول الاعتداء على سيدة في مدينة القنبدق، فكان رد فعل المغاربة هناك هو رفضنا ومطالبتنا بالرحيل. وذلك إلى

Interview with a Senegalese Female Immigrant in Casablanca

لقاء بالمصادفة مع مهاجرة سنغالية في الدار البيضاء

Amina Akdim أمينة أقديم
PhD candidate, Faculty of Humanities,
Hassan the II University, Casablanca
باحثة في سلك الدكتوراه،
كلية الأدب والعلوم الإنسانية،
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

Translated from Arabic by
Randa Aboubakr

As an African country on the Mediterranean Sea, Morocco is witnessing a huge influx of "illegal" sub-Saharan African immigrants (Senegalese, Nigerian, Ivorian...), mostly headed for Europe. However, due to the strict border security policies enacted by European countries, these immigrants are obliged to stay in Morocco for many years before they get the chance to cross the sea to the other shore. Regardless of how long this temporary situation is extended, it forces them to move between different Moroccan cities in search of work, resources and suitable living conditions, and consequently, to interact with Moroccans on a daily basis.

We followed a group of male and female Senegalese immigrants on their "search for a life"—a journey that is enveloped in the duality of the fear and hope that has accompanied them from their departure from their homeland to their arrival in Morocco. Due to their status as "illegal" immigrants, this group opted to set up their informal trading activities in the area of the al-Hassani Market in Casablanca. As these immigrants have had to grapple with a reality at variance with their expectations, they have become increasingly aware of the fact that they are not in their homeland, or as they express it "on n'est pas chez nous" (we are not at home). Thus, they are rendered more aware of the fragility of their status. This was the reality we were able to glean from the trials of their daily lives, which, as all the immigrants participating in this study agreed, are replete with discrimination, racism, feelings of inferiority, and the marginalisation created out of their interaction with Moroccans in public spaces, hospitals, etc.

The distribution of immigrants inside the Market of al-Hassani district in Casablanca

The pictures below illustrate the distribution of male and female immigrants inside the

بعد أن هاجر زوجها إلى إيطاليا. ورغم أنها اختارت نشاطًا تجاريًا مختلفًا عن نشاط بيع مستحضرات التجميل وبعض المنتجات الأفريقية، الذي تزاوله بقية المهاجرات للتواجد داخل سوق الحي الحسني، إذ تمثل نشاطها في بيع السندوتشات وإعداد وجبات سريعة، إلا أنها اختارت مكانًا لها بجانب المهاجرين السنغاليين، الذين يتواجدون على وجه التحديد داخل حديقة عمومية محاذية للسوق يفصلها عنه سياج حديدي متآكل؛ تفاديًا للمشكلات التي قد تنشأ بينها وبين المهاجرات (حسب قولها).

تتقاسم "ماريا" مع بقية المهاجرين والمهاجرات ظروف الحياة اليومية نفسها ببلد المهجر بكل صعوباتها واضطراباتها، لذا اخترت ترجمة مقاطع من نص الحوار الذي دار بيني وبينها من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، بعد أن قابلتها بمصادفة يوم 05/05/2019. في ذاك اليوم،

الصورة (4): التقطت بعدسة
الباحثة أمينة أقديم، بتاريخ
5/5/2019

Fig. 4: Credit: Amina Akdim (5/5/2019)



يعرف المغرب بوصفه بلدًا أفريقيًا مطلقًا على البحر الأبيض المتوسط، حيث تدفقات كبيرة في أعداد المهاجرين الأفارقة "أفارقة جنوب الصحراء" (سنغاليين، نيجيريين، إيفواريين، إلخ)، وثمة مهاجرون غير شرعيين يتوجه أغلبهم نحو أوروبا. إلا أن فرض الدول الأوربية لسياسات أمنية على حدودها جعلت هؤلاء المهاجرين يتوقفون في المغرب لسنوات عديدة، إلى حين إيجاد فرصة للعبور نحو الضفة الأخرى، ويضطروهم استقرارهم للوقت، مهما اختلفت مدته، إلى التنقل بين مدن المغرب للبحث عن موارد وظروف ملائمة للعيش؛ ومن ثم يجزّبون تفاعلًا يوميًا مع الغارة سواء بغرض إيجاد عمل، أو البحث عن سكن.

وعند تتبعنا لمسار مجموعة من المهاجرات والمهاجرين السنغاليين خصوصًا، في رحلة "بحثهم عن الحياة" وفي ظل ازدواجية الخوف والأمل للصاحبة لهم، منذ خروجهم من بلدهم الأصل إلى وصولهم إلى المغرب، وعلى وجه التحديد إلى سوق الحي الحسني بالدار البيضاء، الذي اختاروه باعتباره قضاءً لممارسة نشاطهم التجاري غير الهيكلي - نظرًا إلى وضعيتهم بوصفهم مهاجرين "غير شرعيين" - نجد أنهم بعد اصطدامهم بواقع مختلف عما كانوا يتوقعونه، أصبحوا أكثر وعيًا بأنهم ليسوا في بلدهم، وحسب تعبيرهم "on est pas chez nous" إنعلم أننا لسنا في بلدنا، ومن ثم أكثر وعيًا بصعوبة وضعيتهم وهشاشتها، وهذا ما رصدناه من خلال ما يعيشونه في حياتهم اليومية من تمييز وعنصرية وإحساس بالدونية والتمييز من طرف الغاربة في الفضاءات العامة، وفي المؤسسات الاستشفائية وغيرها. وهو ما عثر عنه كل المهاجرين والمهاجرات المشاركين في الدراسة.

توزيع المهاجرين داخل سوق الحي الحسني بالدار البيضاء

نوضح من خلال الصور الآتية كيفية توزيع المهاجرين والمهاجرات داخل سوق الحي الحسني بالدار البيضاء، وكذا نشاطهم الاقتصادي؛ حيث نجد المهاجرات السنغاليات يصطفن داخل السوق بمحاذاة سياج الحديقة العمومية الجاورة للسوق يعن مستحضرات التجميل والإكسسوارات، كما يقدم خدمات التزيين وهو ما توضحه الصورتين (1) و(2). في حين توضح الصورة (3) توزيع المهاجرين السنغاليين داخل الحديقة العمومية للجاورة للسوق، حيث يزاولون بيع الهواتف النقالة المستعملة.

يوم اللقاء بـ"ماريا"

ماريا اسم مستعار لمهاجرة سنغالية تبلغ من العمر 29 سنة. هاجرت إلى المغرب تاركةً أبناها الوحيد في السنغال،

crossing scare me, especially the incidents of drowning in the sea, I still do not want to go back home, no matter how grave the consequences of this adventure may be. It would be very difficult to go back and admit my failure to my family and relatives."

"There are no job opportunities"

Mamado has been living in Tétouan for five years and comes from Senegal. He is single and is 22 years old. Mamado speaks Arabic but not fluently. He is not formally educated and does not have a job:

"When we arrived in Morocco with the intention of crossing into Europe, we realised that we would have to wait long to reach our goal. Thus, we found ourselves obliged to look for work in order to be able to afford food, clothing, and rent, in addition to saving money for the journey to the other shore. But, work is not readily available for everyone, especially with the lack of identity documents. What is available are some informal types of work, such as selling goods that we buy from other friends who come from the same country, or working in the construction sector. The latter requires huge amounts of physical effort, and extends for long hours, in return for little pay, which does not cover the high cost of living typical of these border areas. Others beg in the streets. We also hear that there are those who steal and deal in drugs. There are also those who live in the forests at the outskirts of cities and border areas, places such as Ceuta, Tangiers, and the forest of Bliouh, where opportunities for work do not exist."

"... we have come a long way on our journey, and when we arrived, we found friends and relatives in Morocco who helped us with food and housing, all that for the dream of crossing to Europe. And, in spite of the ordeals we endure in Morocco, we try to save money to enable us to cross if the chance comes. Yet, in view of the violence practiced against immigrants in border areas, especially at the crossing of Ceuta, this seems to be impossible. We are scared at the thought of the dangers and obstacles that await us, especially the tragedies of drowning in the sea."

"Our relationship with Moroccans are a mixture of caution and pity"

Ibrahim, a Senegalese 26-year-old street vendor is single and lives in Tétouan. He speaks Arabic but not very fluently:

"Moroccans in the north call us "azi" or "azios" (which means black-skinned) and this is one aspect of racism. On other occasions, they treat us with pity, caution, and indifference. Sometimes, their treatment is lousy, like refusing to rent out rooms to us. This forces most of us to live in crowded rooms. Such attitudes accelerated especially after a report spread of an immigrant



attempting to assault a woman in the city of Fnideq. The reaction of Moroccans was to reject us and ask us to leave. We also hear stories about mugging, rape, littering, and making noise. There are also those who raid vacant apartments and squat. This happens in the area of Boukhalef in Tangier, which causes tension with the locals and intensifies the displeasure of some Moroccans, and ultimately causes us to live in isolation and marginalisation.

We do not deny the fact that some of our fellow immigrants beg in the street and annoy Moroccans in public spaces. Moroccan beggars in particular are annoyed by our presence because we compete with them in that regard. It is also noticeable that a lot of Moroccans prefer to give money to us more than to their countrymen. They pity us because they know that we do not have homes nor work nor family and that we are far away from our homelands, in addition to our inability to work since we do not have identity documents. In that we are helped by the fact that we use some phrases in the colloquial Moroccan dialect such as: "give me alms", "may Allah have mercy on your parents", "for the sake of Allah", "Mother", "one Dirham for the sake of Allah", "I am Muslim"...

However, there is a group of us who are keen on maintaining good relationships with our Moroccan neighbours or work mates. Here in the market of Fnideq in particular, there are also Moroccans who stand by women beggars who accompany their children. We do not blame Moroccans a lot for such attitudes because they themselves are victims of a harsh economic situation resulting from the lack of job opportunities and high cost of living."

We can conclude from such testimonies that those young men do not wish to assimilate

جانب ما نسمعه عن حوادث السرقة والاعتصاب ورمي النفايات في الفضاء العام، وتكرار أحداث الضيق بجوار سكان مغاربة. وكذلك هناك من يقوم باقتحام شقق سكنية فارغة واحتلالها بالقوة. ويحدث هذا في منطقة بوخالف في طنجة، الأمر الذي يخلق التوتر مع أهل البلد، ويسهم في تنامي رفض بعض الناس لنا، ويجعل الكثير منا يعيش في عزلة وتهميش.

ونحن لا ننكر أن بعض رفاقنا يقومون بالتسول، فيزعجون الغاربة في الشوارع ومواقف السيارات. ويتضايق منا بشكل خاص الغاربة للتسولون، لأننا ننافسهم في هذا الميدان. وللاضطلاع أن العديد من الغاربة يفضلون منح الدراهم لنا أكثر من مواطنيهم. فهم يشفقون علينا لأنهم يعرفون أننا بدون مساكن ولا عمل ولا أسرة، ويعيدون عن الوطن، إضافة إلى أنه يصعب علينا العمل لعدم توفرنا على وثائق تثبت هويتنا. وقد ساعدنا في ذلك استعمالنا بعض مفردات اللهجة الدارجة المغربية من قبيل: "اعطني صدقة"، "الله يرحم الوالدين"، "في سبيل الله"، "ماما"، "درهم في سبيل الله"، "أنا مسلم"...

على أن هناك فئة منا حريصة على علاقات جيدة مع الجيران الغاربة، أو الرفاق في فضاءات العمل، وبخاصة هنا في سوق الفنديق. وهناك من الغاربة من يتضامن مع النساء اللواتي لديهن أطفال يتسولن بهم في الشوارع. ونحن لا نلوم الغاربة كثيرًا على هذه الممارسات، لأنهم أنفسهم ضحايا وضع اقتصادي صعب جزاء نقص فرص العمل والغلاء العيشي.

ونستنتج، إذن، أن هؤلاء الشباب ليست لديهم رغبة في الاندماج في المجتمع المغربي، ومن ثم فوضعيتهم غير مستقرة اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا. إلا أنهم يحاولون تدبيرها عبر مجموعة من الاستراتيجيات، من بينها اللغة الدارجة المحلية التي لها دور في التفاعل الإيجابي مع المواطنين الغاربة.

into the Moroccan society, a state-of-affairs that renders their status economically, socially, and culturally precarious. However, these young men attempt to deal with such a situation by adopting a number of strategies like using the local dialect, which positively impacts their communication with Moroccans.

وعند دخولي إلى سوق الحي الحسني بشارع أفغانستان، وعلى وجه التحديد داخل الحديقة العمومية، لإجراء مقابلة مع أحد المهاجرين السنغاليين، ممن ينشطون في بيع الهواتف النقالة للاستعملة، تفاجأت بأن معظمهم يحملون حقائب فوق ظهورهم، متجهين نحو عربة (الترينور) الواقعة عند مفترق الطرق داخل الحديقة، وسط ضحكات مزموجة بعض الكلمات لم أفهم منها إلا ما كان يردده سائق العربة للغربي واثان آخران من أصدقائه: "شد بلاصة معاك"، "شوف غا نركب حدك"، "اترك لي مكاناً بجانبك"، "انظر، سأجلس بجانبك". انظر الصورة (4).

نظرتُ إلى الجهة الأخرى، فإذا بي أرى مهاجرة أفريقية- لم يسبق لي أن رأيتها بين المهاجرين الذكور في الرتين السابقين من زيارتي لهم- جالسة وراء طاولة بها بعض المواد الغذائية (خبز، بيض، جبن، شاي، سكر...)، انظر الصورة (5)- لإعداد الوجبات السريعة أو "السندويشات"، وهي تصحك بصوت عالي.

وقفت بجانبها وأنا أشاركها الضحك، ثم قلت لها: مرحباً، ألم يأت اليوم عبد الله أو مصطفى؟ (عبد الله ومصطفى مهاجران من السنغال يبيعان الهواتف النقالة للاستعملة، سبق أن أجريت معهما مقابلتين بخصوص موضوع البحث)، أجابتي وعيناها محدقتان في اتجاه العربة: إنهما هناك سيذهبان للترفيه عن أنفسهما. تقدمت قليلاً نحو مصطفى وسلمت عليه، فإذا بعبد لله والبشير آتيان للسلام علي، (البشير مهاجر سنغالي أيضاً يزاول النشاط الاقتصادي نفسه، وكنت على موعد لإجراء مقابلة معه في هذا اليوم)، فسألتهما في أين؟ أجايبني وهما يتسلمان: إلى البحر، سنذهب للعب الكرة مع الأصدقاء ونستعد لرمضان بنفس جديد. تمنيت لهما نزهة ممتعة وودعتهما بعد أن اتفقت مع البشير على موعد آخر لإجراء مقابلة معه. تراجعت خطوتين إلى الخلف مبتسمة في وجه "ماريا"، وأنا متأكدة أنني بكلامي مع عبد الله ومصطفى والبشير قد أكون كسبت بعضاً من ثقتهما.

بادرتُ بالقول: شيء جميل أن يروّج للمرء عن نفسه، أليس كذلك؟

أجابته وهي مبتسمة: نعم، خصوصاً أن رمضان على الأبواب، يجب أن يتخلصوا من بعض الضغوطات.

فقلت: وأنت، أأن تخرجي مع صديقاتك أيضاً قبل دخول رمضان؟

أجابته بصوت به حسرة: أنا؟ لا... أتمنى ذلك، لكن ليس لدي وقت للترفيه.

وفي هذه الأثناء أعربتُ لها عن رغبتي في إجراء مقابلة معها. وبعد أن شرحت لها طبيعة البحث رحبتُ بي، مؤكدةً لي أنه لولا أنها رأيتني أتكلم مع معارفها من المهاجرين الأفارقة (الذين تعرفت عليهم بعد وصولها إلى المغرب)، ولا حظت اهتمامهم بي لرفضت تبادل أطراف الحديث معي، لأنّها تتفادى أي احتكاك بالمغاربة. شكرتها على ثقته، وبدأت القابلة، وهذا جزء منها يكشف بعض الصعوبات التي تواجهها "ماريا" في معيشتها اليومية بوصفها مهاجرة.

عزّفتي بنفسك، وبيدك الأصلي؟

اسمي "ماريا" من السنغال، متزوجة، وأمٌّ لطفل تركته هناك في السنغال مع أمي. وزوجي هاجر إلى إيطاليا.

متى هاجر زوجك إلى إيطاليا؟ بعد وصولكما إلى المغرب؟

لا، هاجر زوجي أولاً من السنغال إلى إيطاليا عن طريق ليبيا، وبعد مدة جئتُ أنا إلى المغرب.

هل كان موافقاً على مجيئك إلى المغرب؟

في البداية لم يكن موافقاً، وبخاصة أن أهله يحرضونه ضدي ليمنعني من الهجرة، لكنني أفتعته بأنني أريد مساعدته بعد ما تكلمنا لمرات عديدة في الأمر، ووافق. وهو يعيش في إيطاليا بدون أوراق، بمعنى أنه مهاجر غير شرعي،



الصورة (1):
التقطت بعنسة الباحثة
أمينة أقديم، بتاريخ
8/4/2019

Fig. 1:
Credit: Amina Akdim
(8/4/2019)



الصورة (2):
التقطت بعنسة الباحثة
أمينة أقديم، بتاريخ
8/4/2019

Fig. 2:
Credit: Amina Akdim
(8/4/2019)

ومن ثم يعمل بشكل غير رسمي. زوجي يعلم أنه لو كان يملك عملاً رسمياً ودخلًا مناسباً لما اضطررت إلى الهجرة، ولاكتفيت بالعمل الذي كنت أمارسه في بلدي. لقد كنت أعمل في فندق في السنغال في "الاستقبالات" بمبلغ مناسب. كان الأجر الذي أحصل عليه، بالإضافة إلى الأجر الذي كان يحصل عليه زوجي، يسد الاحتياجات الضرورية لأسرتنا الصغيرة. لكن بعد أن هاجر زوجي إلى إيطاليا، ونظراً إلى ظروفه الصعبة، لم يعد يرسل المال إلا نادراً، ومن ثم لم يعد المبلغ الذي كنت أحصل عليه يكفي لسد أبسط الضروريات. فأصبحت ظروفنا مزرية. لذا، فكرت في الهجرة، لأحسّن من وضعي ووضع ابني أيضاً الذي أصبح يبلغ من العمر 8 سنوات، ويحتاج إلى مصروفات كثيرة: للدرسة، لللباس، الأكل... هنا على الأقل يمكنني كسب بعض المال من أجل ابني.

ومن ثم يعمل بشكل غير رسمي. زوجي يعلم أنه لو كان يملك عملاً رسمياً ودخلًا مناسباً لما اضطررت إلى الهجرة، ولاكتفيت بالعمل الذي كنت أمارسه في بلدي. لقد كنت أعمل في فندق في السنغال في "الاستقبالات" بمبلغ مناسب. كان الأجر الذي أحصل عليه، بالإضافة إلى الأجر الذي كان يحصل عليه زوجي، يسد الاحتياجات الضرورية لأسرتنا الصغيرة. لكن بعد أن هاجر زوجي إلى إيطاليا، ونظراً إلى ظروفه الصعبة، لم يعد يرسل المال إلا نادراً، ومن ثم لم يعد المبلغ الذي كنت أحصل عليه يكفي لسد أبسط الضروريات. فأصبحت ظروفنا مزرية. لذا، فكرت في الهجرة، لأحسّن من وضعي ووضع ابني أيضاً الذي أصبح يبلغ من العمر 8 سنوات، ويحتاج إلى مصروفات كثيرة: للدرسة، لللباس، الأكل... هنا على الأقل يمكنني كسب بعض المال من أجل ابني.

لماذا تركت ابنك هناك ولم تأت به ليعيش معك هنا؟

ماريا: لا، الأمر صعب للغاية، ليس من الممكن أن تشتغلي في بلد ليس بلدك، بعيدة عن أهلِكَ ومعك طفل.

لماذا؟ أين تكمن الصعوبة؟

تعلمين، نحن هنا نعمل من الصباح حتى وقت متأخر من النساء، نعمل لأكثر من 10 ساعات. ونظل خارج البيت طوال اليوم، صيفاً وشتاءً، ليس لدينا وقت للراحة. نأكل في الشارع وفي أوقات غير منتظمة، وأحياناً نأكل وجبة واحدة طوال اليوم. لا يمكن لأي طفل تحمل هذه الفوضى. كما أنه لا يمكنني أن أركز مع الزبائن وأنا أهتم برعاية ابني في الوقت نفسه، إنه أمر صعب.

لكن إذا حصلت على بطاقة الإقامة، يمكنك إدخال ابنك للدرسة، وهكذا لن تكوني مضطرة إلى مراقبته طوال اليوم؟

نعم، لكن سيبقى للشكل نفسه مطروحاً بالنسبة لي، لأنه ليس لدي من الوقت ما يكفي لأقضي في الذهاب إلى المدرسة وإيذاب منها. لا يمكنني ترك العمل لأخذ ابني من وإلى المدرسة. وقتنا ليس منقطعاً بما يكفي، لهذا لا يمكنني

area of the al-Hassani Market in Casablanca, as well as their economic activities. As Figures 1 and 2 illustrate, female Senegalese immigrants line up inside the market against the fence of the public garden, to sell cosmetics and women's accessories as well as to provide cosmetic services.

Figure 3 shows the distribution of male Senegalese immigrants within the public garden adjacent to the market, where they undertake the selling of used mobile phones.

The day I met Maria

Maria is the alias I use for a 29-year-old Senegalese female immigrant, who left her son behind in Senegal when she immigrated to Morocco after her husband had immigrated to Italy. Maria chose a different economic activity from the ones commonly undertaken by the rest of the female immigrants inside the area of the al-Hassani market who usually sell cosmetics and African products. Instead, Maria sold sandwiches and quick meals, and chose to set up her spot next to the male Senegalese immigrants who gather within a public garden adjacent to the market and are separated from female immigrants by a decaying iron fence. She explained that she did that in order to avoid any problems (as she called it) that could arise between her and the other female immigrants.

Maria experiences the same difficulties and restrictions other male and female immigrants face daily in the land of exile. Consequently, when I ran into her on May 5th, 2019, I decided to translate excerpts from the interview with her from French into Arabic.

On that day, when I entered the market from Afghanistan Street, and made my way inside the public garden for an interview with one of the male Senegalese immigrants who sold used mobile phones, I was surprised to find most of these immigrants carrying their bags on their shoulders and heading towards a tricycle parked at an intersection inside the garden. Their laughter was mixed with words I could not comprehend. I could only get what the Moroccan driver and two friends of his were saying: "Save a spot for me", "Look, I will sit next to you" (See figure 4).

I looked at the other side of the garden only to see a female African immigrant among the male immigrants whom I had not seen during my previous two visits. She sat behind a stall of food (bread, eggs, cheese, tea, sugar...) (See figure 5), laughing loudly as she made sandwiches and prepared quick meals.

I stood next to her laughing along, and asked: "Hello. Hasn't Abdulla or Mustafa come today?" (Abdulla and Mustafa are two Senegalese immigrants selling used mobile phones whom I had previously interviewed for my research). Gazing at the vehicle, she answered: "They are there... on their

way to have some fun." I headed towards Mustafa and shook hands with him, only to find Abdulla and al-Bashir coming to greet me too (al-Bashir is also a male Senegalese immigrant involved in the same economic activity, whom I had an appointment with for an interview on that same day). I asked them: "Where are you heading?" Smiling, they answered: "To the sea. We are going to play football with friends so as to 'recharge our breath' in preparation for the advent of (the month of) Ramadan." I wished them a delightful excursion and bid them goodbye after having agreed with al-Bashir on a new date for the interview. I then stepped back and smiled at Maria, feeling confident that when she saw me talking with Abdulla, Mustafa, and al-Bashir, I would now qualify for some of her trust.

I started the conversation saying: "It's nice to have some fun, isn't it?"

She answered, smiling: "Yes, especially since Ramadan is approaching. They need to get rid of some of the stress."

I said: "What about you, aren't you going out with your female friends before the advent of Ramadan?"

She said in a desolate tone: "Me? No. I wish I could but I can't afford the time for entertainment."

It was then that I revealed to her that I wanted to conduct an interview with her. I explained to her the nature of my research and she welcomed the suggestion, emphasising that had she not seen me talk with some of her fellow immigrant acquaintances (whom she got to know after she had arrived in Morocco), and had she not observed that they trusted me, she would have declined the interview in order to avoid any contact with Moroccans. I thanked her for her trust and the interview started. The following is an excerpt from the interview, which unveils some of the day-to-day obstacles Maria faces as an immigrant.

Tell me about yourself and your country of origin.

My name is Maria and I am from Senegal. I am married and have a child whom I left in my mother's care back in Senegal. My husband has immigrated to Italy.

When did your husband immigrate to Italy? After both of you had arrived in Morocco?

No. He emigrated from Senegal to Italy before me, through Libya. Then after a while, I came to Morocco.

Was he OK with your coming to Morocco?

At first no, especially since his family urged him not to allow me immigrate. But, after several discussions with him, I convinced



الصورة (3):
التقطت بعنسة الباحثة
أمينة أقديم، بتاريخ
15/4/2019

Fig. 3:
Credit: Amina Akdim
(15/4/2019)

him that I wanted to help. So, he agreed. He is living in Italy without valid papers, as an illegal immigrant, and is thus working unofficially. My husband knows that if he had an official job and had a decent income, I would not have had to immigrate, and would have considered the work I did in my homeland enough. In Senegal, I used to work at a hotel's reception and earned a decent salary. My income and that of my husband combined were enough to cover our small family's needs. Yet, after he immigrated to Italy, and because of the hurdles he is facing there, he rarely sends money. So, my salary was no longer sufficient to cover even the basics. Our life became miserable. So, I started thinking about immigration as a way to improve my son's conditions and mine. My son is now 8 and requires a lot of money for school, clothes, food... Here, I can at least earn some money for him.

لماذا تشعرين أنك تعيشين اليئماً بهذا الشكل؟

امتلكتي هذا الشعور منذ أول يوم وصلت فيه إلى المغرب. لكنه ازداد بسبب ما واجهته هنا من مشاكل. ففي شهر دجنبر الماضي مثلاً، كنت مريضة وذهبت إلى المستشفى (العمومي طبياً) وأجريت لي عملية هناك. تخيلي أنني لم أتلق أي علاج لمدة يومين بعد العملية، ولم يأت أي أحد من المرضين للاطمئنان علي، ولما رأيت الطبيب طلبت منه أن يكشف علي لأنني أشعر بالألم، قال لي: حاضر انتظري. كشف على الريضات اللغريات وذهب دون أن يلتفت إلي. ولما خرجت من المستشفى حدث لي تعفن في مكان العملية لأنهم لم يعطوني أي دواء سوى مطهر الجروح. بالنسبة لهم، لا قيمة لي، فأنا لست مغربية. فرجعت ثانية إلى المستشفى نفسه لرؤية الطبيب، فلما رأيت متجهاً إلى صالة الكشف، ناديت عليه: دكتور دكتور.. وأنا أسرع نحوه. نظر إلي وقال لي: "سير جلس لهيه"، "اجلسي هناك"، وهو مسرع بخطواته إلى داخل الصالة دون أن يتوقف. تكلم معي بالعربية وهو لا يعلم ما إذا كنت أفهم اللغة العربية أو لا. سيرتُ وراءه قائلة: أريد أن أشرح لك شيئاً. قال لي بصوت عالٍ: "قلت لك انتظري في الخارج، هيا اخرجي". خرجتُ وأحسستُ بالظلم، وأخذت ابني كطفلة صغيرة. كنتُ من بين المرضى الأوائل في قاعة الانتظار، لكنه كشف على الرضي للمغاربة ولم يناد علي إلا بعد وقت طويل، وقال لي: اذهبي لعمل échographie. قلت

Why did you leave your son there instead of bringing him along to live with you here?

No. That would have been so difficult. You cannot work in a foreign country, away from your family, and have a child with you.

Why? What is difficult about that?

You know, we work here from the early morning till late in the evening, more than 10 hours a day. We're not at home all day, in the summer and in winter alike. There is no time to rest. We do not have regular meal hours. We eat in the streets, and sometimes we eat only once a day. No child can tolerate

such chaos. Also, I cannot concentrate on my customers while caring for my son. It would be difficult.

But if you get a residence card here, you could put your son in school and thus not have to watch him all day.

Yes, but the same problem would persist. I do not have the time to go back and forth to and from school. I cannot leave work to take my son to school and then pick him up from there. Our time is not that regulated. Thus, I can't reconcile between working and caring for him. That's why it is better if he stays behind in Senegal with my Mum, and I send them any money I can save.

Tell me how you feel living away from your son and your family.

I have been crying since I arrived, almost every day. I cry all night long, and I wonder how I can manage to carry on like this without my folks and my husband. I feel like an orphan. I experience this kind of deprivation in all its shapes and guises. I am an orphan deprived of my land (Senegal), of my father, of my folks, of my husband, of my son. Immigration is difficult, and what is worse is when you have a husband and a son you cannot see. But I try to find solace in work. When I yearn to communicate with them, I do so through WhatsApp.

Why do you feel this kind of deprivation as if you were an orphan?

I was overcome with that feeling immediately upon arriving in Morocco. But it has gotten worse because of the complications I have faced here. Last December, I was ill and went to the hospital (the public one of course), and underwent surgery. Can you imagine that for two days after the surgery I did not receive any treatment or medication? I did not have any nurse come to check in on me. When I saw the doctor, I asked him to examine me because I was feeling some pain. He said: "OK. Wait a bit." He examined the Moroccan patients and left without looking at me. When I left the hospital, I got an infection where the surgery was done because they had not given me any medicine except for antiseptics. For them, I am worthless because I am not Moroccan. I went back to the same hospital to see the doctor. When I saw him heading to the ward, I rushed towards him calling: "Doctor! Doctor!" He looked at me without stopping, and said: "Sit out there." He spoke to me in Arabic not knowing whether I understood the language or not. I followed him saying: "I want to explain something to you." He shouted: "I said: Sit out there. Get out of here now!" I went out feeling abused, and cried like a little child. I was among the first patients to arrive in the waiting room. But, he examined the Moroccan patients, and did not call me in except after a very long time. He said: "Go and get an ultrasound."

I asked: "Will you see me then or do you just wish to get rid of me...?" He shouted, slamming the door behind me: "Get out of here! Get out of here!" I went out crying. When he came out and saw me, he kept repeating: "Huge problem! Huge problem!" But in your opinion, (she now addressed me) who caused that huge problem? It is not normal that he was the one who performed the surgery and was unwilling to examine the cause of the infection. This is lousy behaviour really.

How do you feel in such situations?

How would I feel? I would naturally be annoyed. This is unfair treatment, especially because he is a doctor who swore an oath to help people and save their lives, whether they are Muslims or Christians, black or white, poor or rich, whoever they are. A doctor should fulfil his professional and human obligations. Yet, situations like these reveal the other side of some Moroccans who look upon us from above as if they were superior to us. This is racism. A large number of Moroccans live a good life in Senegal. And, even if they had problems with a Senegalese citizen and went to the police, they police would give priority to the Moroccan immigrant, defend him, and give him more than his due. But, here in Morocco, what happens is the opposite. Sometimes the police strip us of our rights. Here they give priority to their fellow citizens over foreigners.

How can the police strip you of your rights?

It is very possible. For example, last week I was sick and did not go to the market for a few days (It was here that I understood why I had not seen her when I was doing the interviews with Abdulla and Mustafa). I had left all my stuff with a night guard over there (she pointed to an alley about 200 metres away) for 5 dirhams a night. When I got better and came back to work, I did not find my stuff. I did not find anything (she gestured despondently). When I asked the guard, he said that the police took everything. I asked him how did that happen? "You are responsible for the security of my belongings." He said: "The police took everything, and it is not in my power to stop them..."

What did you do then?

What could I do? Nothing. I went back home and got some of stuff that I had two of, such as this table and some of these pots here. I also bought a few things, and some friends who are here with me in the market gave me some stuff. They also helped me financially because they know I had been ill and had not worked for a few days, and was not even able to afford the rent for where I lived. They helped me because they felt the gravity of my situation (the rent due, my living expenses, the living expenses of my son in Senegal).



الصورة (5)
التقطت بعدسة الباحثة
أمينة أقديم، بتاريخ
5/5/2019

Fig. 5.
Credit Amina Aqdim
(5/5/2019)

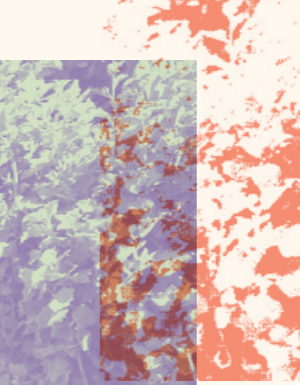
Expenses here and expenses there. They helped me because they felt how difficult it all was for me. Even though we are all suffering due to our difficult situations, they helped me a lot.

Do you feel some comfort and reassurance when you see that you help one another?

Yes, somehow. For example, when I was having surgery, all my Senegalese friends and acquaintances here helped me financially, even those who live in other places. This gives me some sense of reassurance. I feel that there are people in this exiled life that I could count on as kin. Even if they cannot make me forgo the constant sense of fear I experience when I get sick and am unable to work and pay rent, and have to face the consequences of that. If I am unable to pay the rent, the proprietor will throw me out. This leaves me with an endless sense of fear.

What do you do to overcome that sense of fear?

What can I possibly do? It is a feeling that accompanies me all the time. It never leaves me. That's why I go out to work in the market from the morning till the evening. Even when I am very ill, I go out to work, and put up with the pain and the ill-treatment by some Moroccans. How can I overcome that feeling? I live inside it and carry it along with me. If it were not for this feeling, I would not have worked that hard and that diligently. That sense of anguish never leaves me, and it never will. It gets better when I work and can pay the rent, and when I send money for my son's needs at the beginning of every month.



له: وهل ستستقبلني بعدها أم أنك تود التخلص مني... فأخذ يقول لي بصوت عالٍ: أخرجني، هيا أخرجني، ثم ضرب الباب بقدمه ورأني. خرجتُ وأنا أبكي، ولا خرج ورأني أخذ يقول: مشكل! مشكل! ولكن في نظرك، (وهي توجه إليّ السؤال) من فعل هذا للمشكل؟ ليس طبعياً أن يكون هو من أجرى لي العملية، والآن لا يريد أن يرى ما هو سبب هذا التعفن... هذا تعامل سيء بصرحة.

كيف تشعرين في مثل هذه المواقف؟

كيف سأشعر؟ من الطبيعي أنني سأشعر بالاستياء، فهذا تصرف غير عادل. وخصوصاً أنه طبيب، أدنى القسم لمساعدة الناس وإنقاذ حياتهم، مسلمين كانوا أم مسيحيين، سوداً أم بيضاً، فقراء أم أغنياء، كيفما كانوا. يجب أن يقوم الطبيب بواجبه المهني والإنساني. لكن هذا يكشف الوجه الآخر لبعض الغارية الذين يروننا من فوق وكأنهم أعلى منا، هذا يُعَدُّ عنصرية. يتواجد في السنغال عدد كبير من الغارية يعيشون في ظروف جيدة. وحتى إذا حدث أن وقع لهم أي مشكل مع شخص سنغالي ووصلوا إلى الشرطة مثلاً، سوف تعطي الشرطة الأولوية للمهاجر الغربي، وسوف تدافع عنه وتعطيه أكثر من حقه. لكن هنا في المغرب، العكس هو الحاصل. أحياناً تسلبنا الشرطة حقوقنا. هنا يفضلون أبناء بلدتهم على الغرباء.

كيف يمكن للشرطة أن تسلبك حقوقك؟

هذا وارد، ففي الأسبوع الماضي مثلاً كنت مريضة، وتقيت عن السوق لأيام، [هنا علمتُ لماذا لم أصادفها من قبل عندما كنت أقوم بالقبالات مع عبد الله ومصطفى] تاركَةً كل مُعدّاتي عند حارس ليالي هناك [وهي تشير إلى زقاق بعيد عن مكان تواجدها بحوالي 200 متر تقريباً] مقابل 5 درهم لليلة الواحدة. ولا تحسنت حالي وعدت إلى العمل لم أجد أغراضني، لم أجد شيئاً [وهي تضرب كفيها]، ولا سألت الحارس، قال لي إن الشرطة أخذت كل شيء. قلتُ له: كيف ذلك، أنت المسؤول عن تأمين مُعدّاتي. قال لي: الشرطة هي التي أخذت كل شيء، وأنا لم أستطع منعهم ...

وماذا فعلت بعدها؟

ماذا سأفعل في هذه الحالة؟ لا شيء. ذهبت إلى البيت، وأخذت بعض الأغراض التي أتوفر على اثنين منها، كهدية الطاولات التي كانت عندي في البيت، وبعض هذه الأواني أيضاً، كما اشتريت أشياء، وثمة وأشياء أخرى قدّمها لي بعض أصدقائي للتواجدين معي هنا في السوق، ممن ساعدوني مادياً لأنهم يعلمون أنني كنت مريضة، وأني لم أعمل لعدة أيام، ومن ثم لم أتمكن حق من أداء واجب إيجار البيت. لقد ساعدوني لأنهم أحسوا بصعوبة الظروف التي كنتُ أمر بها: واجب الإيجار الذي ينتظرن، مصاريف العيشة الخاصة بي ومصاريف ابني في السنغال، مصاريف هنا ومصاريف هناك. لقد ساعدوني كثيراً لأنهم استشعروا صعوبة الحالة التي كنت فيها. ورغم أننا كلنا نعاني ظروفًا صعبة إلا أنهم ساعدوني كثيراً.

هل مساعدة بعضكم البعض تشعرك ببعض الراحة والاستقرار؟

نعم بقدر ما. فمثلاً عند إجرائي العملية الجراحية ساعدني مادياً كل أصدقائي ومعاري السنغاليين للتواجدين هنا، وحتى للتواجدين في أماكن أخرى. وهذا أعطاني الإحساس ببعض الأمان والطمأنينة، وأن هناك أناشاً يمكن أن اعتبرهم أقربائي في حياة الغربة هذه، حتى وإن لم يستطيعوا تخليصني من الخوف الدائم الذي أعيشه أثناء مرضي، حيث أتوقف عن العمل وعن أداء واجب إيجار البيت وما قد يترتب عليه من مشاكل. فإذا لم أتمكن من أداء واجب الكراء فسوف يرمي بي صاحب البيت للخارج، وهذا هو ما يُشعرني بالخوف باستمرار.

ماذا تفعلين لتجاوز إحساس الخوف هذا؟

كيف أتصرف، إنه إحساس لا يفارقي، ويصاحبي باستمرار

But it comes back near the middle of the month, and escalate towards the end. Yet, it never ever goes away completely.

Maria's testimony communicates the feelings of disappointment and annoyance she has to endure as a result of being away from her son, her husband, and her homeland on the one hand, and of having to face different manifestations of discrimination whether inside the health establishment or at the hands of the doctor. The latter ignored her and her pain, and even ignored her identity when he spoke with her using Arabic, knowing that she could not understand the language. For her, that meant the doctor despised her and considered himself superior to her. It also generated a feeling of powerlessness inside her, which she expressed when she ran crying like a child. She was unable to react due to her helplessness, and her "illegal" status.

Maria is but one example that reflects part of what the rest of the male and female immigrants in the area of the al-Hassani Market endure. When I conducted interviews with some of them, they revealed to me their diverse experiences, which in their totality reflect the processes of marginalisation, discrimination, and frustration experienced by every one of them. I hope there will be a chance to share more of those interviews with you in the future.

كما قلتُ لك، لهذا أخرج من الصباح إلى المساء للعمل في السوق. وحتى في أشد أوقات اللرض أخرج، وأتحمل الأثر والتعامل السيئ من بعض الغارية... فكيف لي أن أتجاوز هذا الإحساس، وأنا أعيش فيه وأعيش به، فلو لا هذا الإحساس لما عملت بهذا الكد والجهد... فالإحساس بالقلق لا ولن يفارقني أبداً. تحفّ عندما أعمل وأتمكن من أداء واجب الكراء، وبعد أن أرسل مصاريف ابني في أول الشهر، لكنه يعود عند اقتراب منتصف الشهر ويزداد عند نهايته، ولكنه لا يزول.

يتضح لنا من خلال شهادة "ماريا" مشاعر الإحباط والاستياء التي تنتخبط فيها، جزاء بُعدها عن ابنها وزوجها ووطنها من جهة، وتعرّضها للتمييز بأشكاله المختلفة سواء داخل المؤسسة الصحية أو من طرف الطبيب نفسه الذي كان يتجاهلها ويتجاهل ألها، ويتجاهل حتى هويّتها عندما يوجه لها الكلام باللغة العربية التي لا تفهمها، وهو الشيء الذي رأته هذه المهاجرة تحقيراً لها واستعلاءً عليها، حيث وُلد لديها شعوراً بالعجز، وهو ما عبرت عنه للهجرة عندما دخلت في نوبة بكاء كطفلة صغيرة، لعدم قدرتها على القيام بأي رد فعل، نظراً إلى قلة حيلتها ووضعيتها "غير القانونية".

ليست "ماريا" هنا إلا نموذجاً يعكس جانباً مما يعيشه بقية المهاجرين والمهاجرات السنغاليين بسوق الحي الحسني، ممن أطلعوني عند إجراء مقابلات معهم على تجاربهم للختلفة التي تعكس في مجملها مظاهر التهميش والتمييز والإحباط الذي يعيشه كل منهم/هن، وأتمنى نقاشهما معكم في فرصة قادمة.

Sub-Saharan African Immigrants in Bab Challah in Rabat

Achraf Snihji
PhD candidate, Faculty of Humanities,
Mohamed V University, Rabat

Translated from Arabic by
Randa Aboubakr

حضور المهاجرين القادمين من إفريقيا جنوب الصحراء في منطقة "باب شالة" بمدينة الرباط-المغرب

أشرف الصنيهي
طالب باحث في سلك الدكتوراه،
كلية الأدب والعلوم الإنسانية،
جامعة محمد الخامس، الرباط

Immigrants from sub-Saharan African countries such as Senegal, Mali, and the Ivory Coast have been present in Bab Challah in Rabat for many years. Throughout that time, their relationship with Moroccan authorities has undergone several developments, most prominent among which took place between 2013-2015 when Morocco adopted its earliest policies towards immigrants. The effort to regulate the status of around the 50000 African immigrants that were there at that time aimed at blending them into the social fabric of Morocco. However, the state could not afford to accommodate the growing numbers of immigrants crossing into Moroccan soil, and their prevalence in different parts of the city of Rabat. The state has also not been able to assimilate them fully into the Moroccan social and economic fabric.

Immigrants are present specifically in the Hassan II Street at Bab Challah, opposite the tram stop. This area is adjoined by the garden of Nozhat Hassan on both the right and the south. In that space, immigrants make money by selling goods and services, which enables them to find an opportunity to settle in Morocco, and to make use of the period of time they are obliged to remain in Morocco until the opportunity comes for them to cross into Europe. This space is not exclusive to a particular nationality; many immigrants coming from sub-Saharan Africa arrive there, mostly from Senegal, the Ivory Coast, and Mali.

The first thing you notice upon setting foot in the Bab Challah area is the predominance of immigrants involved in informal economies. This is attributable to the fact that they occupy an urban space that does not allow for economic activities, namely, a pedestrian passage. The immigrants present here can

be categorised according to their economic activity:

1. A group occupying the area alongside the garden of Nozhat Hassan. They trade in used mobile phones and mobile phone accessories. They are all men.
2. A group next to the passenger car terminal, which is comprised of men and women. While women specialise in preparing and selling cosmetics, women's accessories, and bath products, such as soap, the men located beside them are specialised in selling wallets, watches, and some accessories, in addition to tattooing services.
3. An ambulant group specialised in selling mobile phone accessories, such as earphones and chargers, who walk along the space of Bab Challah, rather than having a fixed position.

Figure 1 shows a long line of sub-Saharan immigrants, especially men who trade in used mobile phones and mobile phone accessories alongside the garden of Nozhat Hassan.

The goods sold by those immigrants are popular among Moroccan customers because they are cheaper than those found elsewhere. Since most immigrants do not speak the colloquial Moroccan dialect, they practice a form of cultural negotiation with Moroccan customers, which could be described as soft and indirect. This positively and unconsciously affects Moroccan customers. Some of the strategies these immigrants adopt in that respect is the use of the colloquial dialect, which they are vaguely familiar with. I used to hear sentences such as "just come back brother, and I will reduce the price", or when a Moroccan customer asks for a lower price they would respond



Fig. 1
Male immigrants selling used mobile phones and mobile phone accessories at Bab Challah, Rabat- April 2019.
Credit: Ashraf Snihji

with "I do not earn much this way; I have already reduced the price", or "this is the final price", etc. all delivered in the colloquial Moroccan dialect. They also depend on non-verbal communication, which is a language marked by neither borders nor a specific culture. Hand gestures help them communicate the price of a product and negotiate around that.



Fig. 2
Female immigrants selling cosmetics and male immigrants drawing tattoos- Bab Challah, Rabat April 2019. Credit: Ashraf Snihji

تظهر هذه الصورة الشريط الطويل للمهاجرين القادمين من إفريقيا جنوب الصحراء، وخصوصا الرجال الذين يمارسون النشاط الاقتصادي التعلق ببيع الهواتف المستعملة ولوازمها بمحاذاة حديقة نزهة حسان. تلقى السلع التي يبيعها هؤلاء المهاجرون إقبالا من قبل الزبائن للغاربة، وذلك نظرا للأئمة الرخيصة التي تميز هذا المجال التجاري عن باقي المجالات الأخرى. وبما أن أغلب المهاجرين غرباء ولا يجيدون التحدث بالدارجة المغربية، فإنهم يمارسون نوعا من التفاوض الثقافي مع الزبائن الغاربة، وهو في شكله تفاوض ناعم يتم تمريره بشكل غير مباشر، ويترك أثرا كبيرا في لوعي الزبائن للغاربة. ومن بين الآليات التي يستخدمونها في هذا الإطار اللغة الدارجة التي يعرفون بعض مفرداتها، وقد كنت أسمع في هذا الإطار عبارات من قبيل: "غير أجي أصاحي غانصايب معاك" بمعنى "فقط عد يا صديقي وسأخفض الثمن" أو عندما يطلب منهم الزبائن الغاربة تخفيض السعر، فإنهم يردون عليهم: "مافيش، صايبت معاك بزاف" بمعنى "لا يوجد ربح كثير، لقد خفضت السعر كثيرا"، "هادا أخير تمان" أي "هذا هو الثمن الأخير... وهلمنا جرا. كما يعتمدون التواصل غير اللفظي الذي هو بمثابة لغة عابرة للحدود وغير مقتصرة على ثقافة معينة، حيث تساعد، عبر إشارات اليد، على التواصل بخصوص ثمن المنتج والتفاوض حوله.

تبين الصورة رقم 2 للمجموعة الثانية التي تضم المهاجرات اللواتي ينشطن في بيع وتحضير مستحضرات التجميل. كما هو الحال مع الفئات السابقة من المهاجرين، تنظم المهاجرات أنفسهن داخليا بتوافق فيما بينهن. ويقوم هذا التنظيم على أساس كونهن يتقاسمن نفس الوضعية ضمن بنية اجتماعية وثقافية مختلفة عما ألقنا، أو على أساس عرقهن "الأسود" باعتبار أنهن كثيرا ما يتحدثن معي بصيغة "نحن السود". وهناك عدة قيم ومعايير متعارف عليها توطر العلاقات بينهن، نذكر منها الثقة، والتضامن، والصدق، والاحترام... بالإضافة إلى ذلك، تساهم هاته المهاجرات في إنتاج العرفة ذات الصلة بمجال العمل، وذلك عبر تقديم معلومات للمهاجرين الجدد الراغبين في القدوم لباب شالة، الأمر الذي يسهل عليهم الانضمام لهذه الجماعة. ولا يقتصر ذلك فقط على تقديم العلوامات، وإنما يقومون بمساعدة زملائهم ماديا إذا توقفوا عن العمل.

الصورة رقم 2

مهاجرات يبعن مستحضرات التجميل وتذكور يوزلون الوشم، باب شالة، الرباط، أبريل 2019، صاحب الصورة: أشرف الصنيهي

تتوخى هذه الورقة إلقاء الضوء على الوضعية الاجتماعية للمهاجرين القادمين من إفريقيا جنوب الصحراء مثل السنغال والمالي والكويت ديفوار... في فضاء باب شالة بمدينة الرباط، وكما هو معلوم، يرجع تواجد المهاجرين في هذا المجال إلى سنوات عديدة. وقد عرفت العلاقة بين هؤلاء المهاجرين والسلطات المغربية خلال هذه الةدة مجموعة من التطورات، لعل أبرزها ما حدث ما بين سنتي 2013 و2015 عندما تبني المغرب أولى سياساته تجاه الهجرة، وكان الهدف من وراء تسوية وضعية ما يقرب من 50000 مهاجر إفريقي إدماجهم في النسيج الاجتماعي المغربي. إلا أن الدولة المغربية لم تستطع استيعاب الأعداد المتزايدة من المهاجرين الذين يتدفقون عبر الحدود، ما أدى إلى اتساع نطاق انتشارهم في مختلف أنحاء مدينة الرباط. كما لم تتمكن لحد الآن من إدماجهم بشكل شامل في النسيج الاجتماعي والاقتصادي المغربي.

وتقع منطقة حضور المهاجرين بالضبط في شارع الحسن الثاني، قبالة محطة الطرامواي باب شالة. تحده يمينا وجنوبا حديقة نزهة حسان. ويوجد المهاجرون في هذا الفضاء فرصة للاستقرار في المغرب من خلال الحصول على اللواتر المالية عبر بيع السلع والخدمات، وتوظيف اضطراريا للزمن في انتظار فرصة للهجرة نحو أوروبا. ولا يقتصر المجال على جنسية معينة، وإنما يعرف حضور جنسيات عديدة وافدة من إفريقيا جنوب الصحراء، لعل أبرزها السنغالية والإيفوارية والمالية...

إن أول ما يلاحظه المرء عندما يبلج هذا المجال، الحضور اللافت للمهاجرين ممن ينشطون في الاقتصاد غير المهيكل. ويرجع ذلك إلى كونهم يتواجدون في موقع حضري غير مخصص لمثل هذه الأنشطة، وإنما هو عبارة عن ممر للراجلين. وتسمح للملاحظة الخارجية لأعضاء هذه الجماعة بتصنيفهم، حسب النشاط الاقتصادي، إلى ثلاث مجموعات:

1. الأولى توجد بمحاذاة "حديقة نزهة حسان" على شكل خط طويل، وهي متخصصة في بيع الهواتف المستعملة ولوازمها، وكل أعضائها من الرجال.
2. والثانية تواجد بجانب محطة سيارات الأجرة وتضم النساء والرجال: فبينما تختص النساء في إعداد وبيع مستحضرات التجميل، وأيضا بعض الإكسسوارات ولوازم الحمام مثل الصابون؛ يختص الرجال الذين يتموقعون بجانبهم في بيع محافظ النقود وساعات اليد وبعض الإكسسوارات، إضافة إلى مزاوله مهنة الوشم.
3. والثالثة تختص في بيع لوازم الهاتف مثل سماعات الأذن وشاحن الهاتف، لكن بشكل متنقل داخل فضاء "باب شالة" وليس في نقطة بيع ثابتة.

Fig. 2 shows the second group, which includes female immigrants who sell cosmetics. As is the case with the previous group, female immigrants agree to an internal framework which is based on the fact that they share the same status within an unusual social and cultural structure, or otherwise based on their "black" ethnicity since they usually refer to themselves as "we, blacks" when they talk with me. A number of norms and values govern the relationship between them, amongst which are trust, solidarity, honesty, and respect. Moreover, these immigrants participate in the production of work-related knowledge, by providing information to new immigrants who wish to come to Bab Challah, to facilitate their blending into the group. This is not only restricted to providing information; they also help each other financially when someone stops working.

Fig. 3 shows the third group of immigrants who specialise in selling mobile phone accessories such as earphones and chargers. What marks this group is that they do not occupy a specific place, but keep moving within the space of Bab Challah. As for how they negotiate with Moroccan customers, I have observed that they use religion out of their conviction that the Moroccan society accepts Muslim immigrants and is sympathetic with them. Therefore, they sometimes tend to hide their religious convictions so much so that when I asked some of them in the interviews about their religion, they said they were Muslims, whereas when I had spent some more time with them, I would discover they were Christians. In addition to that, they sometimes hide their foreign-sounding real names and adopt names such as Ibrahim, Musa, and Muhammad, to secure the trust of Moroccans. They also resort to changing the names of the country they come from. When you ask some of them where they came from, they usually tell you they came from Senegal, because of the strong cultural, religious and even political ties held between Senegal and Morocco.

Fig. 4 provides a close-up of female immigrants who sell and prepare cosmetics for Moroccan female customers. It also shows some of the merchandise they have on display, which usually comes from their African homelands.

These immigrants agree amongst themselves as to how they organise themselves within the space they occupy. This process is based on a number of criteria, the most prominent being their precedence in the location they hold. Thus, each immigrant respects the spot the other occupies in order to avoid tensions. Since the entire area is not officially designated for buying and selling, it experiences continuous raids by the police. In order to deal with this situation, immigrants subtly negotiate with the police in the sense that they abandon

the place and go somewhere else until the police have left and they are able to return, or they bring along a small amount of goods so that if the police confiscated them, then the loss would not be huge. If that happens, some of them intervene and try to restore the confiscated goods. Sometimes they manage to do so. Recently, those immigrants were widely evicted when the renovation of the Bab Challah area started, which lead them to protest within the space their trade occupies by organising stands and by refusing to comply with the orders of eviction. Through the societies and organisations handling their affairs such as the Network of Senegalese Immigrants in Rabat (CMSR) and Organisation for Managing sub-Saharan Immigrants (AOMS), they have also been able to reach out to their embassies to find a solution for their crisis.



الصورة رقم 4
مهاجرات يبعن منتجات إفريقية،
باب شالة، الرباط، أبريل 2019،
صاحب الصورة: أشرف الصنيهي

Fig. 4
Female immigrants selling products,
Bab Challah, Rabat, April 2019,
Credit: Ashraf Snihji

تسلط الصورة رقم 4 الضوء من قريب على النساء المهاجرات اللواتي ينشطن في بيع وتحضير مستحضرات التجميل لزبائنهن اللغزيبات. كما تظهر أيضا بعض السلع التي يعرضنها والتي تأتي في الغالب من البلدان الإفريقية التي أتوا منها. وينظم هؤلاء المهاجرون أنفسهم داخل المجال بتوافق فيما بينهم، وذلك بناء على عدة معايير لعل أبرزها الأقدمية في المجال. لذلك فإن كل مهاجر يحترم مكان الآخر لتلطي حدوث مشاكل. وبما أن هذا المكان غير مخصص للبيع، فإنه يعرف تدخل دائم للشرطة. ومن أجل تدبير هذه الوضعية يقوم المهاجرون، في مثل هذه الأحوال، بالتفاوض معهم حول المكان؛ بمعنى أنهم يغربون المكان ريثما تذهب الشرطة ثم يعودون، أو يحضرون معهم سلعاً محدودة حتى يكون وقعها عليهم أقل إذا ما تم الاستلاء عليها من قبل الشرطة. وإذا ما حدث ذلك يتدخل بعض المهاجرين لدى الشرطة سعياً إلى استرجاع السلع للحجوزة. وقد يتمكنون في بعض الأحيان من استعادتها. وعلى إثر عملية الطرد الأخيرة لغرض إعادة تهيئة ساحة باب شالة، لجأ المهاجرون للاحتجاج داخل مجال عملهم ذاته عبر تنظيم وفعات احتجاجية وعصيان أوامر الشرطة بإخلاء المكان. كما تواصلوا مع قنصل بلدهم لحل مشكلتهم، وذلك باسم الجمعيات التي تنتظمهم، مثل تجمع المهاجرين السنغاليين بالرباط C.M.S.R، وجمعية تنظيم المهاجرين جنوب الصحراء A.O.M.S.



الصورة رقم 3
مهاجران يبيعان لوازم الهاتف،
باب شالة، الرباط، أبريل 2019،
صاحب الصورة: أشرف الصنيهي

Fig. 3
Two male immigrants selling
mobile phone accessories
at Bab Challah, Rabat, April 2019.
Credit: Ashraf Snihji

ملاحظات ختامية Concluding remarks

نظراً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعرفها المغرب، فإن حقيقة أن المغرب مجرد بلد عبور نحو أوروبا لم تعد صحيحة تماماً، إذ أصبح معظم المهاجرين خصوصاً للتعلمين منهم ينظرون للمغرب كبديل للاستقرار ولبدء مشروعهم المستقبلي. بما أن حضور المهاجرين القادمين من إفريقيا جنوب الصحراء داخل المغرب يعود لسنوات عديدة، فإنه بدأ يحصل نوع من الاندماج على المستوى الاجتماعي داخل المجتمع المغربي، باعتبار أن نظرة المغاربة لهؤلاء المهاجرين كغرباء بدأت تتراجع شيئاً فشيئاً. لذلك، فإنه من المتوقع أن يزداد هذا الاندماج أكثر فأكثر في السنوات القادمة. بسبب اللغ الذي تتعرض له هذه الجماعات في مجال باب شالة بمدينة الرباط، فإنه من المتوقع أن تبحث هذه الجماعات عن أماكن جديدة لمزاولة أنشطتها التجارية، أو قد تتجه إلى ممارسة هذا النشاط بشكل منعزل عوض الاعتماد على الجماعة، أو قد تحاول الاندماج داخل النسيج الاقتصادي المغربي وهو ما بدأت تظهر بعض بوادره.

Because of the current economic, social, and political changes that Morocco is undergoing, the country is no longer a passage to Europe; most immigrants, especially those formally educated, consider Morocco a final destination where they can set up their projects for the future.

Since the presence of sub-Saharan immigrants in Morocco goes back many years, these immigrants have started to attain a degree of social assimilation within Moroccan society given the fact that Moroccans are gradually ceasing to look upon them as foreigners. It is therefore expected that this process of assimilation will increase considerably in the following years.